جامعة محمد الخامس
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الربـاط

شعبة الدراسات الإسلامية
التخصص علوم القرآن

بحث لنيل دكتوراه الدولة

«الشرح والتعليل، لقواعد الرسم القرآني الجليل على ضوء ما ورد فيها من قراءات التنزيل»

(الجزء الأول)

الباحث الطالب
عبد السلام الهبطي الإدريسي

تحت إشراف الدكتور
التهامي الراجي الهاشمي




السنة الجامعية: 98 - 1999

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَ، وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

(صدق ا لله العظيم)

الحجر/9

إهـــــــداء

الى من تعذبت من أجل تكويني و تربيتي ، الى من
جعل القرآن العظيم رمز حياته و شعار
بقائه الى اللذين قال الخالق تعالى في حقهما :
* و بالوالدين احسانا *

الى أمي الحنون السيدة فطوم بنت عبدالسلام ،
و أبي الرحيم السيد محمد بن أحمد
أقدم فضل عملي هذا اليهما بدار الخلود

الشكر و التقدير

الى الفكر النير ، الذى اضاء بسناه عقول الشباب

الى سيدي الأستاذ شيخي و مرشدي

هو التهامي الراجي الهاشمي المقدّر

الى أستاذ علوم القرآن الذى تفضل مشكورا بالاشراف على هذه الرسالة ، بنفس راضية ، و أخلاق فاضلة رفيعة جزاه اللّه عني خيرا ، و عن العلم و عشاقه خير الجزاء و وفقه لما فيه خير أمة الاسلام

تصـــديـــر

يصـــدر هذا الكتاب بما يأتي :

1 - اردت أن تكون كتابتي لهذا البحث من النسق العصري في التفكير و التعبير ، لأنّ لكلّ زمان لغة و لسانا و منطقا و برهانا غير أنني مع عملي هذا ، لا أدعي الابتكار أو الانشاء ، بل أنني لا أتعدى الفهم قدر المستطاع ، أما المادة فالفضل فيها يرجع الى مفكري و علماء هذه الأمّة ، الّذين جاهدوا و واصلوا سواد الليل ببياض النّهار ، من أجل خدمة العلم ، و التراث الاسلامي انهم لم يفارقوا الأرض ، الا بعد أن قدموا للبشرية ثروة علمية هائلة ، يبقى علينا أننا لو تصرفنا في هذه التركة على الوجه المطلوب ، لكنا خير نموذج ثقافي لأهل الدّنيا

2 - حاولت في بحثي هذا أن أعالج شبهات اراها قد خيمت على بعض عقول ابناء عصرنا الراهن ، و ذلك مثل ما نعلم من معارضي الرسم القرآني الجليل ، الذين تجرأوا عليه قائلين إنه اصطلاحي ، و ليس توقيفيا ، و مع هذه الشجاعة المؤسفة جندت نفسي بكل موضوعية ، للدفاع عن هذا الجانب من علوم القرآن حتى يعلموا

أن ما عارضوا به الرّسم التوقيفي انما هو كلام مبني على اساس رملي

3ـ جئت بهذا العمل قصد اظهار التآخي بين اعجاز الرسم القرآني ، و اعجاز نظمه ، لتنكشف تلك الاوهام الرخيصة التي زينت لبعض المخدوعين القول بأنّه لا علاقة بين الاعجازين

4ـ اردت من خلال هذا البحث ، ان أنبه القراء الكرام ان اسرار الرسم القرآني ما زالت كامنة بين تناياه ، كما انها ما زالت في انتظار اكتشافها من طرف المهتمين بهذا الجانب من علوم الرحمن ، و من كان في ريب ، فليتأمل بدقة فيما كتب بالزيادة أو النقص ، أو بالحذف أو بالاثبات فانه يتجرد في الحين من شكوكه التي قادته الى متاهات مؤلمة ، و بذلك يجد نفسه أنّه أمام الواقع الذي يشهد له ، بأن ما كتب به القرآن الكريم ، هو رسم الهي توقيفي لا جدال في ذلك ، كما حاولت أن أجدد ايمان القراء بأن رسم كتاب الله ، هو من عنده و ليس من البشر فأردت ان أحرك هما أخاف ان تكون قد نامت عن البحث في هذا السّر العجيب ، إن العلم لا يريد من المثقف أن ينطوي على نفسه ، و لا يرضى له أن يكون خاملا كسولا ، كما لا يريد له أن ينظر الى العلم من خارجه أو ظاهره ، بل يريد له أن يبحث

و يستخدم عقله ، و يغوص باجتهاده في اعماقه ، ليقدم
لنا الجديد من سائر ألوان الفنون
إن القرآن يريد من أتباعه أن يكونوا أصحاب نفوس شريفة،
و لا يريد منهم ان يكونوا خاملين يقنعون بالفتات ،أو بمعارف
سطحية لا تحرك ساكنا ، أو تنشط عقلا
إن القرآن يريد من صاحبه ، أن يكون رسولا من رسل
البحث و التنقيب لا ستخراج ما هو مخزون في عالم الغيب

مقدمة

في الرسم القرآني

إن القرآن الكريم هو نور الله جاء لهداية الخلق ، يحمل كل ما يسعد البشرية من توجيهات و قوانين ، وأحكام و فضائل

و هو كتاب لخص الكتب السماوية التي كلف الله عباده بالحفاظ عليها من التغيير و التبديل ، لكنهم لم يفلحوا في هذا التكليف ، و من هنا حافظ الله على كتابه بنفسه قائلا : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ، وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)[1] و هو حجة للنبي صلى الله عليه و سلم و آيته الكبرى الذي وقف في فم الدنيا مؤيدا لرسالته ، ناطقا بنبوته ، دليلا على صدقه و أمانته

و بايجاز ، ان القرآن الكريم هو القوة المحوّلة التي غيّرت صورة العالم و حولت مجرى التاريخ ، و أنقذت الانسانية العاثرة

لذلك كله ، وجه النبي صلى الله عليه و سلم وصحابته عنايتهم للقرآن بالحفظ والكتابة و التدوين ، و من سلف

---

1) ـ سورة الحجر ، الآية : 9

الأئمة و خلفها بالتأليف و البحث و الحفظ و التعليل، فمنهم من كتب في ناسخه و منسوخه ، و منهم من ألف في اعجازه و اسلوبه ، و منهم من اهتم بالبحث في رسمه و تعليله
و بناء على عدم قناعتي بأن المشتغلين بعلوم القرآن لم يعطوا العناية الكافية لهذا الرسم و توجيهه فقد قمت محاولا سد الثغرة قدر المستطاع ، بمجهود أرى أنه سيكون كاشفا لما ينطوي عليه هذا الرسم و توجيهه من أسرار و حكم، التي لا شك أنها ستدفع القارئ الكريم الى التفاعل مع كتاب ربه بعقله و روحه و من جانب آخر أنه لما كان من شروط صحة القراءات موافقتها للرسم القرآني الذي نجده في نفس الوقت يفتح المجال لقراءة الألفاظ القرآنية بوجهين اذا وردت بحذف الالف ، فاني لم أجد مفرا لاضافة محور القراءات الى الرسم و تعليله ، و ذلك نظرا لاعتبار انها جزء لا يتجزأ من الرسم القرآني و توجيهه
و لهذا الرسم و تعليله اسرار و حكم خفية بعضها اكتشف ممن طرف العلماء كابن البناء المراكشي(2)

---

2) ـ هو: أبو العباس أحمد بن عثمان المراكشي الشهير بابن البناء ولد هذا العالم سنة 1256 هـ في أيام دولة بني مرين ، تضلع في كثير من العلوم، منها العربية وعلوم القراءات ، والحديث و الفرائض و الأصول وغيرها، و بعد تشبعه بعلوم متنوعة اشتغل بالتدريس و التأليف بفاس و توفي عام 1326 هـ
عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ،ص: 6
البرهان للزركشي : 1/ 380

و الزركشي [3] و غيرهما ، و بعضها ما زال كامنا بين ثناياه في انتظار اكتشافه ، و فيما يتضمنه من غرائب و عجائب قال ابن البناء: "رأيت في رسم المصحف الشريف غرائب ، و وقفت منه على عجائب ، و قد جمعت منها ما تيسر لي عبرة لمن يتذكر، و هو لاولي الالباب مفتاح تأمل و تدبر" [4] و قال أحمد مالك الازهري [5]: "أصبح اهتمام النّاس برسم القرآن من أوجب الواجبات لصيانته و حفظه ، و قد خص اللّه من ارتضاهم من هذه الأمة بتأليف امهات الكتب للرجوع اليها في كتابته و ضبطه ، حتى وصل الينا من غير تغيير و لا تبديل، تصديقا لقوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ " [6]

---

3) ـ هو : محمد بن عبد الله الزركشي عرف بالعلم الغزير لدى أهل العلم ، ولد بالقاهرة سنة 745هـ و تضلع في علمي الفقه و الحديث على شهاب الدين بحلب ، و الحديث على ابن كثير بدمشق ، و اضاف الى ما تقدم الاصول و التفسير و غيرهما ، و توفي سنة 794هـ ـ البرهان ، ص : 6

4) ـ عنوان الدليل ، ص : 30

5) ـ هو: مالك الأزهري حفظ القرآن الكريم و تعلم رسمه و تجويده ، ثم ترك بلاد السنغال و قصد موريتانيا للاستفادة من علمائها ، و مدنها ، رحل الى القاهرة سنة 1949م و تشبع بالعلوم الاسلامية من جامعة الأزهر الشريف ـ مفتاح الامان في رسم القرآن ، ص: 4

6) ـ سورة الحجر ، الآية : 9

و من هنا نعلم ، أن حفظ الله لكتابه الكريم ، هو نفس الحفظ لرسمه ، و اعجاز نظمه ، هو نفس اعجاز رسمه ايضا ، و من العلماء الذين خدموا القرآن بجد ، الامام الزركشي الذي قال : "و اعلم ان الخطّ جرى على وجوه ، فيها ما زيد على اللفظ ، و منها ما نقص ، و منها ما كتب على لفظه ، و ذلك لحكم خفية و أسرار بهية"(7)

حتى ان القاضي عياضاً (8) قد كفّر كل من نقص حرفا من القرآن أو أضاف اليه شيئا دون علم في الموضوع فقال : "و ان ما فيه حق ، و ان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه ، او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه ، و اجمع على أنه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر" (9) و انطلاقا

---

7) ـ البرهان في علوم القرآن: 1/ 380

8) ـ هو : القاضي عياض بن موسى السبتي الغرناطي ، كان عالما كبيرا ونقيها متضلعا في شتى العلوم ، نذكر منها على سبيل المثال: الفقه والأصول والحديث والأدب ، و اعظم ما خطه يراع القاضي هو: "كتاب الشفا" ، الذي لم يخل منه بيت عالم ، توفي بمراكش عام 544هـ

9) ـ كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى : 2/ 647

من هذه النصوص نستطيع أن نقول : "ان رسم القرآن معجز لسائر الانس و الجن كلفظه الذى أعجز به الانس و الجن أيضا ، و قد بين ذلك فيه بقوله : ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [10] و لهذا نجد أكثر الصحابة و التابعين و أتباعهم لا يخرجون عن الرسم القرآني عند كتابتهم للقرآن ، و كانوا يقولون لا نخالف الامام أى المصحف الذى كتب بأمر عثمان رضي الله عنه ، فقد كانوا يسمونه الامام من حيث وجوب اتباعه رسما و تلاوة" [11] و هكذا بقي الرسم القرآني مقدسا و محترما لدى الصحابة و التابعين و أتباعهم دون أن يخالفه أحد ، أو يقول بتبديله أو تغيير حرف منه ، و قد مرت عصور و حقب الى وقت النّاس هذا و هو يكتب على الهيئة التي كتب بها في عهد النبي صلى اللّه عليه و سلم ، غير أنه لم يجمع لسببين ، أحدهما كون هذا الجمع انه يحفظه من النسيان ، أو خوف وقوع نزاع حين الشك في لفظ آية منه و ما دام الرسول صلى اللّه عليه و سلم فلا نزاع و لا نسيان فكلا الامرين

---

10) ـ سورة الاسراء ، الآية : 88

11) ـ كتاب ايقاظ الاعلام ، للشيخ الشنقيطي ، ص : 8

مأمون بوجوده عليه السلام   السبب الثاني خوف النسخ للحكم الأول بحكم آخر[12] لكن في عهد أبي بكر الصديق جمع القرآن في الصحف باشارة من عمر بن الخطاب، وسبب جمعه استشهاد عدد من القراء المسلمين بمعركة اليمامة[13] و بقيت الصحف بعد جمعه عند أبي بكر، ثم انتقلت الى عمر و منه الى حفصة رضي اللّه عنها، ثم الى عثمان الذي جمعه في المصاحف[14] و بعث بها الى الأمصار[15] و الداعي الى هذا الجمع، الاختلاف الحاصل بين القراء في قراءة القرآن، لمّا

---

12) ـ كتاب ايقاظ الاعلام، ص : 10

13) ـ قتل خلال هذه المعركة سبعمائة قارئ و تفصيلها يوجد بكتاب "فتح المنان"، للشيخ ابن عاشر، تحقيق : عبدالسلام الهبطي الادريسي : 57/1، وكتاب الفوائد الجليلة، للشوشاني، تحقيق : ادريس عزوزي، ص : 187

14) ـ قال أبوعمرو الداني في "المقنع" أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب القرآن الكريم جعله على أربع نسخ، و بعث الى كل ناحية واحدا، الكوفة و البصرة و الشام و ترك واحدا عنده وقد قيل انه جعله سبع نسخ، و زاد الى مكة و الى اليمن و الى البحرين قال : "و الأول أصح و عليه الأئمة"

البرهان في علوم القرآن : 1/ 240

الاتقان، للسيوطي : 11/ 171

مناهل العرفان، للزرقاني : 1/ 258

15) ـ انظر هامش : (14) من نفس الصفحة

سمع عثمان ذلك من حذيفة بن اليمان[16] على أنه ما دام الرسم القرآني ينطوي على اسرار و حكم كما اشير الى ذلك سابقا ، فاني أقول و بكل موضوعية أن هذه الأسرار لا تظهر للقارئ العادي ، و انما هي خاصة بمن هداهم الله للبحث عن اصابة الحق بالعلم و العقل و الهداية ، فاذا نظر القارئ الكريم الى هذا الرسم بتأمل و تدبر في قوله تعالى ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[17] فانه يجد أن الألف لم ترسم بعد الواو من لفظة (فَآءُو) ، و العلة في ذلك ، انها حذفت للدلالة على أن الرجوع هنا ليس حقيقيا و محسوسا ، و انما هو رجوع رحمة و عطف و مودة تنتظره المرأة من زوجها بعد فترة من الزمان ، فهو فيء بالقلب و الاعتقاد فقط ، و مع توقيف الرسم القرآني كما صرح بذلك الجمهور و الائمة[18] فاننا

---

16) ـ هو : أبوعبدالله حذيفة بن اليمان الانصاري ، كان من كبار اصحاب الرسول صلى الله عليه و سلم بعثه النبي الكريم يوم الخندق بخبر رحيل قريش عنها
وكان عمر بن الخطاب اذا حضر جنازة و لم يشاهد فيها حذيفة يبتعد عنها و له دور مشهور في الجهاد مات رحمه الله سنة ست و ثلاثين للهجرة
الاستيعاب ، لابن عبدالبر : 1/ 278
دليل الفالحين : 1/ 312
الابانة عن معاني القراءات ، ص : 62

17) ـ سورة البقرة ، ص : 226

18) ـ كتاب ايقاظ الاعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الامام ، ص : 9

مع ذلك نجد أن عددا من العلماء قد عارضوه بشدة ، قائلين إنه ليس توقيفيا [19] و انما هو اصطلاحي ، و من بين هؤلاء العلماء ابن خلدون [20] في مقدمته ، و صبحي الصالح في كتابه "مباحث في علوم القرآن" و الباقلاني [21] في كتابه "الانتصار" و قد سبق لي ان ناقشت آراء هؤلاء في موضوع تحت عنوان "الرسم التوقيفي بين الرفض و التأييد" بالجزء الأول من كتاب "فتح المنان ، المروي بمورد الظمآن ، في رسم أحرف القرآن" للشيخ ابي محمد عبدالواحد بن عاشر الذي حقق على يد عبد ربه ، و نظرا لاهتمامي بالبحث عن اسرار و حكم هذا

---

19) ـ ان الخط قسمان قياسي وتوقيفي ، فالقياسي هو تصوير الكلمة بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها والوقف عليها ، اما الرسم التوقيفي فهو عبارة عن علم يتعلق بمخالفات خط المصحف العثماني لاصول الرسم القياسي وأنواع المخالفات هي : الحذف والزيادة ، والبدل ، والوصل والفصل ، وهاء التأنيث
ـ فتح المنان ، المروي بمورد الظمآن : 17/
ـ الاتقان : 2/ 470
ـ البرهان ، للزركشي : 1/ 376

20) ـ هو : أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون ، حفظ القرآن بقراءته السبع وتضلع في علوم الفقه واللغة والأدب وغيرها وقد زكى ثقافته العالية هذه بالصدق والتقوى ، وتوفي سنة 1406م
الروائع ، ص : 1 و ما بعدها

21) ـ هو: محمد بن الطيب القاضي،أبو بكر الباقلاني ، تلقى علومه المتنوعة على شيوخ البصرة ، ثم رحل الى بغداد التي تكون على علمائها تكوينا متينا وقد عرف الباقلاني بطلاقة لسانه وغزارة بيانه ، وبعلومه هذه صار اسمه في الآفاق وتوفي سنة 403هـ
اعجاز القرآن بين الأشاعرة والمعتزلة ، للدكتور منير سلطان، ص: 102

الجانب من علوم القرآن فاني قد فوجئت بموضوع لا يختلف في شيء عما قاله العلماء السابقون و هو للاستاذ الفاضل رجاء النقاش بمجلة الهلال [22] تحت عنوان : "حرروا القرآن من هذه القيود" و مما جاء فيه : "ان هناك كثيرا من القيود المفروضة على القرآن ، و واجبنا تحريره منها حتى يستطيع ان يؤثر فينا أكثر" واضاف قائلا : "و من هذه القيود التي يجد القارئ عناء شديدا في قراءة القرآن بها لفظة (الصَّلَوٰة) بالواو بدلا من الصلاة بالألف ، و لفظة (الزكَوٰة) بالواو أيضا بدلا من الزكاة بالألف" [23] و بهذا الاتجاه يكون رجاء النقاش قد سلك مسلك السابقين ، و على أي فمهما قيل في شأن هذا الرسم القرآني فانه سيبقى معجزا بجانب إعجاز نصه ، و للمزيد من الكشف عن أسرار هذا الرسم ، أرى أنه لا بد من الإتيان ببعض الأمثلة ليقف القارئ الكريم على عجائب و حقائق تدفعه الى محراب الايمان للتشبع بحكم هذه الأسرار و بالتالي للاعتراف بان الخط القرآني هو أمر توقيفي يتضمن أحكاما خفية و اسرارا عجيبة و من ذلك مثلا أن ما يفهم من لفظة (تَايِّ) بالياء من قوله تعالى:

---

22) ـ مجلة الهلال : "القرآن نظرة عصرية جديدة" ، العدد : 12 السنة 1970 تصدر عن دار الهلال

23) ـ نفس المصدر السابق ، ص : 4

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[24] هو الإتيان المحسوس، لكن ما يفهم منها و هي بدون ياء ، أن إتيان اللّه يوم القيامة لدى عباده هو إتيان مخالف لنا ، فمجئ الاله في الظاهر معروف ، لكنه في الباطن خفي عنا ، لأنّه فوق فهمنا المحدود العاجز عن إدراك هذا الاتيان ، و من هذا المنطق ندرك السر في حذف هذه الياء التي أتت للدلالة على عدم فهمنا بكيفية هذا المجيء سبحانه و تعالى[25] فلو ذهبنا على رأى القائلين بعدم توقيف الرسم القرآني ، و كتبنا اللفظة (يَأْتِي) بالياء هكذا فنكون قد قضينا بأنفسنا على ما يشير اليه حذف هذا الضمير من اسرار و حكم الهية ، ثم لو كتبنا كلمة (الصَّلَوٰة) بالالف بدل الواو على رأى الاستاذ النقاش[26] لقضينا كذلك على ما تشير اليه من أن الصلاة هي قاعدة الدين و عمود الاسلام ، و مفتاح ذكر رب العالمين قال الحق سبحانه و تعالى ﴿وَ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي﴾[27] و من جانب آخر ، فان هذه الواو تفيد ايضا أن لفظة (الصلاة) تتضمن الصيام الذي يتجلى في اداء المصلي لصلاته ، كما أنها تتضمن الزكاة

---

24) ـ سورة هود ، الآية : 105

25) ـ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص : 97

26) ـ هو : رئيس التحرير للمجلة السالفة الذكر

27) ـ سورة طه ، الآية : 13

التي تتحـقق عنـد قيـام المومـن بالنوافـل ، و تتضمـن أيضا الحج عنـد توجهنـا الى القبلـة ، و هناك أسـرار أخرى خفيـة في هذا الرسـم الخالـد ما زالـت في انتظـار الماهرين على اكتشافها ان شـاء اللّـه

و أمّا كلمـة (الغَـدَوٰة) فقد رسمـت الفهـا واوا أيضا للدلالـة على أنّها قاعـدة الازمان ، و مبـدأ تصـرف الانسـان قـال الحق سبحـانه و تعـالى ﴿وَاصْبِـرْ نَفْسَـكَ مَعَ ٱلَّذِيـنَ يَدْعُـونَ رَبَّهُـم بِالْغَـدَوٰةِ وَ الْعَشِـيِّ يُرِيـدُونَ وَجْهَـهُۥ وَلاَ تَعْـدُ عَيْنَـاكَ عَنْهُـمْ تُرِيـدُ زِينَـةَ ٱلْحَيَـوٰةِ ٱلدُّنْيَـا﴾(28) و من اسـرار هذه الواو أيضا انهـا تتضمـن سـائـر ما يقـوم به الانسـان في حيـاته من زراعـة و اجتنـاء الفـواكـه و الثمـار و اقتنـاء الأقـوات ، و اختيـار الأغـذية ، و تركـيب الأدويـة مع القيـام بالاسفـار و قطـع البحـار ، و غيـر ذلك مما تقـوم به تحـت دافـع الاحتيـاج(29) كما رسمـت الألـف واوا ايضا في لفظـة (الحَيَـوٰة) للاشـارة الـى انّها مفتـاح بقـاء الانسـان و استمراره الى نهـاية حيـاتـه و تشتمـل أيضا على كل ما يتعلـق بالنكـاح و الـولادة و الرضاع مع الذبـائح و الصيـد في البـر و البحـر و الجهـاد والوصايـا و المواريـث ، و غيـر ذلك مما هو داخـل في مسيـرة الانسـان

---

28) ـ سـورة الكهـف ، الآية : 28

29) ـ عنـوان الدليل في مرسـوم خط التنزيل ، ص : 80
البرهان في علـوم القرآن : 1/409

الدنيوية[30] و في لفظة (الرِّبَوٰاْ) نجد الألف رسمت واوا أيضا ، و ذلك للاشارة الى أن تركها يعتبر قاعدة الأمان، و مفتاح التقوى و من هنا ندرك السر العظيم في واقعية هذا الرسم الذي حيّر عقول العلماء ، بسبب ما ينطوى عليه من اسرار الهية ، و يتأكد هذا الرسم العجيب ، في كلمة [ربا) بالروم التي لم ترسم الفها واوا كما رسمت في غيرها ، و العلة في ذلك ، انها جزء من لفظ (الربوا) العام[31] و قد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[32] و نفس الكلام يقال في لفظة (صَلَاتِي) التي رسمت بالالف ايضا باعتبار انها جزء من اللفظ العام (الصَّلَوٰة) و قد ذكرت في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[33] و كذلك الشأن في كلمة (صَلَاتهم) التي هي بمعنى الجزء أيضا، و هي موجودة بقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ

---

30) ـ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص : 79

31) ـ البرهان في علوم القرآن : 1/409
الوعي الاسلامي عدد : 284 ـ السنة 1988م ، ص: 19

32) ـ سورة الروم ، الآية : 38

33) ـ سورة الانعام ، الآية : 162

صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [34] كما أن من أسرار الرسم القرآني أيضا لفظة (ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟) الواردة في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ [35] رسمت هذه الكلمة بحذف الألف ، مع تصوير الهمزة على الواو للاشارة الى شدة "البلاء" النازل على سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام [36] و هو الأمر الالهي لنبيه بذبح ولده اسماعيل [37] فنظرا لهذه المحنة حذفت الالف ، بسبب ارتقاء هذا البلاء الى اعلى درجة ، فصبر ابراهيم يهون عليه لو أنه أمر بقطع عضو من أعضائه مثلا ، و لكن الأمر بذبح ولده و هو قطعة منه، فهذا أمر لا يطاق الا من نبي صابر كابراهيم عليه السلام ثم نجد من جانب آخر أن ألف كلمة (دُعَـٰٓؤُا۟) الواردة في قوله تعالى ﴿وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾ [38] قد

---

34) ـ سورة الأنفال ،الاية : 35

35) ـ سورة الصافات ،الآية : 106

36) ـ عنوان الدليل ،الاية : 42

37) ـ سيدنا اسماعيل هو نبي الله بن ابراهيم نبي الرحمن انظر التعريف والاعلام ، فيما أبهم من الأسماء و الاعلام في القرآن الكريم للامام السهيلي ،ص: 146

مع الأنبياء في القرآن ، للاستاذ عفيف عبد الفتاح طبارة ، ص : 124

38) ـ سورة غافر ، الآية : 50

حذفت كذلك للدلالة على أن دعاء الكفار لم يكن من قلوبهم ، و انما بألسنتهم فقط ، و من هنا استحقوا دخول جهنم بدليل قوله تعالى ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ الْعَذَابِ﴾(39) و من خلال ما تقدم ، يتضح ان حذف الف اللفظة لم يات تجميلا أو تحبيرا ، و انما أتى لاسرار لم نعلم منها الا ما ظهر لبعض المهتمين بهذا الفن ، و من اسرار هذا الرسم ايضا أن الياء في القرآن الكريم اما أن تحذف خطا لا تلاوة ، و اما أن تحذف خطا و تلاوة ، فالتي تحذف خطا لا تلاوة تتجلى في قوله تعالى ﴿فَلَا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾(40) فقد حذفت الياء هنا و كتب في مكانها ما يسمى بالحمراء للدلالة على أن علم الله غيبي ، بدليل قوله تعالى ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أمّا اذا كان العقل يستطيع فهم وادراك ما يطرح عليه ، فان الياء لا تحذف كما في قوله تعالى ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾(41) فالحوار الذى جرى بين السيد الخضر ، و موسى عليه السلام حوار مفهوم يدركه العقل و يتوصل الى ما يتضمنه من مفاهيم ، و لذلك لم

---

39) ــ سورة غافر ، الآية : 49

40) ــ سورة هود ، الاية : 46

41) ــ سورة الكهف ، الآية : 69

تحذف الياء للاشارة الى ذلك و امّا الياء التي تحذف خطا و تلاوة كما في قوله تعالى ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ (42) فانها قد حذفت للدلالة على ان العباد لم يصلهم الأمر الالهي الا بواسطة محمد صلى اللّه عليه و سلم فحينما خاطب اللّه تعالى رسوله الكريم ، لم تكن الأمّة حاضرة ، بل كانت غائبة ، و بغيابها غاب الضمير ، و هو ياء المتكلم للدلالة على ذلك أيضا

---

42) ـ سورة الزمر ، الآية : 11

اسباب الاختيار

لما نوقشت اطروحتي الصغرى في علم الرسم التوقيفي بتاريخ : 5 يونيو سنة 1996م و اصبحت قادرا على الاستفادة من كتب التفسير و القراءات و علم التعليل ، بفضل توجيهات شيخي الفاضل الدكتور التهامي الراجي الهاشمي الذى لازم العمل بكل ما عرف عنه من النشاط و الحيوية و تحرى الدقة ، وما تفضل به من ملاحظات سديدة فتحت بصيرتي لمتابعة السير في طريق الصواب و الحقيقة ، وجدت نفسي مدفوعا الى اختيار الاطروحة الكبرى تحت عنوان : "الشرح و التعليل لقواعد الرسم القرآني الجليل ، على ضوء ما ورد فيها من قراءات التنزيل " بالاسباب التالية :

1- سبب تاريخي :

عرف المغرب بحفظ القرآن و اتقان رسمه و التفسير و علم القراءات و غيرها من علوم القرآن منذ عهود طويلة و لا أكون مبالغا اذا قلت : انه لا توجد امة خدمت كتاب الله و علومه ، مثل ما خدمه اهل المغرب ، و بفضل عنايتهم بها تأسست عدة مدارس في الحواضر و البوادى كانت منار اشعاع لهذه العلوم ، فبرز أئمة اكفاء في علوم التفسير ، و القراءات و الرسم و تعليله أثروا بوجودها المكتبة الاسلامية بمؤلفاتهم و انتاجهم علما أن اكثر المغاربة كانوا يقرأون برواية حمزة بن حبيب ، و لم يكن يقرأ بحرف نافع

الا فئة قليلة من الأمة ، أما رواية ورش عن نافع التي عرفها المغرب بعد حمزة ، فقد ادخلها الى المغرب و عمل على نشرها العالم محمد بن خيرون الأندلسي* و قد بذلت الدولة المرينية جهودا جبارة للرفع من مستوى هذه العلوم، نظرا لايمانها الشديد بما لهذه العلوم من مكانة مقدسة لدى الأمة المغربية و قد اتسع نطاقها في عهد المرينيين الى درجة انهم كانوا لا يطلقون لفظة الاستاذ الا على من تبحر فيها ثم انتقل هذا الاهتمام الى العهد الوطاسي الذى ظهر فيه علماء و أئمة منهم على سبيل المثال مالك بن المرحل السبتي الذى ترك مؤلفات من بينها قصيدة عارض بها لامية الشاطبي: "حرز الاماني " و سماها : "التبيين و التبصير لكتاب التيسير" كما ظهر من علماء القراءات في العصر السعدى العالم محمد بن يوسف الترغي المستارى و قد عرفت علوم القراءات ازدهارا واسعا في العصر العلوى الذى برز فيه عدة علماء كبار ، منهم على سبيل المثال العالم أبو زيد ابن القاضي تلميذ الشيخ عبد الواحد بن عاشر ومن أئمة القراءات في عصرنا الحاضر فضيلة الشيخ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي الذى ألف و حقق عدة كتب منها على سبيل المثال في مجال

---

*ـ التوسع في الموضوع يرجع الى المراجع التالية :
ـ المدرسة القرآنية في المغرب ، للاستاذ عبد السلام الكنوني ، ص : 41
ـ القراء و القراءات بالمغرب ، للاستاذ سعيد اعراب ، ص : 14

التحقيق : " التعريف في اختلاف الرواة عن نافع " ، لابى عمرو الداني ، و " المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب " ، لجلال الدين السيوطي ، أما في مجال التأليف فمنها على سبيل المثال لا الحصر : " بعض مظاهر التطور اللغوى " في ثلاثة اجزاء و بناء على ماضي اجدادي المجيد ، الحافل بأئمة علوم القرآن و مؤلفاتهم ، جئت بهذا البحث الغير السهل مساهما بدوري في احياء هذا التراث المقدس الخالد

2_ سبب علمي :

أحببت القرآن المجيد منذ صغرى ، وامتزج حبى بأنواره و ارشاداته ، لانه هو الروح الذى يؤنسني في رحلتي الشاقة في هذه الارض ، و هو الهادى الذى يبين لي معالم طريقي ، ولهذا وهب الله له العلوم القرآنية لتخدم أغراضه و غاياته ، و تعبر عن كلياته و جزئياته ، و تصور آفاق فلسفيته الروحية الاصيلة في الكون و الحياة و الانسان ، ومن بينها علوم التفسير و القراءات و الرسم و تعليله* فنجد الرسم التوقيفي يفتح الطريق للقراءات ، و هذه الأخيرة تساعد المفسر في كثير من أغراضه كما نجد تعليل الرسم يزود التفسير

---

*_ عنوان الدليل ، ص : 65

_ البرهان في علوم القرآن : 1/ 389

_ الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 231

بما تعجز عنه القراءات ، فمثلا نجد في قوله تعالى :
* واذكر عبادنا ابراهيم و اسحاق و يعقوب *[*] ان ما ورد
في القرآن بحذف الألف يفيد ان العقل البشرى لا يستطيع
معرفته ، لانه فوق طاقته ، و بذلك ينفرد الا له بعصر
كل ما ذكر في الكتاب بالحذف ، و من جانب آخر ، فان
ما ذكر بالحذف ، يفيد ان اللفظة القرآنية تقرأ بوجهين ،
و ما وجد في الكتاب باثباته ، يفيد ان الكلمة لا تقرأ
الا بوجه واحد اما قراءة اللفظة * عبادنا * بالتوحيد
و بدون الف ، فانها تفيد الاجلال و التقدير و التعظيم
لابراهيم عليه و السلام ، لانه كان امة ، كما قال تعالى
* انّ إبْراهِيمَ كَانَ امَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً .. *[*] و بناء على
هذا الانسجام الحاصل بين الشرح والتحليل و التعليل
و القراءات ، فضلت أخذ هذا البحث

3ـ سبب وطني

نظرا للاهتمام الكبير الذى وجهه سلفي واجدادى للقرآن
و علومه و رسمه و تعليله و فن القراءات ، لم أجد الا

---

*ـ سورة ص ، الآية : 45

*ـ الكشف عن وجوه القراءات : 2/231

*ـ سورة النحل ، الآية : 120

السير وراءهم باطروحتي هذه ، و هي تضم عناوين بارزة تتجلى في التفسير و التعليل و القراءات ارجو ان يضم نفعها الى ما قدمه الاولون ، قصد بناء صرح تراث امتنا الخالد كما ارجو من ربي جل شأنه ، أن يكون هذا المجهود امتدادا لما تركه أئمة و علماء هذا الوطن من علوم و فنون و قراءات ، من اجل اثراء خزاناتنا المغربية

منهجية البحث

للرسم القرآني ست قواعد ، وهي : الحذف ، و الزيادة ، و الهمزة ، و البدل ، و الوصل و الفصل ، وما فيه قراءتان فيرسم بوجه واحد وقد خصصت للحذف ثلاثة مباحث

المبحث الأول : ضمنته حذف الألف ، و هو ثلاثة أنواع :

حذف اشارة ، و هو ما أشير به الى بعض القراءات ، كما في حذف الألف من قوله تعالى ﴿ وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُم ﴾(43) فقد جاء للاشارة بقراءة الحذف

2 ـ حذف اختصار ، و هو ما لا يختص بكلمة دون نظائرها كحذف الألف في (يَحْكُمَٰنِ)(44) و (الأَوْلَيَٰنِ)(45) و (الرَّحْمَٰنِ)(46) و (اللَّٰه)(47)

3 ـ حذف اقتصار ، و هو ما يختص بكلمة دون نظائرها كحذف الا لف في ﴿ الكَٰفِرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾(48)

المبحث الثاني: فقد تعرضت فيه لحذف الواو ، و ذلك مثل

---

43) ـ سورة البقرة ، الآية : 9
44) ـ " " الانبياء في " " : 77
45) ـ " " المائدة في " " : 109
46) ـ " " الفاتحة في " " : 1
47) ـ " " البقرة في " " : 7
48) ـ " " الرعد ، " " 43

﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ (49)

و قد ضمنت المبحث الثالث : لحذف الياء ، و ذلك مثل :

﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (50)

و قد أدرجت للزيادة ثلاثة مباحث أيضا ، المبحث الأول : تعلق بزيادة الألف ، و ذلك مثل لفظة (مِائَة) (51) و كلمة (لَأَاْذْبَحَنَّهُ) (52) و قد زيدت هذه الألف للدلالة على أن الذبح هو أشد من العذاب ، و ان المؤخر يكون أشد في الوجود من المقدم في اللفظ ، و ذكرت في المبحث الثاني : زيادة الياء ، و ذلك مثل : (وَإِيتَاءِ) (53) و (تِلْقَاءِ) (54) و (نَبَإِ) (55) و قد تعرضت في المبحث الثالث : لزيادة

---

49) ـ سورة القمر ، الآية : 6

50) ـ " الاسراء ، " " : 62

51) ـ وردت هذه الكلمة في القرآن ثمان مرات الأولى في الاية : 259 من سورة البقرة و الثانية في الآية : 260 من نفس السورة ، و الثالثة في الآية : 261 من نفس السورة أيضا ، و الرابعة في الآية : 65 من سورة الأنفال ، و الخامسة في الآية : 66 من نفس السورة و السادسة في الآية : 25 من سورة الكهف ، و السابعة في الآية : 2 من سورة الشورى ، و الثامنة في الآية : 147 من سورة الصافات

52) ـ سورة النمل ، الآية : 21

53) ـ سورة النحل في الآية : 90

54) ـ " يونس في " : 15

55) ـ " الأنعام في " : 35

أمّا الواو ، و ذلك مثل : (وَ أُولُواْ)[56] و (يَـٰأُولِي)[57] أمّا الهمزة فقد ادرجت تحتها مبحثين ضمنت **المبحث الأول** : التعريف بالهمزة ، و هو لغة مصدر بمعنى الضغط و الدفع ، و يستعمل مصدرا أيضا بمعنى النطق بالهمز ، فيقال همزت الكلمة اذا نطقت فيها بهمزة[58] و ذكرت في المبحث **الثاني** أنواع الهمز و منها على سبيل المثال الهمزة المبتدأة ، و هي التي تقع في أول الكلمة سواء كانت مضمومة مثل : (اولَٰئِكَ)[59] أو مكسورة مثل : (إِيَّاكَ)[60] ومنها، ما اذا كانت ساكنة ، فانها تكتب بحرف حركة ما قبلها على الألف في وسط الكلمة مثل : (الْبَأْسَاءِ)[61] ومن أنواع الهمز أيضا ، انها تكتب في وسط الكلمة على الألف اذا كانت مسبوقة بفتحة مثل : (تَأْصُرِفُ)[62] ثم تعرضت " للوصل و الفصل " بستة مباحث ، **المبحث الأول** : ضمنته وصل

---

56) ــ سورة الأحزاب في الآية : 6

57) ــ " " البقرة في " " : 178

58) ــ دليل الخيران ، للشيخ المارغيني ، ص : 154

59) ــ سورة البقرة في الاية : 5

60) ــ " " الفاتحة في " " : 5

61) ــ " " البقرة في " " : 177

62) ــ " " الأعراف في " " : 146

لفظة (بِيسَ) بكلمة (مَا) *بِيسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي*[63] و وصل كلمة (أَنَّ) بلفظة (مَا) اذا وقعت بعد كلمة (غَنِمْتُم) كما في قوله تعالى *وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ*[64] و أما **المبحث الثاني** : فقد تعرضت فيه لوصل كلمة (أَيْنَ) بلفظة (مَا) و قد ضمنت **المبحث الثالث** : فصل لفظة (فِي) عن كلمة (مَا) كما في قوله تعالى *فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ*[65] و العلة في هذا الفصل أنّه راجع الى أن شهوات النّاس اختلفت ، فوقع الفصل للدلالة على ذلك ، كما فصلت كلمة (إِنَّ) عن لفظة (مَا) في قوله تعالى *إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ*[66] و السبب في فصل حرف التوكيد عن كلمة (مَا) ان هذا الأخير وقع على شيء مفصل ، فمنه خير موعود به لأهل الخير ، و منه شر موعود به لأهل الشر ، و قد تحدثت في **المبحث الرابع** : عن فصل كلمة (كُلّ) عن لفظة (مَا) كما في قوله تعالى *كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا*[67] و أمّا **المبحث الخامس**

---

63) ـ سورة الأعراف ، الآية : 150

64) ـ " " الأنفال ، " " : 41

65) ـ " " الأنبياء ، " " : 101

66) ـ " " الأنعام ، " " : 135

67) ـ " " النساء ، " " : 90

فقد ذكرت فيه وصل كلمة (كَيْ) بلفظة (لاَ) كما في قوله تعالى ﴿لِكَيْلاَ تَاْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾[68] و ختمت المبحث السادس بالحديث عن فصل كلمة (انّ) عن لفظة (مَا) ثم تحدثت عن "البدل" في ثلاثة مباحث تعرضت في المبحث الأول : للألف التي ابدلت واوا ، مثل كلمة (الصَّلَوٰة) و (الزَّكَوٰة) و (الغَدَوٰة) فقد كتبت هذه الالفاظ بالواو بدل الألف لتعظيم شأنها و الرفع من مكانتها ، ذلك أن (الصَّلَوٰة) و (الزَّكَوٰة) هما عمود الاسلام ، واما (الغَدَوٰة) فالواو فيها يرمز الى أنها قاعدة الازمان ، و مبدأ تصرف الانسان ، و أمّا المبحث الثاني فقد ضمنته هاء التأنيث التي كتبت تاء مثل (رَحْمَة) و (نِعْمَة) و تكلمت في المبحث الثالث عن كلمة (سُنَّة) التي كتبت تاء بدورها، فقد رسمت هاؤها بالتاء للاشارة الى الإهلاك و الانتقام ، و ذلك كما في قوله تعالى ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلاَوَّلِينَ﴾[69] و كتبت مبسوطة ايضا في قوله تعالى ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ ٱلاَوَّلِينَ ، فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبدِيلاً ، وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً﴾[70] كما كتبت أيضا بالتاء

---

68) _ سورة الحديد ، الآية : 22

69) _ " الانفال ، " " : 38

70) _ " فاطر ، " " : 44

المبسوطة في قوله تعالى ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ﴾ (71) و العلة في رسم هذه الهاء تاء انها بمعنى الإهلاك و الانتقام كما أشير سابقا (72) و ختمت القاعدة السادسة بالتحدث عما فيه قراءتان، فيرسم بوجه واحد، و ذلك مثل قوله تعالى ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ (73) فقد قرئت بالسين و الصاد ولكنها رسمت بوجه واحد و هو الصاد في جميع المصاحف

---

71) ـ سورة غافر، الآية : 85

72) ـ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل، ص: 111
البرهان في علوم القرآن : 1/ 413

73) ـ سورة الفاتحة، الآية : 5

توجيه الحذف و الاثبات و ما ينتج عنهما من مفاهيم

عقلية و ايمانية

"أ" ـ ما يفهم عن طريق الايمان ، فهو بحذف الألف

"ب" ـ و ما يفهم عن طريق الحس ، فهو باثباته

ان كل ما ورد في القرآن الكريم ، بحذف الالف ، فهو أمر غيبي من الحق سبحانه و تعالى لا طريق للوصول اليه بالعقل البشري ، و كل ما أتى باثبات الف من ألفاظ التنزيل ، فهو في متناول عقل الانسان ، بسبب خضوعه للحس العقلي ، و يتجلى هذا في لفظتي " (الكتاب) الكلي و *القرآن) المفصل لهذا (الكتاب* و ذلك كما في قوله تعالى * كِتَٰبٌ احْكِمَتَ ـ ايَٰتُهُو ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ*(74) كما في قول الحق سبحانه * كِتَٰبٌ فُصِّلَتَ ـ ايَٰتُهُو قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ *(75) فالكتاب الذي فصله القرآن ، لم يرد من كلماته في الذكر باثبات الألف الا أربعة ألفاظ ، و هي قوله تعالى *لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاب *(76) فقد وردت كلمة

---

74) ـ سورة هود ، الآية : 1

75) ـ " " فصلت ، " " : 3

76) ـ " " الرعد ، " " : 38

(كِتَاب) باثبات الألف للدلالة على أنه أخص من (الكتاب) المطلق ، و يوجد ما هو أخص من (كتاب) الآجال في قوله تعالى ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [77] فسبب اثبات الف هذه الكلمة أيضا أنه راجع الى أنه (كِتَاب) اهلاك القرى ، فهو اخص من كتاب الآجال السالف الذكر و ورد ما هو أخص من (الكتاب) الكلي أيضا في قوله تعالى ﴿وَاتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [78] فاضافة (كِتَاب) الى (ربك) هو باثبات الالف ، لأنه أخص من (الكِتَـٰب) المطلق الوارد في قوله تعالى ﴿اتْلُ مَآ اوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [79] و توجد اللفظة الرابعة في قول الحق سبحانه ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [80] وردت هذه الكلمة باثبات الالف هنا ، لأنها تابعة للقرآن الذي لم يرد من ألفاظه بحذف الألف الا كلمتان الأولى ذكرت في قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [81] و الثانية وردت في القرآن ﴿إِنَّآ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [82] و سبب حذف الف كل من اللفظين

---

77) ـ سورة الحجر ، الآية : 4

78) ـ " " الكهف ، " " : 27

79) ـ " " العنكبوت ، " " : 25

80) ـ " " النمل ، " " : 1

81) ـ " " يوسف ، " " : 1

82) ـ " " الزخرف ، " " : 2

أنه عائـــد الى الكـتاب المطلـــق و يلاحـظ أن صاحـب[83] " الجامع " قـال ان الضميـــر في كل من الكلمتيـن عائـــد الى القـــرآن ، و ليـس الأمـر كذلك بل الصحيـح أن الضميـــر في كل منهما يعـــود الى (الكتاب) الكلـــي[84] و انطـلاقا من هذا المبـــدأ ، نعلـــم أنّ هنـاك جـوانب شائكـــة في القـــرآن لم يهتـــد اليها الا تعليـــل الرســم القـــرآني فعلـى سبيـــل المثـال نجـــد أنّ لفـظ (اللّـه) حـــذف منـه الألـف قبـــل الهـاء ، و بقـي في أولـه ، و العلـــة في ذلك أنّ الأوّل من الاســـم الشـريـف ، ورد للاشـارة الى أنّه ظاهـــر من جهـة التعريـف و حـذف الثـــاني للدلالـة على أنّه خفـــي من جهـــة الادراك[85] و نجد كذلك لفظـــة (رَبِّ) من قـــوله تعـــالى ﴿رَبِّ ٱغْفِـــرْلِي﴾[86] ان اليـاء حـذفـت للدلالـــة علـى عـــدم احاطتنـــا عنـــد توجهنـــا اليـه عنــد الادراك ، كما أنّ حـــذف حـــرف النـــداء من أول اللفظـــة ، أتى للاشـارة الى أنّه سبحـــانه و تعـــالى قريـــب الينـــا أكـــثر من أنفسنـــا . فلو

---

83) ـ هو: أبو عبد الله محمـد بن أحمـد القرطبي الأندلسي عرف بعلومه الغزيرة و تواضعه المتميـز ، قرأ على عدة شيـوخ منهم: أبو العباس أحمـــد بن عمـر القرطبي و قد ترك مؤلفات كثيرة منها : "كتاب الأسنى في شرح اسماء الله الحسنى "،و"كتاب التذكرة في أمور الآخرة" و"كتاب شرح التقصي " ، توفي عام 668هـ ـ الجامع لاحكام القرآن : 1/ 11

84) ـ الجامع لأحكام القرآن ، مج 6/ 144

85) ـ عنـوان الدليـل ، ص : 67

86) ـ سـورة الأعـراف ، الآية : 151

سار المفسر على هذا النمط في عمله بالتحليل و التعليل ، لكلام الله تعالى لقدّم العلماء كل ما من شأنه أن يعجل منهم رجالا قادرين على البحث و الاكتشاف من مخزون هذا الرسم الخالد ، و على ضوء ما تقدم ، نستطيع أن نقول : ان تعليل رسم القرآن ، يقدم لعلم التفسير مفاهيم و مضامين مشوقة من الصعب أن يصل اليها دون اعتماده عليه و ما دام علم تعليل الرسم يفيد في سير عملية تفسير القرآن الكريم ، فأرى بحق أن أضيف الى ما سبق ذكره ، تحليل قوله تعالى ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ، وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ (87) لنرى من خلاله ، ما ينطوي عليه هذا الخطّ من اتجاهات فكرية ، تساعد على التعامل مع ما يتضمنه هذا القرآن المجيد من حكم و أحكام ، فالألف ثابت في كل من اللفظتين ، و ذلك للدلالة على أن هذا الطعام محسوس لدينا ، فطعام أهل الكتاب معروف و ملموس ، و نفس الشأن في طعامنا ، فهو مشاهد و محسوس ، كذلك ، اذ كل منهما ينتمي الى العالم السفلي ، أي عالم المشاهدة والحس العقلي غير أن لأبي العباس (88) اتجاها آخر ، فهو قد حكم باثبات ألف اللفظ الأول باعتباره طعاما سفليا ، و حكم

---

87) ــ سورة المائدة ، الآية : 6

88) ــ تقدمت ترجمته في ص : 2

بحذف الألف على اللفظ الثاني ، باعتباره طعاما علويا ، ففي تصوره ان الطعام السفلي باثبات الألف ، و العلوي بحذفه ، لأن ملة الاسلام ، أعلى من ملة أهل الكتاب[89] لكن هذا الاتجاه غير صحيح ، فما دام كل من الطعامين وارد باثبات الألف ، فلم يبق هناك أي مجال للتفريق بين هذا على أنه علوي ، أو ذاك على أنه سفلي ، هذا فيما يتعلق بما يقدمه لنا اثبات الألف من مفاهيم و اتجاهات عقلية ، أمّا فيما يتعلق بحذف الألف ، و ما ينتج عنه من مضامين و احكام فيتجلى في قوله تعالى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾[90] فحذف الف اللفظتين، ورد للاشارة الى أن النفخ في الصور مع دك الجبال ، يبقى كل منهما خارجا عن نطاق العقل البشري الا أن أبا العباس[91] نجده يحكم بحذف ألف اللفظ الأول باعتباره من الأمور الغيبية ، و باثباته في اللفظ الثاني باعتباره من اختصاص العقل ، و بمخالفته للاتجاه الذي سلكناه في بحثنا نستطيع أن نقول إن حكمه غير صحيح ، لأنه خارج عن منهجية

---

89) ـ البرهان : 1/ 393

90) ـ سورة الحاقة ، الآية : 12ـ13

91) ـ عنوان الدليل ، ص : 65 ـ البرهان : 1/ 389
مجلة الوعي الاسلامي ، عدد :284 ، السنة 1988م ، ص : 15

البحث في علم الرسم القرآني

القاعدة الأولى

تحتها ثلاثة مباحث

المبحث الأول : حذف الالف

المبحث الثاني : حذف الواو

المبحث الثالث : حذف الياء

المبحث الأول : حذف الألف

حذفت الألف من لفظة (الكتٰب) باعتبار أنه الكتاب الكلي أو المطلق الذي لا يستطيع العقل فهمه أو ادراكه ، الا عن طريق الايمان(92) و قد وردت هذه الكلمة الشريفة مائتين و ثلاثين مرة ، أربع ألفاظ من العدد ذكرت باثبات الألف لأنها جزئية من الكتاب العام وردت الأولى في قوله تعالى ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾(93) و ذكرت الثانية في التنزيل الحكيم ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾(94) و أما الثالثة فقد وردت في قوله تعالى ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ ﴾(95) و ذكرت اللفظة الرابعة في قول الحق سبحانه ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾(96) و حذفت كلمة (القرءان) في موضعين ، وردت اللفظة الأولى في قوله تعالى ﴿ انآ أنزلنٰه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون ﴾(97) و ذكرت

---

92) ـ البرهان : 1/ 388

93) ـ " " الرعد ، " " : 39

94) ـ " " الحجر ، " " : 4

95) ـ " " الكهف ، " " : 27

96) ـ " " النمل ، " " : 1

97) ـ " " يوسف ، " " : 2

الثانية في الذكر الحكيم *انّا جعلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون *(98) و العلة في حذف الألف في كل من اللفظتين ، أنه راجع الى الكتاب الكلي أو المطلق ، و ما عداهما فبالاثبات في التنزيل جميعه و قد وردت هذه اللفظة المفصلة للكتاب العام ثمانيا و خمسين مرة ذكرت الأولى في سورة البقرة الآية *185* و موضع الأخيرة في سورة البروج ، الآية *21*

أمّا الاسم الشريف (اللّه) فقد حذفت الألف منه قبل الهاء و بقيت في أوله للدلالة على أنّه ظاهر من جهة التعريف و البيان ، و خفي من جهة الفهم و الادراك وقد وردت هذه الكلمة بحذف الألف تسعمائة و ثمانين مرة ، ذكرت اللفظة الأولى من العدد في سورة البقرة ، الآية *7* ، و ذكرت الكلمة الأخيرة منه في سورة النصر ، الآية *1*

كذلك حذفت الألف التي قبل النون ، من اسم (الرّحمن) حينما وقع في القرآن ، للاشارة الى أننا نعلم حقائق تفصيل رحمته في الوجود(99) و قد وردت هذه اللفظة في الذكر الحكيم سبعا و خمسين مرة ، الأولى ذكرت في

---

98) ـ سورة الزخرف ، الآية : 2

99) ـ عنوان الدليل ، ص : 67

سورة النبأ الآية *38*

أمّا كلمة (اللَّهُمَّ) فقد ذكرت بحذف الألف و بنفس تعليل اسم (اللَّه) خمس مرات في القرآن ايضا ذكرت الأولى في سورة آل عمران ، الآية *26*، و يوجد موضع الثانية في سورة المائدة ، الآية *114*، أمّا الثالثة فموجودة في سورة الأنفال ، الآية *32*، و ذكرت الرابعة في سورة يونس ، الآية *10* و وردت اللفظة الخامسة في سورة الزمر ، الآية *46* فحذف الألف من ألفاظ (الرَّحْمَـٰن) و (اللَّه) و (اللَّهُمَّ) من النوع المتحد ، والمراد به اللفظ المكرر الذي هو على صورة واحدة في جميع القرآن من غير زيادة و لا نقص ، و ذلك مثل كلمة (بَـٰخِع) التي وردت بحذف الألف مرتين في التنزيل ، ذكرت الأولى في قوله تعالى *فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا* (100) و الثانية وردت في قول الحق سبحانه *لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ* (101)

و من النوع المتحد أيضا لفظة (صَلْصَـٰل) التي وردت في التنزيل بحذف الألف أيضا أربع مرات ، ذكرت الأولى

---

100) ـ سورة الكهف ، الآية : 6

101) ـ " " الشعراء ، " " : 2

في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [102] و يوجد موضع الثانية في التنزيل ﴿إِنِّي خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [103] أمّا اللفظة الثالثة فمذكورة في قوله تعالى ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [104] و وردت الكلمة الرابعة في الذكر الكريم ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [105] كذلك من النوع المتحد أيضا لفظة (غَضْبَـٰنَ) التي ذكرت بحذف الألف مرتين في القرآن ، الأولى موجودة في التنزيل ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ [106] و وردت الثانية في الذكر الحكيم ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ [107] أمّا المنوع ، فهو اللفظ المكرر أيضا غير أنه يتميز عن المتحد بزيادة في أوله أو آخره على نظيره ، مثل (الأَزْوَٰج) و(أَزْوَٰجهم)

---

102) ــ سورة الحجر ، الآية : 2

103) ــ " " " ، " " " : 28

104) ــ " " " ، " " " : 3

105) ــ " " الرحمن ، " " : 12

106) ــ " " الأعراف ، " " : 150

107) ــ " " طـه ، " " : 84

فاللفظة الأولى وردت في قوله تعالى * وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ *(108) أما كلمة (أزواجهم) فقد ذكرت في القرآن بحذف الألف عشر مرات ، الأولى من العدد وردت في قوله تعالى *وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ *(109) وذكرت اللفظة الأخيرة منه في التنزيل * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ *29* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ *(110) ومن المنوع أيضا كلمة (الأبصار) التي وردت بحذف الالف أيضا ثمان عشرة مرة ، الأولى من العدد ذكرت في قوله تعالى * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ *(111) أما اللفظة الاخيرة منه ، نمو جودة في قول الحق سبحانه * قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ *(112) ومن المنوع أيضا لفظة (بِسُلْطَانٍ) التي ذكرت في القرآن بحذف الألف أيضا ست مرات الأولى من العدد وردت في سورة ابراهيم الآية *10* والثانية في سورة الكهف الآية *15* ، والثالثة ذكرت في سورة

---

108) ــ سورة الزخرف ، الآية : 11

109) ــ " " البقرة ، " " : 238

110) ــ " " المعارج ، " " : 29ــ30

111) ــ " " آل عمران ، " " : 13

112) ــ " " الملك ، " " : 23

النحل الآية *21* ، و الرابعة موجودة في سورة الدخان الآية *19* و الخامسة وردت في سورة الطور الآية *38* و السادسة مذكورة في سورة الرحمان الآية *33* أما لفظة (سُلْطَانٍ) بدون دخول حرف الجر عليها ، فقد وردت بدورها بحذف الألف أيضا ، ثمان عشرة مرة في التنزيل الأولى من العدد ذكرت في سورة الاعراف الآية *71* ، و الكلمة النهائية منه وردت في سورة النجم الآية *23* و ما خرج عن المتحد و المنوع فهو مقيد بأشياء منها التقييد بالحرف و هو "ال" مثل لفظة (الغَفَّار) التي وردت بحذف الألف ثلاث مرات في القرآن ، الأولى ذكرت في قوله تعالى * رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ الأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ *(113) و وردت الثانية في التنزيل الحكيم * كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ *(114) و الثالثة يوجد موضعها في قول الحق سبحانه * وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ *(115) و ما خرج عما ذكر ، فهو باثبات الألف ، مثل كلمة (غَفَّاراً) التي ذكرت في قوله تعالى * فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّاراً *(116) و مثلها لفظة (غَفَّار)

---

113) ــ سورة ص ، الآية : 65

114) ــ " " الزمر ، " " : 6

115) ــ " " غافر ، " " : 42

116) ــ " " نوح ، " " : 10

التي وردت في قول الحق سبحانه ﴿ وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴾ (117) ومنها التقييد بالنصب ، مثل (أمثلكم) التي وردت بحذف الألف وبنصب اللام مرتين في القرآن ، ذكرت الأولى في قوله تعالى ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثلكم ﴾ (118) وقد حذفت ألف هذه اللفظة للاشارة الى أنها امثال كلية ، لم يهتد العقل الى البحث في تفصيلها وردت الثانية في قول الحق سبحانه ﴿ على أن نبدل أمثلكم وننشئكم في ما لا تعلمون ﴾ (119) ومنها التقييد بالسورة ، مثل لفظة (الميعد) التي قيد حذف الفها بورودها في سورة الانفال ، وقد ذكرت في كلام ربنا الكريم ﴿ ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ﴾ (120) ومن ضوابط الحذف أيضا أن يكون الاسم جمع مذكر سالما ، كلفظة (العلمين) التي ذكرت في القرآن بحذف الألف ، ثلاثا وسبعين مرة ، وردت الأولى من العدد في قوله تعالى ﴿ الحمد

---

117) ـ سورة طه ، الآية : 80

118) ـ " " محمد ، " " : 39

119) ـ " " الواقعة ، " " : 64

120) ـ " " الأنفال ، " " : 42

لِلَّـهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِين * (121) و موضـع الكلمـة الأخيـرة منـه في قـول الحـق سبحـانه * يَـوْمَ يَقُـومُ النَّـاسُ لِـرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * (122) وقد افـادنا القرطبـي بقـوله : " انّ اللّـه اثنـى على نفسـه ، و افتتـح كتابه بحمـده ، فمعنـى * الحَمْـدُ لِلـهِ ربِّ العَـٰلَمِين * أي سبـق الحمـد منـي لنفسـي قبـل أن يحمـدني أحـد من العـٰلمين ، و حمـدي لنفسـي بِنفسـي لم يكـن بعلـة ، و حمـد الخلـق مشـوب بالعلل ، أو يكـون حمـده لنفسـه في الأزل ، انّـه سبحـانه لما علـم من كـثرة نعمـه على عبـاده ، و عجـزهم عن القيـام بواجـب حمـده ، فحمـد نفسـه عنهـم ، لتـكون النعمـة أهنـأ لهـم ، أو يكـون معنـى * الحَمْـدُ لِلـهِ * ثنـاء اثنـى بـه علـى نفسـه ، وفي ضمنـه أمـر عبـاده ان يثنـوا عليـه ، فـكأنه قـال : قولـوا الحمـد للـه " (123) و من جانـب آخـر اذا كان الحمـد و الشكـر بمعنـى واحـد ، كمـا قـال بعـض العلمـاء ، فان البعـض الآخـر قـال :" انّ الشكـر أعـم من الحمـد ، لأنّـه باللسـان و الجـوارح و القلـب ، و الحمـد انّمـا يكـون باللسـان خـاصة ، و قيـل الحمـد أعـم ، لأنّ فيـه معنـى الشكـر ، و معنـى المـدح و هو أعـم من الشكـر ، لأنّ الحمـد يوضـع موضـع الشكـر ، و لا يوضـع الشكـر موضـع

---

121) ــ سـورة الفاتحـة ، الآية : 1

122) ــ " " المطففيـن ، " " : 6

123) ــ الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : 1/ 133

الحمد لله * و في القراءة برفع الدال من * الحمد لله * الحمد "(124)
يكون معنى الآية في هذه الحالة انها تتضمن خبرا يفيد أن
الحمد من القارئ و من سائر الخلق ، و من هنا جاء اتفاق
القراء السبعة على هذه القراءة ، اما اذا قرأ القارئ بفتح
الدال ، كان معنى الآية : "حمدت الله حمدا" فالحمد
بهذا المعنى لم يتعد القارئ وحده "(125)

و مما يندرج تحت ضوابط الحذف المذكورة

لفظة (الصلدقين) التي وردت بحذف الألف أيضا خمسين مرة ،
ذكرت الكلمة الأولى في قوله تعالى * وَادْعُوا شُهَدَآءَكُم
مِّن دُونِ اللَّهِ إن كُنتُمْ صَلدِقِينَ *(126) و يوجد موضع الكلمة
الأخيرة من العدد في التنزيل الحكيم * امْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا
بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا صَلدِقِين *(127) و مثلها لفظة (الصَّلبِرين)
الواردة بدورها بحذف الألف أيضا خمس عشرة مرة ذكرت
الكلمة الأولى من العدد في الذكر الحكيم * وَ لَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ
مِّنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَ الأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ

---

124) ـ الاسلام و مشكلات الفكر ، لفتحي رضوان ، ص : 66

125) ـ نفس المصدر السابق ، ص : 67 ـ الجامع لاحكام القرآن: 133/1

126) ـ سورة البقرة ، الآية : 22

127) ـ سورة القلم ، الآية : 41

وَ بَشِّـرِ الصَّـٰبِرِينَ * [128] و وردت اللفظـة النهـائية منه في قـوله تعـالى * وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَ الصَّـٰبِرِينَ * [129] و مثـل ما ذكـر كلمـة (الكَـٰفرين) التي وردت بحـذف الألف أيضا ثـلاثا و تسعيـن مـرة في القـرآن ذكـرت اللفظـة الأولـى من العـدد في قـوله تعـالى * وَ اللَّـهُ مُحِيـطٌ بِالْكَـٰفِرِينَ * [130] و توجـد الكلمـة الأخيـرة منـه في التنـزيل * فَمَهِّـلِ الْكَـٰفِرِينَ أَمْهِلْهُـمْ رُوَيْـدًا * [131]

أمّـا ما ورد بحـذف الألف من جمـع المؤنـث السـالم لفظـة (ظُلُمَـٰت) الموجـودة في القـرآن بحـذف الألف ايضـا ثـلاثا و عشـرين مـرة و وردت الكلمـة الأولـى من العـدد ، في قـوله تعـالى * أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَـاءِ فِيهِ ظُلُمَـٰتٌ وَ رَعْـدٌ وَ بَـرْقٌ * [132] و توجـد الكلمـة النهـائية منـه في قـول الحـق سبحـانه * لِّيُخْـرِجَ الَّذِيـنَ ءَامَنُـوا وَ عَمِلُـوا الصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ الظُّلُمَـٰت إلى النُّـورِ * [133]

---

128) ــ سـورة البقـرة ، الآية : 153

129) ــ " " محمـد ، " " : 32

130) ــ " " البقـرة ، " " : 18

131) ــ " " الطـارق ، " " : 17

132) ــ " " البقـرة ، " " : 18

133) ــ " " الطـلاق ، " " : 11

و من كلمات جمع المؤنث السالم ايضا لفظة (ذُرِّيَّـتِنَا) الواردة بحذف الألف مرة واحدة في قوله تعالى * وَ الذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنَ أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيَّـتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا * (134) و مثلها كلمة (بينات) التي ذكرت بحذف الألف أيضا ثلاثا و خمسين مرة ، وردت اللفظة الأولى من العدد في قول الحق سبحانه * وَ لَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَ قَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِۦ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَ أَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ * (135) أما الكلمة الأخيرة منه ، فموجودة في قول الحق سبحانه * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ * (136) و مما قيد حذف ألفه بحذف نون الاضافة من الجمع المذكر السالم ، لفظة (بَٰلِغُوهُ) التي وردت بحذف الألف مرة واحدة في قوله تعالى * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ * (137) أما كلمة (بَٰلِغِيهِ) ، فقد وردت في القرآن بحذف الألف مرتين ، الأولى توجد في قوله تعالى * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ

---

134) ــ سورة الفرقان ، الآية : 74

135) ــ " البقرة ، " " : 86

136) ــ " التغابن ، " " : 6

137) ــ " الاعراف ، " " : 134

لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ * [138] و الثانية موجودة في قول الحق سبحانه
* إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ * [139] و في هذا الشأن قال الزركشي [140]:
" و كذلك اتفقوا على حذف الألف في جمع السلامة مذكرا كان ،
ك : (العَٰلَمين) ، و (الصَّٰبرين) ، و(الصَّٰدِقين) ، أو مؤنثا
ك : (المُسْلِمَٰت) ، و (المؤمِنَٰت) ، و (الطَّيِّبَٰت) ، فان جاء بعد
الألف همزة أو حرف مضعف ، ثبتت الألف نحو :
(السَّآئِلين) و (الضَّآلّين) و (الضَّآنّين) و(حَآفِّين) " [141]
و بعد هذا ننتقل الى حذف ألفات الأسماء الأعجمية التي
منها : (لُقْمَٰن) الواردة في القرآن بحذف الألف مرتين ذكرت
الأولى في قوله تعالى *وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ الْحِكْمَةَ أَنِ
اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ
غَنِيٌّ حَمِيدٌ * [142] أما اللفظة الثانية فموجودة في التنزيل
* وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ
الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * [143] و (إِسْحَٰق) التي ذكرت في

---

138) ـ سورة النحل ، الآية : 7

139) ـ " " غافر ، " " : 55

140) ـ تقدمت ترجمته في ، ص : 3

141) ـ البرهان في علوم القرآن : 1/ 392

142) ـ سورة لقمان ، الآية : 11

143) ـ " " " ، الآية : 12

القرآن بدورها بحذف الألف سبع عشرة مرة ، وردت اللفظة الأولى من العدد في قول الحق سبحانه ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهاً وَٰحِداً وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ (144) و يوجد موضع الكلمة الأخيرة منه في التنزيل ﴿وَاذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ (145)

و من الاسماء الأسماء الأعجمية التي وردت بحذف الألف لفظة (عِمْرَٰن) التي ذكرت في القرآن بحذف الألف أيضا ثلاث مرات الأولى توجد في التنزيل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (146) أما الثانية فمذكورة في قول الحق سبحانه ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ (147) عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (148) و وردت اللفظة الثالثة في قوله

---

144) ـ سورة البقرة ، الآية : 132

145) ـ " " ص ، " " : 44

146) ـ " " آل عمران ، " " : 33

147) ـ مدت التاء في لفظة (امرأت) للاشارة الى المحبة الصادقة القائمة على الحب المتبادل بين الزوجين ، و التفاهم المشرق الرابط بين الحبيبين ، مع الاخلاص الذي يقود مسيرة الحياة الزوجية

عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص: 116 ـ البرهان في علوم القرآن: 416/1

148) ـ سورة آل عمران ، الآية : 35

تعالى ﴿ وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَ صَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَ كِتَابِهِ وَ كَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ [149] و من الاسماء الاعجمية (إِبْرَاهِيم) أيضا التي وردت في القرآن بحذف الألف تسعا و ستين مرة ، ذكرت الكلمة الأولى في الذكر الحكيم ﴿ وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [150] أما موضع الكلمة فمذكورة في قوله تعالى ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَىٰ ﴾ [151] و منها أيضا لفظة (سُلَيْمَان) الواردة في القرآن بحذف الألف سبع عشرة مرة ، ذكرت الأولى من العدد في قوله تعالى ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ [152] أما الكلمة الأخيرة منه فموجودة في التنزيل ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَ أَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [153] و في هذا الصدد قال أبو عمرو : " و اتفق كتاب المصاحف على حذف الألف من الأسماء الأعجمية المستعملة

---

149) ـ سورة التحريم ، الآية : 12

150) ـ " " البقرة ، " " : 123

151) ـ " " الأعلى ، " " : 19

152) ـ " " البقرة ، " " : 101

153) ـ " " ص ، " " : 33

نحو (ابْرَاهِيم) و (إِسْمَاعِيل) و (إِسْحَاق) و (عِمْرَان) و (لُقْمَان) و (سُلَيْمَان) و شبهها "[154] و من مبحث حذف الأَلف أيضا ، لفظة (خطوَات) التي وردت بحذف الأَلف في القرآن خمس مرات ، ذكرت الكلمة الأولى في قوله تعالى * يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ *[155] أما اللفظة الثانية فقد ذكرت في قول الحق سبحانه * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ *[156] و الثالثة وردت في التنزيل الحكيم * وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ *[157] و الرابعة و الخامسة موجودتان في قوله تعالى * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ و المنكر *[158]

---

154) ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص : 29

155) ـ سورة البقرة ، الآية : 167

156) ـ " " " ، " " : 206

157) ـ " الانعام ، " " : 143

158) ـ " النور ، " " : 21

قــرأ حفــص(159) و الكســائي(160) و ابــن عــامــر(161)

---

159) ـ هو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الاسدي ، الكوفي ، ولد سنة 90 من الهجرة ، كان اعلم اصحاب عاصم بقراءة عاصم قال الذهبي في حقه :" هو في القراءة ثقة ثبت ضابط" و قال عنه ابن المنادي :" كان الاولون يعد ونفي الحفظ فوق ابن عياش ، و يصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم ، واقرأ النّاس دهرا" توفي رحمه الله سنة 180هـ

اتحاف فضلاء البشر، لأحمد بن محمد البنـا : 1/ 26
النشـر في القراءات العشر، لابن الجزري :1/ 156
معرفة القـراء الكبار، للذهبـي ، ص : 140
غاية النهاية :1/254
المغني في توجيه القراءات العشر، لحمد بن سالم : 1/ 31
القراءات احكامها و مصدرها، للدكتور شعبان بن اسماعيل ، ص : 61

160) ـ هو علي بن عبد الله بن عثمان النحوي المكنى بابن الحسن ، و لقب بالكسائي ، لأنه احرم في كسائه قال عنه أبو بكر بن الانباري : " اجتمعت في الكسائي أمور، كان أعلـم النّاس بالنحو، و اوحدهم في الغريب ، و أوحد الناس في القرآن، كانوا يكثرون عنده فيجمعهم و يجلس على كرسي ، و يتلو القرآن من أوله الى آخره ، وهم يسمعون و يضبطون عنه حتى المقاطع و المبادىء" و قال بعض العلماء في حقه : كان الكسائي اذا قرأ القرآن أو تكلـم، كأن ملـكا ينطق على فيه" ، من شيوخه حمزة بن حبيب الزيات ، و محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعاصم بن أبي النجـود ، و أبو بكر بن عياش توفي سنـة 189هـ

اتحاف فضلاء البشر:1/28 — معرفة القراء الكبار ، ص : 120
غايـة النهـاية : 1/ 535 — النشر في القراءات العشر: 1/172
المغني في توجيه القراءات : 1/ 37

161) ـ هو: عبد الله بن عامر بن يزيد ، بن تميم ، بن ربيعة اليحصبي ، نعت بعلـومه الغزيرة التي رفعته الى شهرة عالية قال ابن الجزري في حقـه :" كان ابن عامـر اماما كبيرا، و تابعيا جليلا ، وعالما شهيرا، أم المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمـر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ كان يأتم به و هو أمير المؤمنين و جمع له بين الامامة و القضاء و مشيخة الاقراء بدمشق " ، من شيوخه أبو هاشم =

و قنبـــــل [162] بضم الطـاء من لفظـــــة (خطـــوات) [163] حينمـــا وقعـــت فـي القـــرآن الكـريم و قـــرأ البـاقـون ، و هـم : حمـــزة [164]

بن المغيرة بن أبي شهاب ، و أبو الدرداء ، وعبد الله بن عمـرو بن المغيرة المخزومي و من تلاميذه : هشام بن عمار الدمشقي ، و ابن ذكوان عبد الله بن أحمـد القرشي ، وعبد الرحمن بن عامـر ، توفي سنة 118هـ

اتحاف فضلاء البشر: 23/1 ـ معرفة القراء الكبار ، ص : 82
غاية النهاية : 1/ 421 ـ المغني في توجيه القراءات : 1/ 27
القراءات احكامها و مصدرها ، ص: 59

162) ـ هو: محمد بن عبد الرحمن ، بن خالد محمد بن سعيد المخزومي ، كان اماما في القراءة متقنا ضابطا ، انتهت اليه مشيخة الاقراء بالحجاز و رحل اليه النّاس من جميـــع الاقطار ، وكان من أجل رواة ابن كـثير و أوثقهم و اعد لهم و تميـز بالاخـلاص والصدق و النزاهة في مهمتـه ، و لقب بقنبـل ، لانه كان من قوم يقـال لهـم القنابلة ، و قيل لاستعماله دواء يقال له قنبيل معروف عند الصيادلة لداء كان به ، فلما اكـثر منه عرف به ، قرأ على خلق كـثير منهم : أبوالحسن أحمد بن محمد بن علقمة توفي سنـــة 291هـ

اتحاف فضلاء البشر : 1/ 21 ـ النشـر في القراءات العشر : 1/ 120
القراءات و احكامها و مصدرها ،ص: 57
البحث و الاستقراء من ترجم القراء ، ص: 20

163) ـ ما يتعلق بتعليل حذف الالف ، يوجد في ص : 25

164) ـ هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الكوفي أحد الائمة السبعة ، و امـام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصـم ، ولد سنـــة 80هـ ، و ادرك بعض الصحابة ، فهو من التابعين كان اماما حجة قيما بكـتاب الله تعالى ، حافظا للحديث ، بصيرا بالفرائض و العربية ، عابدا خاشعا قانتا لله ، عديم النظير ، قال يحيى ابن معين في حقه : " سمعت محمد بن فضيل يقول : ما أحسب ان الله يدفع البلاء عن أهل الكـوفة الا بحمـزة " و قال عبد الله بن أبي موسى : " ما رأيت احـدا أقرأ من حمـزة " و قال اسود بن سالم: " سألت الكسائي عن الهمـز والادغام، =

و نـــــافــع (165)

هل لكم فيه امام ؟ قال : نعم ، هذا حمزة يهمـز و يكسر ، و هو امام من أئمـة المسلمين، و سيد القراء و الزهاد ، لو رأيته لقرت عينك من نسكه ، قرأ على خلق كـثير، منهم : الاعمش ، و حمران بن أعين ، و محمد بن عبد الرحمن بن أبي يعلى وغيرهم و قد قرأ عليه ـ رحمه الله ـ عدد كـثير منهم : الكسائي ، و سليم بن عيسى ، و هما : أجل أصحابه ، و عبد الرحمن بن أبي حماد ، و عابد بن أبي عابد ، والحسن بن عطية ، و كان لا يرى قط الا و هو يقرأ القرآن، توفي سنة 156 هـ

اتحاف فضلاء البشر: 26/1 ـ غاية النهاية : 261/1
معرفة القراء الكبار : 111/1 ـ البحث و الاستقراء في تراجم القراء ص: 46
المغني في توجيه القراءات : 32/1

165) ـ هو أبو رويم ، بن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أصله من " أصفهــان " و هو مولى جعونة بن شعوب الليثي ، كان ذا اخلاق كريمة ، يتمتع بجمال الوجه كما كان فيه دعابة ، و هو أحد أئمة القراءة في عصره قال أبو قرة موسى بن طارق، سمعت نافعا يقول : " قرأت على سبعين من التابعين " و من هؤلاء الذين قرأ عليهم : أبوجعفر يزيد بن القعقاع ، وعبد الرحمن بن هرمز، و شيبة بن نصـاح القاضي ، و سليمان بن جندب الهذلي و قرأ هؤلاء على أبي هريرة ، وعبد الله بن عبّاس ، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، و هؤلاء أخذ وا عن : " أبي بن كعب " عن رسول الله (ص) ، و أخذ عنه خلق كـثير منهم : مالك بن أنس ، و اسماعيل بن جعفر ، وعيسى بن وردان ، و سليمان بن مسلم بن جمـاز قال سعيد بن منصور سمعت مالكا يقول : قراءة " أهل المدينة سنة ، قيل له : قراءة نافع " قال نعم ، و قال مالك : " نافع امام الناس في القراءة " و روى أبو خليد الدمشقي عن الليث بن سعد ، أنه قدم المدينة سنة عشر ، فوجد نافعـا امام الناس في القراءة لا ينازع " و ورد في معرفة القراء الكبار ، ان نافعا كان اذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك ، فقلت له يا أبا رويم انتطيب كلما قعـدت تقرئ ؟ قال : " ما أمس طيبا و لكني رأيت النبي (ص) ، و هو يقرأ في فيّ فمن ذلك الوقت أشم من فيّ هذه الرائحة " كما ذكر في نفس الكتاب أنه لما حضرته الوفاة، قال له أبناؤه : أوصنا قال : " اتقوا الله و أصلحوا ذات بينكم ، و أطيعوا الله =

و أبو عمرو(166) باسكانها ، و الضم و الاسكان لغتان ، علما

و رسوله ان كنتم مومنين" الأنفال 11 توفي ـ رحمه الله ـ سنة 169هـ "
معرفة القراء الكبار،ص:107 ـ اتحافة فضلاء البشر : 1/19
غاية النهاية : 1/610 ـ البحث والاستقراء في تراجم القراء،ص:7
القراءات احكامها و مصادرها،ص:55 ـ مناهل العرفان : 1/461

166) ـ هو: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التيمي البصري ، كان امام البصرة و مقرئها قال ابن الجزري في حقه :"كان أبو عمرو بن العلاء ، أعلم الناس بالقرآن و العربية ، مع الصدق و الامانة و الدين" ، و قال ابو عبيد : حدثني شجاع بن أبي نصر ـ و كان صدوقا ـ قال: رأيت النبي (ص) في المنام ، فعرضت عليه أشياء من قراءة أبي عمرو ، فما رد عليّ الا حرفين ، احدهما ﴿وَ أَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ البقرة/128 و الاخر قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنَ ـ ايَةٍ اَوْ نُنسِهَا﴾ البقرة / 106 فكان أبو عمرو يقرأ (ننسأها) و روي عن سفيان بن عيينة قال:" رأيت النبي (ص) في المنام ، فقلت يا رسول الله ، قد اختلفت على القراءات ، فبقراءة من تأمرني أن أقرأ قال: اقرأ بقراءة أبي عمرو "
قرأ على خلق كثير ، منهم: ابن مجاهد ، و سعيد بن جبير ، و عطاء ، و عكرمة ابن خالد ، و ابن كثير، و من تلاميذه : يحيى بن المبارك اليزيدي ، و عبد الوارث التنوري ، و شجاع البلخي ، و عبد الله بن المبارك ، و الدوري و السوسي قال أبو عمرو الداني : "اليه انتهت الامامة في القراءة بالبصرة" و قال ابن معين: "أبو عمرو ثقة " و قد مر الحسن البصري به ، و حلقته متوافرة ، و الناس عكوف عليه ، فقال: لا اله الا الله ، لقد كادت العلماء أن يكونوا أربابا ، كل عز لم يوطد بعلم ، فالى ذل يؤول" ، توفي ـ رحمه الله ـ سنة 154هـ
النشر في القراءات العشر : 1/134
معرفة القراء الكبار ، ص: 100
اتحاف فضلاء البشر : 1/22
المغني في توجيه القراءات : 1/24
مناهل العرفان، للزرقاني : 1/459
اثر القراءات السبع في تطور التفكير اللغوي ، ص: 14
البحث و الاستقراء ، في تراجم القراء ، ص: 22

أن الضم هو الأصل ، لان الأسماء تجمع على الضم اذا وردت على نحو غرفة غرفات ، كما في قول الحق سبحانه ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ (167) و من هنا ندرك ، أن ضم الطاء من كلمة (خطوات) جاء على الأصل ، و هو لغة أهل الحجاز ، أمّا اسكانها فهو للتخفيف ، لاجتماع ضمتين متواليتين و واو، جاء في الحجة " و أمّا الطاء من (خُطْوَات) اين أتى ، فأسكن طاءه نافع ، و أبوعمرو، و حمزة ، و هو لغة تميم ، و الباقون بالضم لغة أهل الحجاز " (168) أمّا أبو علي الفارسي (169) فقد قال : " و حجة

---

167) ـ سورة سبأ ، الآية : 37

168) ـ الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، ص: 91

169) ـ هو: أبوعلي الفارسي بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي ، رحل الى عدة أماكن ، كانت سببا في رفع شأنه ، وعلو سمعته ، و من خلال رحلاته هذه ، كان يجالس العلماء ، و يحاضر الطلاب ، مع اشتغاله بتأليف الكتب التي نسب بعضها الى البلاد التي الف فيها ، كالبغداديات تضلع أبوعلي في العلوم الدينية و العربية ، و اتصل بأبي بكر بن مجاهد و سمع منه معاني القرآن ، و يدل منهجه في كتبه على تمكنه من حفظ القرآن مع قدرته الفائقة على استحضار الآيات ، و يرجع السبب في تضلعه في علوم هامة مختلفة ، اتصاله ببغداد بعدة أئمة ، و اطلاعه على كتبهم ومن هذا المنطلق ، نستطيع أن نقول إنّه بمواصلته استطاع عن جدارة ان يكون من أئمة اللغة العربية ، و اغزرهم مادة ، و اوسعهم اطلاعا وعلما كتبه من أجل الكتب و احفلها بالبحوث الوافية ، و الآراء الناضجة و انتقل الى ربه سنة 377هـ راضيا مرضيا مجزيا بما قدم الى القرآن ، و لغة القرآن من أعمال جليلة الأثر ، باقية الذكر ، على توالي الايام و العصور

الحجة في علل القراءات السبع ، لابي علي الفارسي : 2/ 204

من حركة العين من لفظة (خطوات) ، ان الواحدة "خطوة" ، فاذا جمعت حركت العين للجمع ، كما فعلت بالاسماء التي على هذا الوزن ، نحو : غرفة غُرُفات ، قال الحق سبحانه ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾(170) و هناك شيء آخر لمن ثقل العين ، و هو أنه يجوز أن يكون لمّا حذف التاء التي للتأنيث ، نبقي الاسم على "فُعُل" حرّك العَيْنَ ، مثل (عُنُق) و (عُنُق) ، فلما ثقّل العينَ بنى الاسم على تاء التأنيث و ألفه "(171) كذلك من مبحث حذف الالف أيضا لفظة (الطّعام) الواردة في قوله تعالى ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾(172) حذفت الألف في الكلمة الشريفة للاشارة الى علو شأن هذا الطعام، الذي كانت تأكله السيدة مريم بنت عمران بن ماثان(173) في المحراب، فكان زكرياء(174) كلما دخل عليها وجد عندها

---

170) ــ تقدم تخريج الآية في ص : 50

171) ــ الحجة في علل القراءات السبع ، لابن علي الفارسي : 2/ 204

172) ــ سورة المائدة ، الآية : 77

173) ــ تفسير مبهمات القرآن الكريم ، لمحمد بن علي البلنسي ، بتحقيق حنيف بن الحسن القاسمي : 1/ 277

174) ــ هو: زكرياء بن آذان، زوج خالة السيدة مريم ، و يحيى ابنه ، كان اسمه في الكتاب الأول "حيا" نقل البلنسي هذا التعريف عن السهيلي من كتابه "التعريف و الاعلام" ، بتحقيق الاستاذ مهنّا ، ص : 33

رزقا ، و هو فاكهة الشتاء كان يجدها في الصيف ، وفاكهة الصيف كان يجدها في الشتاء و كان ذلك ينزل عليها من الجنة " (175) و قد روي مثل هذا لفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه و سلم ، روي انها اهدت لابيها عليه السلام في زمن قحط ، رغيفين و بضعة لحم ، فلما كشفت عن الطبق ، اذا هو مملوء خبزا و لحما فبهتت و علمت أنه من عند الله ، فقال لها عليه السلام : أنى لك هذا ؟ قالت : "هو من عند الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام : الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ، ثم جمع رسول الله صلى الله عليه و سلم ، أهل بيته عليه حتى شبعوا ، و بقي الطعام ، فأوسعت فاطمة به على جيرانها" (176) و مع ورود لفظة (الطعم) بحذف الالف في" البرهان " الجزء الأول صفحة : 393 ، و "عنوان الدليل" ، صفحة : 70 ، فقد ذكرت في رواية ورش (177) عن نافع بالاثبات - و في رأيي ان من حذف ، اعتبر

---

175) ـ تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير: 1/ 540
تفسير مبهمات القرآن الكريم : 1/ 281

176) ـ نفس المصدر السابق
" " " " : 1/ 282

177) ـ هو: عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري ، كان جيد القراءة ، حسن الصوت ، انتهت اليه رياسة الاقراء بالديار المصرية في زمانه ، لا ينازعه فيها أحد ، كما كان شيخ القراء المحققين ، و امام أهل الاداء المرتلين قال عنه الذهبي =

الطعـــام علـــويا ، و من أثبـت الا لـف ، نظــر اليـه أنه سفلـي [178]
و قد ذكـرت هذه اللفظــة في المصحــف الحجازي باثبـات الألـف ،
ثمـان عشـرة مـرة ، وردت الكلمـة الأولـى في قـوله تعـالـى
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [179] أما الثـانية
فموجـودة في قـول الحـق سبحـانه ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ

" ان ورشا قرأ القرآن و جوده على نافـع عدة ختمات في حدود سنة 155هـ
و نافـع هو الذي لقبـه بورش لشدة بياضه ، و الورش شيء يصنع منه اللبـن ،
و يقال لقبـه بالورشان و هو طائر معروف ، فكان يقول : اقرأ يا ورشـان
و هات يا ورشان ، ثم خفف و قيـل ورش، وكان لا يكرهه و يعجبه و يقول
استاذي نافع سماني به "
قرأ عليـه خلق كثير منهم : أحمـد بن صالح الحافظ ، و أبو يعقوب الأزرق ،
و يونس بن عبد الأعلى ، قال اسماعيل النحاس : " قال أبو يعقوب الازرق : ان
ورشا لما تعمق في النحو و أحكمه ، اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش " والمقرأ
هو : ما نسب من القراءة الى احد الأئمة القراء المعروفين وكان اذا قـرأ
يهمـز و يمـد و يشدد و يبين الاعراب لا يملـه سامعه ، كما كان ثقة حجة
في القراءة ، توفي سنـة 197هـ
اتحاف فضلاء البشر: 20/1 ـ غاية النهاية : 502/1
البحث والاستقراء في تراجم القراء ، ص: 13 ـ معرفة القراء الكبار، ص: 152
أثر القراءات السبع في تطور التفكير اللغوي ، ص : 17
البذور الزاهرة في القراءات العشر ، ص : 8
المحجة في تجويد القرآن ، ص : 19

178) ـ راجـع ص : 25 من هذا الجزء

179) ـ سـورة البقـرة ، الاية : 60

طَعَـامِ مَسَـاكِين * (180) قـرأ نـافـع و ابـن ذكـوان (181)
* فِدْيَـةُ طَعَـامِ * بالاضـافـة و قـرأ البـاقـون ، و هـم :
حمـزة و الكسـائي و أبـو عمـرو و عـاصـم (182)

---

180) ـ سـورة البقـرة ، الآية : 183

181) ـ هو : عبد الله بن أحمد بن بشـر بن ذكوان بن عمرو القرشي ، كان شيخ الاقراء بالشام ، و امام الجامع الأموي انتهت اليه مشيخة الاقراء بعد أيوب بن تميم من شيوخه أيوب بن تميم ، و الكسائي قال أبو زرعة في حقه :" لم يكن بالعراق ، و لا بالحجاز ، و لا بالشام ، و لا بمصر ، و لا بخرسان في زمن ابن ذكوان أقرأ عندي منه" و أبو الوليد بن عتبة صرح قائلا :" ما بالعراق أقرأ من ابن ذكوان اشتهر في حياته بين الناس، بثقافة عالية : اصيلة قال عنه أبو حاتم :" كان ابن ذكوان صدوقا " ، توفي سنـة 173هـ
معرفة القراء ، الكبار، ص :198 ـ اتحاف فضلاء البشر : 1/ 24
غاية النهاية : 1/ 404 ـ تحبير التيسير، لابن الجزري ،ص:15
اثر القراءات السبع في تطور التفكير اللغوي ، ص : 13

182) ـ هو: عاصم بن بهدلة أبي النجود الاسدي ، و يكنى أبا بكر، و هو من التابعين، و من علماء الطبقة الثالثة قال ابن الجزري في حقـه :" كان عاصم هو الامام الذي انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد ابي عبد الرحمن السلمي ، و رحل اليه الناس من شتى الآفاق ، جمع بين الفصاحة ، و التجويد و الاتقان و التحرير ، و كان أحسن الناس صوتا بالقرآن" و قال أبو بكر بن عياش:" لما هلك أبو عبد الرحمن ، جلس عاصم يقرئ الناس، و كان عاصم أحسن الناس صوتا بالقرآن" فقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عن عاصم بن بهدلة ، فقال :" رجل صالح خير ثقة ، فسألته أي القراء أحب اليك ؟ قال : قراءة أهل المدينة، فان لم يكن فقراءة عاصم و قال عنه أحمد بن عبد العجلي:" عاصم بن بهدلة صاحب سنة و قراءة ، كان رأسا في القرآن" و قال سلمة بن عاصم : " كان عاصم بن أبي النجود ذا نسك و أدب و فصاحة و صوت حسـن" و وثقه أبو زرعة =

و ابن كثير(183) بالتنوين في لفظة (فِدية) مع رفع (الطَّعَام) و قرأ نافع ، و ابن عامر (مَساكين) بالجمع ، و قرأ الباقون بالتوحيد مع التنوين و الجر بالاضافة و علة من قرأ بالاضافة ، أنّه سمى الطعام الذي يفدي به الصيام فدية ، ثم اضافه الى الطعام ، و علة من قرأ بدون اضافة أنّه سمي الشيء الذي يفدي به الصيام فدية ، ثم أبدل الطعام من الفدية ، بدل الشيء من الشيء ، و حجة من جمع (مساكين) أنّه رده على ما قبله ، و هو قوله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ ﴾ بمعنى ان كل

و جماعة ، توفي سنة 127هـ

معرفة القراء الكبار، ص :88 — النشر في القراءات العشر:1/155

اتحاف فضلاء البشر:1/24 — القراءات احكامها ومصدرها ص:60

المغني في توجيه القراءات العشر:1/29 — تحبير التيسير في قراءات الائمة ص:15

سراج القارئ المبتدي ، لابي القاسم القاصح ، ص: 11

183) — هو: عبد الله بن كثير، بن عمرو بن عبد الله ، بن زادان بن فيروزين هرمز المكي ، تمتع بالفصاحة و البلاغة بين أهل عصره ، كان امام الناس في القراءة بمكة لم ينازعه فيها منازع ، قال ابن مجاهد :" ابن كثير لم يزل الامام المجتمع عليه في القراءة بمكة"، و قال الاصمعي ، قلت لابي عمرو ، قرأت على ابن كثير؟ قال نعم ، ختمت على ابن كثير بعد ما ختمت على مجاهد ، كان أعلم بالعربية من مجاهد ، و قيل له الداري لانّه كان عطارا ، و العطار تسميه العرب داريا نسبة الى دارين موضع بالبحرين ، يجلب منه الطيب
تصدر للاقراء ، و صار امام أهل مكة في ضبط القرآن ، من شيوخه الصالحين ، عبد الله بن السائب المخزومي الصحابي ، و أبي بن كعب ، و مجاهد بن جبير قرأ عليه خلق كثير منهم : البزي أحمد بن عبد الله بن أبي بزة ، و قنبل محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد المخزومي ، ولد بمكة سنة 45هـ في أيام=

واحـد أنظـر يتعين عليـه طعـام مسكيـن و حجـة من وحـد فقـرأ (مسْكيـن) عنـدهُ ان النكـرة تـدل على الجمـع ، فاكـتفى بذلـك ، أو جعـل لفـظ مسكيـن مقـابـلا لفـدية فوحـد كما وحـدت (الفديـة) لأن معنـاها فديـات كـثير[184] وفي قـراءة لفظـة (مسكيـن) بالتوحيـد ، قـال أبو علـي الفـارسي[185] : "فـان قلـت كيـف افـردوا المسكيـن ، و المعنـى على الكـثرة ؟ الا تـرى أن الذيـن يطيقـونه جمـع ، و كـل واحـد منهـم يلـزمه طعـام مسكيـن ؟ فاذا كان كذلـك ، وجـب أن يكـون مجمـوعه كما جمعـه الآخـرون ، فالقـول : ان الافـراد جـاز و حسـن ، فلهذا افـرد ، و مثـل هذا قـوله تعـالى ﴿وَالذِيـنَ يَرْمُـونَ الْمُحْصَنَـاتِ ثُمَّ لَمْ يَاتُـواْ بِأَرْبَعَـةِ شُهَـدَاء فَاجْلِـدُوهُمْ ثَمَـانِينَ جَلْـدَةً﴾[186] و ليـس

معاوية ، و أقام مدة بالعراق ، ثم عاد اليها و مات بمكة سنـة 120هـ في أيام هشام بن عبدالملـك

سراج القارئ المبتدي ، ص : 10 ـ معرفة القراء الكبار ، ص : 87

النشر في القراءات العشر: 120/1 ـ اتحاف فضلاء البشـر : 20/1

البحث و الاستقراء في تراجم القـراء ، ص : 15

القراءات أحكامها و مصدرها ، ص : 56

184) ـ الكشف عن وجوه القراءات : 282/1

185) ـ تقدمـت ترجمتـه في ص : 50

186) ـ سـورة النـور ، الآية : 4

جمع القاذفين يفرّق فيهم جلد ثمانين ، انما على كل واحد منهم طعام مسكين ، فافرد هذا ، كما جمع قوله تعالى * فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً * (187) أصل يطيقونه ، يطوقونه ، نقلت الكسرة الى الطاء ، وانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، و أسلم ما قيل في معنى الآية : ان اللّه تعالى ، خير المطيقين للصوم من النّاس بين ان يصوموا و لا يكفروا ، و بين أن يفطروا و يكفروا عن كل يوم باطعام مسكين ، لأنّهم كانوا لم يتعودوا الصوم ، ثم نسخ (188) بقوله تعالى * فَمَن شَهِدَ

---

187) ـ الحجة في علل القراءات السبع : 2/ 208

188) ـ النسخ معناه رفع حكم شرعي سابق بدليل شرعي لاحق و ياتي بمعنى الازالة كقوله تعالى * فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ * سورة الحج ، الآية : 52 كما ياتي بمعنى نقل الشيء من موضع الى آخر ، كقوله تعالى * إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * و ياتي النسخ ايضا ، بمعنى التبديل ، كقوله تعالى * وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ * سورة النحل ، الآية : 101 و هو لم يقع و لن يقع الا في فروع العبادات ، دون العقائد الثابتة ، لانها لا تقبل التبديل و لا التغيير يقول الحق سبحانه و تعالى * وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ * سورة البقرة ، الآية : 284، فقد نسخت هذه الآية بقوله تعالى * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا * سورة البقرة ، الآية : 286 بمعنى ان الله تعالى لا يحاسب عما هو كامن داخل النفس من معان ، و صور ، و أخيلة ، فكلّ هذا داخل في العفو الالهي ، ما لم يصل الى درجة العزم علما أن بعضا من العلماء قال : بان الآية الأولى محكمة و باقية على عمومها ، بمعنى ان الحساب يشمل المومنين و الكافرين ، فيغفر للاولين دون الآخرين ، فهذا القول في رأي مردود =

مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ * (189) و من مبحث الحذف أيضا لفظة (يَا عِبَادِ) التي وردت في القرآن الكريم أربع مرات ، غير أن الأولى ، و الثانية ، و الرابعة ، ذكرت كل منها بحذف الألف من ياء النداء ، واشتركت الأولى و الثانية ، و الثالثة في حذف الياء من آخر كل منها ، وانفردت الرابعة باثباتها بالتفصيل و الترتيب ، ذكرت الأولى في قوله تعالى * قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ * (190) (191) و وردت اللفظة الثانية ، في قول

و غير مقبول ، لان (نفسا) الواردة في الآية الناسخة نكرة في سياق النفي ، فتفيد العموم للمومن و الكافر على سواء ، و لا دليل على الخصوص كما لا دليل التخصيص للذين قالوا بانها خاصة بكتمان الشهادة و اظهارها و بعدم الحجة رد كلامهم كذلك

189) ــ سورة البقرة ، الآية : 185
ــ مباحث في علوم القرآن ، للدكتور صبحي الصالح ، ص : 259
ــ مباحث في علوم القرآن ، للاستاذ مناع القطان ، ص : 232
ــ الجامع للاحكام القرآن الكريم : 60/1
تفسير الجلالين للامامين ، جلال الدين محمد بن أحمد و جلال الدين السيوطي ، ص : 22
ــ مجلة الوعي الاسلامي ، عدد : 114 دجنبر 1980 ــ ص : 70

190) ــ قال الزركشي في تعليل حذف الضمير : " خطاب لرسوله عليه السلام على الخصوص فقد توجه الخطاب اليه في فهمنا ، وغاب العباد كلهم عن علم ذلك ، فهم غائبون عن شهود هذا الخطاب ، لا يعلمونه الا بواسطة الرسول الكريم
البرهان في علوم القرآن : 404/1 ــ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص : 100

191) ــ سورة الزمر ، الآية : 11

الحق سبحانه ﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾(192)
أمّا الثالثة ، فموجودة في التنزيل الحكيم ﴿ وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴾(193) (194) و ذكرت الكلمة الرابعة في قوله تعالى ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾(195)

و من مبحث الحذف ايضا ، أو القاعدة الأولى ، حذف الالف من ياء النداء لكلمة (يَٰٓأَيُّهَا) التي وردت في القرآن الكريم مائة و خمسين مرة ، ذكرت الأولى من العدد في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾(196)

---

192) ـ سورة الزمر ، الآية : 15

193) ـ سورة الزمر ، الآية : 16

194) ـ تتمة الآية ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ ﴾ أي يفهمونه و يعملون بما فيه ، كقوله تعالى لموسى عليه السّلام حين آتاه التوراة ﴿ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ ﴾ سورة الاعراف ، الآية: 145
تفسير القرآن العظيم ، : 74/4
الجامع لاحكام القرآن الكريم : 217/8

195) ـ ثبت الضمير هنا للاشارة الى أن عباد الله يوم القيامة لم يحجبوا عن ربهم أثناء خطابه لهم ، لأنّه خطاب تكريم و انعام و مصير مشرق
البرهان في علوم القرآن : 405/1
عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص : 101

196) ـ سورة البقرة ، الآية : 20

و وردت اللفظة الأخيرة منه في قول الحق سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ (197) كذلك لفظة (يَٰٓـَٔادَمُ) التي ذكرت في كتاب الكريم ، خمس مرات ، وردت الأولى في قوله تعالى ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ (198) أما الكلمة الثانية فقد ذكرت

---

197) ـ سورة المجادلة ، الآية : 11 ، و اعرابها كما يأتي : "يا" حرف نداء "أيها" منادى "الذين" بدل من "أيها" "ءامنوا" فعل ماض مبني على الضم ، و واو الجماعة فاعل ، و الجملة صلة "الذين" اذا ظرف لما يستقبل من الزمن ، "قيل" فعل ماض مبني للمجهول "لكم" متعلق بمحذوف نائب فاعل "تفسحوا" فعل و فاعل "في المجلس" متعلق بتفسحوا "فافسحوا" الفاء واقعة في جواب اذا "افسحوا" فعل أمر مبني على حذف النون ، و الواو فاعل "يفسح" فعل مضارع مجزوم على أنه جواب الطلب بالسكون "الله" فاعل "لكم" متعلق بيفسح

قرأ عاصم لفظة "مجلس" بالجمع لكثرة مجالس المسلمين، و قرأ الباقون ، و هم : حمزة ، و الكسائي ، و ابن عامر ، و نافع ، و ابن كثير ، و أبوعمرو "المجلس" باسكان الجيم ، و حذف الالف على الافراد ، لان المراد به مجلس النبي صلى الله عليه و سلم ، قال ابن خالويه : "اجمع القراء فيه على التوحيد الا عاصما فانه قرأ لفظة "المجلس" بالجمع ، فالحجة في التوحيد : أنه أريد به : في مجلس النبي (ص) ، فيكون الخطاب خاصا للصحابة ، و الحجة في الجمع : أنه أريد به : مجلس العلم و الذكر ، فيكون الخطاب عاما لكافة المومنين"

ـ الحجة في القراءات السبع،ص: 343 ـ الجامع لاحكام القرآن الكريم: 266/9

ـ الكشف عن وجوه القراءات : 314/1 ـ المستنير في تخريج القراءات العشر: 217/3

198) ـ سورة البقرة ، الآية : 32

في قول الحق سبحانه ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ (199) و وردت الثالثة في التنزيل ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ (200) و وردت الرابعة في قوله تعالى ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ (201) و توجد اللفظة الخامسة في قول ربنا العزيز ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ (202) و مما حذف ألفه من ياء النداء ايضا قوله تعالى ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (203) و في هذا الشأن قال السيوطي (204) : "تحذف الألف من ياء النداء ، نحو :

---

199) ــ سورة البقرة ، الاية : 34 .

200) ــ " " الاعراف ، " " : 18

201) ــ " " طه ، " " : 114

202) ــ " " " " ، " " : 117

203) ــ " " الفرقان ، " " : 30

204) ــ هو: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ولد بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب ، سنة 849هـ : كان عالما جليلا ، بلغ قمة العلو الفكري والثقافي ، لم يترك علما من علوم الدين و العربية الا و ترك فيه مؤلفا ثمينا جديرا بالقراءة ، والدراسة العميقة قال عن نفسه : " نشأت يتيما ، فحفظت القرآن و لي دون ثماني سنين، ثم حفظت " العمدة" و" منهاج الفقه والاصول "و" ألفية ابن مالك " و شرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع و ستين، فأخذت الفقه و النحو عن جماعة من الشيوخ ، و أخذت الفرائض عن العلامة شهاب الدين=

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ، ﴿يَا آدَمُ﴾ ، ﴿يَا رَبِّ﴾ ، ﴿يَا عِبَادِي﴾ "(205)

و قال أبو عمرو(206) : "و كل اسم منادى اضافه المتكلم الى نفسه ، فالياء منه ساقطة كقوله تعالى ﴿يَا قَوْمِ﴾ ،﴿يَا عِبَادِ﴾

. . . و رزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير، الحديث ، و الفقه ، و النحو، و المعاني ، و البيان، و البديع ، و توفي سحر ليلة الجمعة سنة 911هـ و ترك وراءه ما يزيد عن ثلاثمائة مصنف في التفسير ، و الحديث ، و الفقه ، والقراءات، و التاريخ ، و الادب ، و فن الأصول و البيان وغيرها

مفحمات الاقران في مبهمات القرآن، ص: 6

الاتقان في علوم القرآن : 5/1 —

المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، ص : 7 ، تحقيق: د التهامي الراجي الهاشمي

205) — الاتقان في علوم القرآن : 471/2

206) — هو: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي المعروف بالداني لسكناه بدانية ، ولد سنة 371هـ ، و بدأ بطلب العلم سنة 396هـ رحل الى الشرق و التقى برجال الفكر و العلم ، واستفاد منهم كثيرا، و بعد ما أدى فريضة الحج عاد الى الاندلس لقد تضلع في علوم القرآن وغيرها من شتى المعارف و الفنون

و قد نقل عنه أنه كان يقول عن نفسه : "ما رأيت شيئا قط الا كتبته ، و ما كتبته الا حفظته فنسيته

قرأ على خلق كثير، منهم: عبيد الله بن سلمة ، و أبو مسلم محمد بن أحمد ، و خاله أبو الفرج أمّا مدرسته فقد تخرج منها عدد من العلماء في مقدمتهم أبو داود سليمان بن نجاح الأموي الذي ترك بدوره مؤلفات ، أهمها: "كتاب البيان الجامع لعلوم القرآن" ، في ثلاثمائة جزء، وكتاب "التبيين لهجاء التنزيل" ، وكتاب "الاعتماد في أصول القراءة و الديانة"

توفي سنة 444هـ بدانية ، و دفن بعد صلاة العصر في اليوم الذي =

فالتقون * ، * يا عباد الذين امنوا *[207] الا حرفين أثبتوا فيهما : الياء ، في العنكبوت، الآية *56* * يا عبادي الذين ءامنوا إن أرضي واسعة * و في الزمر ، الآية *50* * يا عبادي الذين أسرفوا * قال واختلفت المصاحف في حرف الزخرف ، الآية *68* * يا عباد لا خوف عليكم اليوم * فهو في مصاحف أهل المدينة بياء ، وفي مصاحف يعني مصاحف أهل العراق بغير ياء"[208]

و ممّا يدخل في مبحث الحذف أيضا ، لفظة (الريح) الواردة في قوله تعالى * وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون *[209] قرأ ابن كثير لفظة (الريح) على الجمع في خمسة مواضع ، الأول في قوله تعالى * وتصريف الرياح و السحاب المسخر * و الثاني في

توفي فيه وكان الجمع في جنازته عظيما
التيسير في القراءات السبع ، ص : 6
المحكم في نقط المصاحف ، ص : 5
التعريف في اختلاف الرواة عن نافع ، تحقيق : د التهامي الراجي الهاشمي ص : 7
المقنع في رسم مصاحف الامصار ، ص : 5

207) ـ حذفت الالف من ياء النداء من لفظة (يا قوم) للدلالة على أنه : "خارج عنهم في خطابه ، كما هو ظاهر في الادراك ، وان كان متصلا بهم في النسبة الرابطة بينهم في الوجود"
عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص : 102

208) ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص : 41

209) ـ سورة البقرة ، الآية : 163

قوله عز و جل ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ (210) و الثالث في كلام ربنا الكريم ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ (211) والرابع في قول الحق سبحانه ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (212) و الخامس في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ (213) و قرأ نافع كلمة (الرِّيَٰح) أيضا بالجمع ، في اثنى عشر موضعا ، الأول في قوله تعالى ﴿ يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نُشُرًا ﴾ (214) و الثاني في الذكر الحكيم ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ ﴾ (215) و الموضع الثالث في كلام الحق سبحانه ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ (216) و الرابع في قوله تعالى ﴿ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ (217) و الخامس في كلام الحق سبحانه ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ و السادس في قوله تعالى ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ و السابع في قول الحق سبحانه

---

210) ـ سورة الحجر ، الآية : 22

211) ـ " " الكهف ، " " : 44

212) ـ " " الجاثية ، " " : 4

213) ـ " " الروم ، " " : 45

214) ـ " " الأعراف ، " " : 56

215) ـ " " البقرة ، " " : 163

216) ـ " " فاطر ، " " : 9

217) ـ " " ابراهيم ، " " : 21

* وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ نُشُرًا *[218] و الموضع الثامن في قوله تعالى * وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ *[219] و التاسع في قول الحق سبحانه * وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ *[220] و العاشر في كلام الله جل ذكره * ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا *[221] و الموضع الحادى عشر في قوله تعالى * إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيَاحَ *[222] و الثاني عشر في التنزيل الحكيم * وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *[223] أما أبو عمرو البصرى فقد قرأ حرفين بالتوحيد فقط الأول في قوله تعالى * كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيَاحُ *[224] و الثاني في قول الحق سبحانه * إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيَاحَ * و قرأ الباقي على الجمع ، مثل قراءة نافع و قرأ عاصم و ابن عامر مثل قراءة أبي عمرو * كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيَاحُ * و * إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيَاحَ *

---

218) ـ سورة الفرقان ، الآية : 48

219) ـ " " النمل ، " " : 6

220) ـ " " الروم ، " " : 45

221) ـ " " " " ، " " : 47

222) ـ " " الشورى ، " " : 30

223) ـ " " الجاثية ، " " : 4

224) ـ " " ابراهيم ، " " : 21

بالتوحيد ، والباقي ، و هو عشرة أحرف بالجمع ، مثل قراءة نافع ، و أبي عمرو ، و قرأ حمزة لفظة (الرِّيَاح) على الجمع ، في موضعين ، الأول في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ نُشُراً ﴾ (225) و الثاني في قول الحق سبحانه ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ (226) و سائرهن على التوحيد ، و قرأ الكسائي بالجمع في موضعين مثل حمزة ، الموضع الأول في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ نُشُراً ﴾ و الثاني في كلام الحق سبحانه ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ ، و قرأ الباقي على التوحيد ، و زاد على حمزة ، بقراءة الجمع لفظة واحدة ، و هي الواقعة في قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَاحَ لَوَٰقِحَ ﴾ (227) و حجة من قرأ بالجمع ، هو اتيانها من كل جانب لاختلاف هبوبها ، فهي رياح لا ريح ، ذلك أن الريح الواحدة تأتي من جانب واحد ، فكانت القراءة بالجمع أحسن ، ليكون اللفظ مطابقا للمعنى عند القراءة به ، و قد ورد في الحجة : "الرياح أربع : الشّمال ، و الجنوب و الصّبا ، و الدّبور ،

---

225) ــ سورة الفرقان ، الآية : 48

226) ــ " " الروم ، " " : 45

227) ــ " " الحجر ، " " : 22

فأمّا الشّمال فهي عن يمين القبلة ، و الجنوب من شمالها ، و الصّبا و الدّبور ، متقابلتان فالصّبا من قبل المشرق ، و الدّبور من قبل المغرب" (228) و حجة من قرأ بالتوحيد أنّه اسم يدل على الجنس ، فهو أخف في الاستعمال مع ثبات معنى الجمع فيه ، علما أن الاختيار هو القراءة بالجمع ، لأنّ عليه أكثر القراء و في شأن القراءة بالجمع و التوحيد ، نتابع رأي أبي علي الفارسي بقوله : "الا بين في قوله تعالى ﴿ و تصريف الرّياح ﴾ (229) الجمع ، وذلك أن كل واحدة من هذه الرّياح مثل الأخرى في دلالتها على الوحدانية و تسخيرها لينتفع النّاس بتصريفها ، و اذا كان كذلك ، فالوجه أن يجمع لمساواة كل واحدة منها الأخر فيما ذكرنا ، و قد يجوز في قول من وحد أن يريد به الجنس ، كما قالوا "أهلك النّاس الدينار و الدرهم"" (230)

و قد وجه أبوعلي الفارسي لفظتي (الريح) ، و (الرياح) توجيها ، دفعني الى مزيد من البحث ، عما يتعلق بشأنها ، فتوصلت الى أن لفظة (الرِّياح) لا ترد في القرآن الكريم الا و هي حاملة

---

228) ـ الحجة في علل القراءات السبع ، لابي علي الفارسي : 2/ 192

229) ـ سورة البقرة ، الآية : 163

230) ـ الحجة في علل القراءات السبع : 2/ 196

الرحمة و الخير لأهل الأرض ، بعدما تثير السحب ، وتعمل على بسطها في السماء لتنزل مطرا يحيي الارض بعد موتها ، فالرياح في اجتماعها تؤلف بينها رابطة شبيهة بمجتمعات البشرية أو النباتية ، حيث يكون منها التزاوج ، و التوالد ، و التكاثر و العمران القائم على هذه الأرض ، و في هذا الصدد يقول الحق سبحانه و تعالى عن (الرياح) و آثارها الطيبة في الحياة ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ، فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾(231) و يقول تعالى مذكرا عباده بما أفاض عليهم من جليل نعمه ، و عظيم احسانه ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(232)

و عندما تهب الرياح كان هبوبها ايذانا بسحاب يعقبه مطر بعد برق و رعد يقول سبحانه و تعالى في هذا الشأن ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(233) و يقول جل شأنه ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ

---

231) ـ سورة فاطر ، الآية : 9

232) ـ " " النمل ، " " : 65

233) ـ " " الروم ، " " : 45

لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ*[234]

في هذه الآية نجد (الرياح) تقوم بتلقيح النبات، و نقل ما في الذكور منها الى الاناث، دون أن تمتد يد الانسان الى نقل هذا اللقاح، فسبحان العليم الحكيم القادر المبدع الذي يفيض نعمه على جميع مخلوقاته[235] و للآية المذكورة معان كثيرة، منها ما تقدم ذكره، و منها أيضا، ان (الرياح) تقوم بتلقيح التربة، أي: تمدها بالعناصر اللازمة لخصوبتها و منها الأزوت الذي يوجد طبيعيا في الهواء[236] و منها: "ان الرياح تسوق السحب ايجابية التكهرب، و تلقي بها في أحضان السحب سالبة التكهرب، فيحدث البرق، و الرعد، و المطر و هي بهذا المعنى لواقح أيضا"[237] أمّا لفظة (الريح) بالتوحيد، فانها لا تأتي في القرآن الا في مورد الهلاك لمن تساق اليهم، لأنها عقيم، كما في قوله تعالى * وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ *41* مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ

---

234) ـ سورة الحجر، الآية: 22

235) ـ مجلة الوعي الاسلامي، عدد: 246 ـ السنة 85، ص: 11

236) ـ مجلة الأمة، عدد: 33 ـ السنة: 83، ص: 32

237) ـ حوار مع صديقي الملحد، للدكتور مصطفى محمود، ص: 70
الجامع لاحكام القرآن، مج 1/187
تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، مج 1/300

كَالرَّمِيمِ ﴿[238] و قال أيضا ﴿ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿23﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا تُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴿[239] و قد كانت الريح جندا من جنود الله المرسلة لهزيمة المشركين يوم الاحزاب ، و في هذا الشأن يقول الحق سبحانه و تعالى مذكرا المومنين بفضله عليهم ، و قد أوشك المشركون و اليهود أن يحيطوا بهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿[240] قال القرطبي[241]: " ان

---

238) ـ سورة الذاريات ، الآية : 41ـ42

239) ـ سورة الاحقاف ، الآية : 23 ـ 24

240) ـ سورة الأحزاب ، الآية : 9

241) ـ هو : عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي قال الحافظ عبد الكريم في حقه : " انه كان من عباد الله الصالحين ، و العلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشتغلين بما يعينهم من أمور الآخرة فيما بين توجه و عبادة و تصنيف ، كان مطّرح التكلف يمشي بثوب واحد "
من شيوخه البارزين ، الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي ، و أبو علي الحسن بن محمد بن محمد البكري أمّا مؤلفاته ، فمنها : " كتاب الأسنى في شرح أسماء الحسنى " ، و "كتاب التذكرة في أمور الآخرة"، و"كتاب التذكار في أفضل الأذكار" ، و "كتاب شرح التقصي " ، و في مقدمة مصنفاته، تفسيره العظيم : " الجامع لاحكام القرآن " ، توفي سنة 671هـ
الجامع لاحكام القرآن ، مج 1/ 11

لفظة (الرياح) جاءت في القرآن الكريم مجموعة مع الرحمة ،
و في الريح جاءت مفردة مع العذاب " (242)

قال أبو داود (243) : " و جملة الواردة في لفظة (الرياح) مما
اختلف القراء فيه ، فيقرأ بالجمع و الافراد احد عشر
موضعا في البقرة ، و ابراهيم ، و الكهف ، و الفرقان ،

---

242) ـ الجامع لأحكام القرآن ، مج 1/ 187

243) ـ هو: سليمان بن نجاح أبو داود بن أبي القاسم الأموي مولى المؤيد بالله بن المنتصر الأندلسي ، شيخ القراء ، و امام الاقراء ، نعت بغزارة علم القراءات كان رجلا يتمتع بموهبة عالية ، و فكر جبار ، كما كان اماما صالحا ثقة ، قال ابن بشكوال في حقه : "كان من جلة المقرئين و فضلائهم و أخيارهم ، عالما بالقراءات و طرقها ، حسن الضبط ثقة دينا"
من شيوخه أبو عمرو الداني ، وقد لازمه كثيرا ، و سمع منه غالب مصنفاته ، و هو أجل أصحابه قرأ عليه خلق كثير ، منهم : ابراهيم بن أبي جماعة البكري الداني ، و أحمد بن سحنون المرسي ، و أبو عبد الله بن سعيد الداني ، و جعفر بن يحيى بن غتال ، و أبو الحسن علي بن هذيل ، و أبو علي الصدفي و غيرهم من مؤلفاته الجبارة و النافعة: "البيان الجامع لعلوم القرآن" في ثلاثمائة جزء ، و "التبيين لهجاء التنزيل" و "الاعتماد في أصول القراءات" و "عقود الديانة" و هو عشرة أجزاء ، عارض به شيخه الداني ، و هو في ثمانية عشرة ألف بيت و أربعمائة و أربعين بيتا
قال ابن بشكوال : "ولد سنة 413هـ ، و توفي ببلنسية في عشر رمضان سنة 466هـ ، و تزاحموا على نعشه"
غاية النهاية : 1/ 316 ـ معرفة القراء الكبار ، ص : 450

و الشورى ، و الحجر ، و حرف في الاعراف * و هو الذي يرسل الريح * و حرف في الروم * ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا * وحرف في النمل * و من يرسل الريح * و حرف في فاطر * أرسل الريح * و حرف في الجاثية * وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ * ، وقد وقع في الروم حرف واحد أجمع القراء على قراءته على الجمع ، من أجل (مُبَشِّرَٰتٍ) " (244)

و من مبحث حذف الألف أيضا أو القاعدة الأولى لفظة (أيها) التي وردت في القرآن الكريم خمسين و مائة مرة ، منها ثلاثة ألفاظ خرجت عن الاثبات ، فهي بحذف الألف ، و هي التي تهمنا هنا ، وردت الكلمة الأولى من العدد الاجمالي في قوله تعالى *يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * (245) و ذكرت اللفظة الأخيرة منه في قوله جل ذكره * قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ * (246)

أما الكلمات الثلاث الواردة بحذف الألف ، فقد وردت الأولى في قول الحق سبحانه * وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * (247) و ذكرت الثانية في قوله

---

244) ـ التنزيل ، لابي داود،لوحة : 38 ، مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم: 808

245) ـ سورة البقرة ، الآية : 20

246) ـ " " الكفرون ، " " : 1

247) ـ " " النور ، " " : 31

عز و جل ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ (248) أما الثالثة ، فمذكورة في كلامه سبحانه ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ (249)

اعراب الآية الأولى :

(و تُوبُوا) فعل أمر مبني على حذف النون ، و الواو فاعل ، (الى اللّهِ) جار و مجرور متعلق ب : (و تُوبُوا) (جَمِيعاً) حال من الواو (و تُوبُوا) (أَيُّهَ) أي منادى بحرف نداء محذوف ، مبني على الضم في محل نصب ، و الهاء للتنبيه (المُومِنُونَ) نعت (لاى) (لَعَلَّكُم) لعل ، حرف ترج و نصب ، و (كم) اسمها (تُفْلِحُونَ) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، و الواو فاعل ، و الجملة الفعلية في محل رفع خبر (لَعَلَّ)

المعنى :

ارجعوا الى ربكم أيها المومنون رجالا و نساء بالتوبة الى خالقكم ، مما ارتكبتم من الذنوب و الاوزار ، لعلكم تفوزون بعفوه و رحمته تعالى ، فانكم لا تخلون من سهو و قصور في

---

248) ـ سورة الزخرف ، الآية : 48

249) ـ " " الرحمن ، " " : 29

اداء حقوق ربكم ، و مع توبتكم و رجوعكم الى خالقكم ، فان السعادة تكتب لكم في الدنيا و الآخرة (250)

اعراب الآية الثانية :

الواو عاطفة (قَالُواْ) فعل ماض مبني على الضم ، والواو فاعل ، (يا) حرف نداء (أيّه) منادى (الساحر) نعت له (ادع) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة ، و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت) (251) و (لنا) جار و مجرور متعلق بـ : (ادع) (ربك) مفعول به لفعل (ادع) والكاف مضاف اليه ، (بما) الباء حرف جر ، (ما) اسم موصول مبني في محل جر ، (عهد) فعل ماض ، و فاعله ضمير (عندك) ظرف متعلق بـ : (عهد) و الجملة من (عهد) و ما بعدها صلة الموصول ، (اننا) ان و اسمها ، (لمهتدون) اللام للتوكيد ، ويطلق عليها المزحلقة و (مهتدون) خبر

---

250) ــ الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، مج 6/ 220
المستنير في تخريج القراءات العشر، للدكتور محمد سالم: 2/ 168

251) ــ للفاعل أحكام ، منها : أولا ــ ان الفاعل يجب أن يكون بعد الفعل ، فلا يجوز عنده تقديم الفاعل ، ثانيا : لا يجوز حذف الفاعل ، بل اما أن يكون ملفوظا به ، و اما أن يكون ضميرا
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، للامام ابن عقيل العقيلي الهمذاني ، ص : 422

مرفوع بالواو لأنّه جمع مذكر سالم

المعنى :

أن اللّه تعالى لمّا انتقم من بني اسرائيل ، و أرسل عليهم الطوفان ، و الجراد و القمل ، و الضفادع ، و نزل بهم القحط ، و نقص في الثمرات ، قالوا لموسى عليه السّلام ، توجه الى ربك بالدعاء ، ليخفف عنا ما نزل بنا ، لعل ربك يستجيب لك /

اعراب الآية الثالثة :

(سنفرغ) السين حرف تنفيس[252] نفرغ فعل مضارع مرفوع بالضمة ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره (نحن) (أيه) منادى بحذف حرف النداء (الثقلان) بدل من (أى)

المعنى :

لكم أيّها العصاة و الكافرون بالخالق تعالى ، المنكرون لوحدانيته و نعمه من الانس و الجن ، يوم تحاسبون فيه على ما ارتكبتم من جرائم و سيئات ، و تعاقبون فيه على ذنوبكم ، ان هذا اليوم ، هو يوم الجزاء و الحساب ، في هذا اليوم الذى سنتجرد فيه

---

252) ـ حرف السين يختص بالمضارع ، و يخلّصه للاستقبال ، و هو لم يعمل فيه رغم اختصاصه به ، و معنى تنفيس ، توسيع ، و ذلك أنه يقلب المضارع من الزمن الضيق ـ و هو الحال ـ الى الزمن الواسع و هو الاستقبال
مغني اللبيب ، لابن هشام ، ص : 184

لحسابكم على كل ما فعلتم بعد فناء الدّنيا "[253]

القراءات :

قرأ ابن عامر : * ايُّهَ المؤمنون * و * يَـٰأَيُّهَ السَّاحِرُ * و * أَيُّهَ الثَّقَلَن * بضم الهاء ، و حجته ، ان الالف لما حذفت للساكنين ضمت الهاء اتباعا لضمة الياء التي قبلها ، وقرأ الباقون ، بفتح الهاء و حذف الألف وصلا ، و هم: حمزة و الكسائي و عاصم و نافع و أبو عمرو و ابن كثير وحجة من حذف الألف في الوصل ، أنّه لمّا حذف الألف ، للساكنين، ترك الفتحة على حالها تدل على الألف المحذوفة ، علما أن الفتح هو الأصل ، و هو ما عليه الجماعة من فتح الهاء و وقف عليها بالألف بعد الهاء ، أبو عمرو ، و الكسائي ، و حجة من أخذ بهذه القراءة ، أنّه لمّا رأى أن الألف انّما حذفت لسكونها و لسكون ما بعدها ، فلما وقف ، لم يبق هناك داع لحذفها ، فبقيت على أصلها و وقف الباقون على الهاء ، مع حذف الألف و حجة من حذف الألف في الوقف ، أنّه عمل بما في خط المصحف و هو الحذف[254]

---

253) ـ فتح القدير ، للشوكاني : 5/ 137
الجامع لأحكام القرآن ، مج 9/ 154

254) ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لابي محمد مكي : 2/ 136
الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، ص : 261

تعليل حذف الألف من الألفاظ الثلاثة :

يقول الزركشي في تعليل الألفاظ الثلاثة : " و السر في سقوطها في هذه الثلاثة ، الاشارة الى معنى الانتهاء الى غاية ليس وراءها في الفهم رتبة يمتد النداء اليها ، و تنبيه على الاقتصار و الاقتصاد من حالهم و الرجوع الى ما ينبغي " (255)

و قال القرطبي : " قرأ الجمهور (أيَه) بفتح الهاء ، و قرأ ابن عامر بضمها ، و وجهه أن تجعل الهاء من نفس الكلمة ، فيكون اعراب المنادى فيها ، و بعضهم يقف (أيه) و بعضهم يقف (ايها) بالألف ، لأن علة حذفها في الوصل ، انما هو سكونها اللام ، فاذا كان الوقف ، ذهبت العلة فرجعت الألف ، كما ترجع الياء اذا وقف على (محلّي) من قوله تعالى * غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَ أَنتُمْ حُرُمٌ * (256) و هذا الاختلاف الذى ذكرناه كذلك هو في * يأيه السّاحر * و * أيه الثقلان * (257)

---

255) ـ المغني في توجيه القراءات : 3/ 78
البرهان في علوم القرآن : 1/ 396
عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص : 75
مجلة الوعي الاسلامي ، عدد : 284 ـ السنة : 1988م ، ص : 17

256) ـ سورة المائدة ، الآية : 2

257) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 6/ 221

و قال ابن خالويه (258) : " * أَيُّهَ الْمُؤمِنُونَ * يقرأ و ما أشبهه من النداء فهاء التنبيه باثبات الألف و طرحها ، و اسكان الهاء ، فالحجة لمن أثبت أنها عنده (هذا) التي للاشارة ، طرح منها (ذا) فبقيت الهاء التي كانت للتنبيه ، فاثبات الألف فيها واجب ، فأتى به تاما على الأصل ، و الحجة لمن حذف و اسكن الهاء انّه اتبع خط السواد ، واحتج فان النداء مبني على الحذف ، و انما فتحت الهاء لمجيء ألف بعدها ، فلما ذهبت الألف ، عادت الهاء الى السكون ، وانما

---

258) ـ هو: الحسين بن أحمد بن خالويه ، بن حمدان ، نشأ في همذان و رحل الى بغداد لأخذ العلم عن أعلامها و قرائها سنة أربع عشرة و ثلاثمائة تضلع في العلوم العربية و غيرها من العلوم السائدة آنذاك
قرأ على علماء مشهورين منهم : الامام ابن مجاهد ، و الامام ابن دريد ، و ابن الأنباري ، و الامام أبوعمر الزاهد ، و أبو سعيد السيرافي
أمّا مصنفاته ، فمنها: القراءات ، و الجمل في النحو ، و اعراب ثلاثين سورة ، و شرح "الدريدية" ، و "البديع في القراءات" ، و" حواشي على كتاب "الجمهرة" لشيخه ابن دريد ، و هو كتاب نفيس ، عرف قيمته العلمية أولوا العلم ، و رجالات الادب منذ تأليفه ، و لمكانة ابن خالويه اللغوية ، نجده قد رد على شيخه حينما قال في "جمهرته": "لم يجيء في الكلام "فَعَلَ فَعِلا" الا حرفان : "خَنَقَ خَنِقاً وَضَرَطَ ضَرِطاً" قال ابن خالويه و حكى الفراء: "حَلَفَ حَلِفاً ، وَ سَرَقَ سَرِقاً ، وَرَضَعَ رَضِعاً" و يستنتج مما تقدم، ان لابن دريد آثارا لغوية تشهد بفضله ، و تشير الى قدره ، و هي آثار لا تنكر ، لانها واقع ملموس ، توفي ـ رحمه الله سنة 370 هـ

يوقف على مثل هذا اضطرارا لا اختيارا" (259)

و مما يدخل في مبحث الحذف أيضا لفظة (سِرَاجاً) التي ذكرت في القرآن بالتنكير و النصب أربع مرات الأولى من العدد وردت بحذف الألف ، و هي التي تهمنا هنا ، و هي الموجودة في قوله تعالى * تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً ، وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَ قَمَراً مُّنِيراً * (260) و ذكرت الثانية في كلامه سبحانه * وَ دَاعِياً إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَ سِرَاجاً مُّنِيراً * (261) أما الثالثة فمذكورة في قول الحق سبحانه * وَ جَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً ، وَ جَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجاً * (262) و وردت الكلمة الرابعة في قوله جل شأنه * وَ جَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً * (263)

معنى آية سورة الفرقان :

تعاظم شأن الله الذي أنعم على عباده بنعم لا تعد و لا تحصى و منها : أنه جعل في السماء اثني عشر برجا : الحمل ،

---

259) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 261 تحقيق د عبد العال سالم مكرم

260) ـ سورة الفرقان ، الآية : 61

261) ـ " " الأحزاب ، " " : 46

262) ـ " " نوح ، " " : 16

263) ـ " " النبأ ، " " : 13

و الثور، و الجوزاء ، والسرطان ،و الأسد ، و السنبلة ، و الميزان ، و العقرب ، و القوس ، و الجدي ، و الدلو، و الحوت ، و هي منازل الكواكب السبع السيارة ، لكل كوكب برجان منها ، ماعدا الشمس و القمر ، فلكل منهما برج واحد 1ـ فالمريخ له الحمل و العقرب 2ـ الزهرة لها الثور و الميزان 3ـ عطارد له الجوزاء و السنبلة 4ـ المشترى له القوس و الحوت 5ـ زحل له الجدي و الدلو 6ـ القمر له السرطان 7ـ الشمس لها الأسد ، و جعل في البروج شمسا مضيئة نهارا و قمرا ينير ليلا اذا طلع[264] و في هذا الصدد يقول الدكتور أحمد زكي : " و الشمس اضوء شيء في السماء ، يليها القمر ، و هي أضوء من القمر نحوا من نصف مليون مرة "[265] و مع أن منافع القمر لا تقاس بمنافع الشمس الا أن عدد الآيات التي ذكرته ، قاربت عدد الآيات التي ذكرت الشمس ، فقد ذكر القمر في القرآن سبعا و عشرين مرة ، و وردت الشمس في الكتاب الكريم ثلاثا وثلاثين مرة ، و من هذه ال 27 مرة ، اقترن القمر 21 مرة مع الشمس ، مما يدل على أن القمر هو الآخر،

---

264) ـ المستنير في تخريج القراءات العشر : 2/ 197
الممتع في شرح المقنع ، للشيخ السوسي المرغيني ، ص: 7

265) ـ مع الله في السماء ، ص : 151

على أهمية قصوى[266] و هو جرم تابع ، وليس مستقلا كالشمس ، أو النجوم التي هي اجرام سماوية ملتهبة تشع اشعاعا ذاتيا ، نتيجة للتفاعلات النووية ، كما أنه جرم بارد يستمد نوره من ضوء الشمس ، لذا نجد القرآن يفرق بين ضوء الشمس و نور القمر ، قال عز و جل ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً ﴾[267] و في آية اخرى قال تعالى ﴿ وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً ، وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً ﴾[268] ففي الآية الأولى ، نسب الضوء الى الشمس ، و النور الى القمر ، علما أن الضوء هو أقوى من النور ، و في هذا الشأن يقول الامام الزمخشري : "الضياء أقوى من النور"[269] و في الآية الثانية ، وصف الله القمر بالنور ، و الشمس بالسراج ، و هذا الأخير هو أقوى من النور أيضا ، قال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية الشريفة : "السراج له ضوء ، و الضوء أقوى من النور ، فجعل الأضعف للقمر ، و الأقوى للشمس"[270]

---

266) ـ منار الاسلام ، العدد السابع ـ السنة : 1990م ، ص : 64

267) ـ سورة يونس ، الآية : 5

268) ـ " " نوح ، " " : 16

269) ـ الكشاف : 2/225

270) ـ تفسير الفخر الرازي : مج 15 ، 30/140

و يؤكد ما ذهبنا اليه ، قوله تعالى * و الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا * 1 * وَ الْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * (271) فلفظة (تلاها) تفيد أن القمر يأخذ الضوء من الشمس ، و من هذا المنطلق ، نقول: أن الضوء هو الأصل ، و النور فرع إشعاعي مستمد من الضوء الشمسي

القراءات و التوجيه لآية سورة الفرقان :

قرأ حمزة و الكسائي بالجمع ، على ارادة الكواكب ، لان كل كوكب سراج ، و قد ذكرت الكواكب كما ذكر القمر ، لانها تطلع معه ، و قد أطلق الله تعالى لفظة (المصابيح) و اراد بها الكواكب و السرج في قوله * وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ * (272) و قرأ الباقون ، و هم : نافع ، و عاصم ، و ابن عامر ، و ابن كثير ، و أبو عمرو البصري بالتوحيد ، على ارادة الشمس ، و قال الله تعالى في آية اخرى * وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً * (273) و في هذا الصدد قال ابن خالويه : "(سِرَاجاً) يقرأ بالتوحيد والجمع ، فالحجة لمن وحد ، انه اراد الشمس بقوله بعدها (وَقَمَرا) ،

---

271) ـ سورة الشمس ، الآية : 1ـ2

272) ـ سورة فصلت ، " " : 11

273) ـ سورة نوح ، " " : 16

و الحجة لمن جمع أنّه اراد ما اسرج و اضاء من النجوم ، لأنّها مع القمر تظهر و تضيء" (274)

تعليل حذف الألف من لفظة (سراجا) :

حذفت الألف من الكلمة الشريفة (سراجا) لموافقة لفظة (بروجا) التي قبلها في الجمع ، فيكون المراد بها هنا ، الكواكب السيارة التي تدور حول الشّمس ، و هي ليست كالنجوم ، انه ليس بها نار ، و ليس بها نور الا ما تعكسه من نور الشّمس(275) و لماذا هذا السر ؟ لأنّ لكل كوكب برجين ، باستثناء القمر و الشمس ، فلكلّ منهما : برج واحد ، فللشمس "الاسد" و للقمر "السرطان" (276) و يراد باللفظة (سراجا) النجوم كلما طلعت مع القمر و من هنا نعلم أن للرسم التوقيفي جوانب اعجازية جليلة منها : حذف الا لف من الكلمة المذكورة ،

---

274) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 266
ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع : 2/ 164
ـ المغني في توجيه القراءات العشر : 3/ 92
ـ المستنير في تخريج القراءات المتواترة ، ص : 186

275) ـ مع الله في السماء ، للدكتور أحمد زكي ، ص : 120

276) ـ راجع ص : 80 من هذا الجزء

و اثباتها في غيرها فورودها بالحذف ، معناه أن الكلمة تقرأ بالجمع و التوحيد ، و مجيئها باثبات الألف يفيدنا أنها تقرأ بوجه واحد و قد ورد في هذا الصدد : "اذا كان في الكلمة القرآنية قراءتان ، فانها تكتب بصورة تحتمل كلتا القراءتين ، واذا لم يكن في الكلمة الا قراءة واحدة كتبت بهيئة لا تحتمل غيرها " (277) و قال الشيخ الزرقاني : "ان الكلمة اذا كان فيها قراءتان أو أكثر ، كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو الأكثر ، و اذا لم يكن في الكلمة الا قراءة واحدة بحرف الأصل ، رسمت به " (278)

و مما يدخل في مبحث حذف الألف ، أو القاعدة الأولى أيضا ، لفظة (الأَبْوَاب) التي وردت بحذف الألف و التعريف مرتين في في القرآن الكريم الأولى ذكرت في قوله تعالى ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (279) ووردت الثانية ، في قوله جل شأنه ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ (280)

---

277) ـ القراءات احكامها و مصدرها ، د شعبان محمد اسماعيل ، ص: 87

278) ـ مناهل العرفان في علوم القرآن : 1/ 373

279) ـ سورة يوسف ، الآية : 23

280) ـ سورة ص ، الآية : 49

تعليل حذف الألف من لفظة الآية الأولى :

حذفت الالف من كلمة (الأَبْوَاب) للاشارة الى أن فعل (غلّقت) بقيد معنى التكثير في العمل ، فهو لم يقل "أغلق" الذي يقع للقليل و الكثير ، و انما قال : (غلّقت) فيدخل مع التكثير ما ليس بمحسوس من أبواب الاعتصام ، والدليل على ذلك ، قوله تعالى ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ فالباب هنا محسوس ، خارج عن دائرة الاعتصام ، و لذلك ثبتت الالف فيه " (281)

الاعراب :

(و راودته) فعل ماض ، و الفاعل ضمير مستتر جوازا ، تقديره "هي" و الضمير المتصل في محل نصب مفعول به ، (التي) مبتدأ (فِي بَيْتِهَا) جار و مجرور متعلق بمحذوف خبر ، و الجملة صلة الموصول ، (عَن نَّفْسِهِ) جار و مجرور متعلق " براودته " (وَ غلّقت) فعل ماض ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره "هي" (الأَبْوَاب) مفعول به ، (وَ قَالَت) فعل ماض ، و الفاعل ضمير تقديره "هي" (هِيت) اسم فعل أمر ، بمعنى هلم ، أو بمعنى الفعل المضارع ، و المعنى

---

281) ـ البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : 1/ 393
عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص : 70

تهيأت "لك" اللام للتبيين ، كأنّه قيل لك ، أقول هذا كما تقول هلم لك و الكاف للخطاب ، قال فعل ماض ، و فاعله ضمير مستتر جوازا تقديره هو و هو عائد على نبي اللّه يوسف عليه السّلام ، (مَعَاذ) منصوب على المصدر ، و هو مضاف ، اللّه مضاف اليه (282)

شرح و تحليل

لقد كان يوسف عليه السلام جميلا جدا ، حتى قيل إنّه اعطي شطر الحسن ، و لقد احبته امرأة عزيز مصر حبا شديدا ، و بهذا التعلق ، غلقت أبواب القصر ، و قالت له هلم و أقبل عليّ ، فان قلبي كاد يطير اليك شوقا، غير أن يوسف ، لم يكن من هذا الاتجاه المؤلم ، بل كان على النقيض من ذلك تماما ، فقال و هي مشغولة به ، استعيذ و أتحصن مما تريدين ، وامتنع أن يجيبها لمطلبها ، ﴿كَذَالِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ (283) قال الشيخ النسفي في تحليل لفظة (وَرَاوَدَتْهُ) "طلبت يوسف أن يواقعها، والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء و ذهب ، كأن المعنى خادعته عن

---

282) ـ تفسير النسفي ، للشيخ عبدالله النسفي : 1/ 216
المستنير في تخريج القراءات العشر المتواترة : 3/ 319

283) ـ سورة يوسف ، الآية : 24

نفسه ، أى فعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذى لا يريد أن يخرجه من يده يحتال أن يغلبه عليه و ياخذه"[284] أمّا القرطبي فقال في نفس الكلمة : "و أصل "المراودة" ، الارادة والطلب برفق و لين ، يقال فلان يمشي رويدا أى برفق ، فالمراودة الرفق في الطلب"[285] و مع ما أراه من صواب في قول النصفي فاني مع ذلك أميل الى رأى القرطبي ، لان المرأة كانت في موقف لين، لقضاء حاجتها ، فهي لما فقدت شعورها لشدة حسن يوسف ، التجأت الى وسيلة الليونة ، و الظهور بمظهر الا نوثة للقضاء على عقله ، و السيطرة على مشاعره

القراءات و التوجيه :

قرأ نافع و ابن عامر * هِيتَ لَكَ * بكسر الهاء و فتح التاء امّا هشام[286] فقد قرأ بكسر الهاء و همزة ساكنة

---

284) ـ تفسير النسفي : 1/ 216

285) ـ الجامع لاحكام القرآن: مج 5 ج 1/145 ـ تفسيرالقرآن العظيم: 2/ 732

286) ـ هو: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي ، ولد سنة 153هـ ، وكان فصيحا ، علامة واسع الرواية ، كما أنّه قد اشتهر بالنقل والفصاحة و العلم و الرواية ، مع صحة العقل و الرأى ، قال ابن معين في حقه : "هشام ثقة" وقال الدارقطني : "كان فصيحا و صدوقا ، واسع الرواية" و قال أبو علي أحمد بن محمد الاصبهاني المقرئ : "لما توفي أيوب بن تميم ، رجعت الامانة في القراءة الى رجلين ، ابن ذكوان و هشام ، و قال : "كان هشام مشهورا بالنقل والفصاحة و العلم و الرواية و الدراية ، رزق كبر السن و صحة العقل ، فارتحل اليه =

مع فتح التاء (هِئتَ لَكَ) بمعنى تهيّأ لي أمرك ، و قرأ الباقون، و هم : حمزة و الكسائي ، وابن كثير ، و أبو عمرو ، و عاصم ، بفتح الهاء والتاء (هَيت) من غير همز ، اما ابن كثير فقد قرأ بفتح الهاء و ضم التاء (هَيتُ) و فتح الهاء و كسرها لغتان قال طرفة(287) :

النّاس في القراءات و الحديث " من شيوخه في القرآن عراك بن خالد ، و أيوب بن تميم و غيرهما ، و من شيوخه أيضا مالك بن أنس ، و مسلم بن خالد الزنجي ، و اسماعيل بن عياش وغيرهم أمّا تلاميذه فمنهم : أحمد بن يزيد الحلواني ، وهارون ابن موسى الاخفش و أبوعلي اسماعيل وغيرهم كما كان ـ رحمه الله ـ عالم وخطيب و مقرئ و مفتي أهل دمشق ، مع الثقة و الضبط و العدالة ، توفي آخر المحرم سنة 245هـ

ـ غاية النهاية : 2/ 354 ـ اتحاف فضلاء البشر : 1/ 24

ـ معرفة القراء الكبار ، ص: 195

287) ـ هو: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ، من بني بكر بن وائل ولد حوالي سنة 543هـ في البحرين على الخليج الفارسي من أبوين العبد البكرى الشاعر ، و وردة بنت عبد المسيح ، و مات أبوه و هو طفل ، فقام بتربيته أعمامه غير أنهم اساءوا اليه ، و اضاعوا حقوق أمه ، و مع هذا الحيف الذي نزل به ، اندفع وراء اهوائه يلهو و يسكر ، و يبذر ، فطرده قومه لذلك ، فراح يضرب في البلاد حتى بلغ اطراف الجزيرة العربية ، ثم عاد عن غيه ، و رجع الى قومه لمتابعة نظم الشعر ، و مات مقتولا ، و هو دون الثلاثين نحو 569هـ ، و ترك وراءه ديوان شعر اشهر ما يتضمنه المعلقة ، و هو يناهز 657 بيتا من الشعر و قد شرحه يعقوب السكّيت في القرن التاسع ، و طبعه المرة الأولى المستشرق الألماني وليم سنة 1870م ، ثم المستشرق الفرنسي مكمن و قد نقلت المعلقة الى لغات عديدة ، و هي دالية على البحر الطويل ، تتألف من 104أبيات

ـ شرح المعلقات السبع لطوال الجاهليات ، للانباري ، ص: 115

ـ تاريخ الادب العربي ، لحنا الفاخوري ، ص: 97

ـ شرح المعلقات السبع ، لابي عبد الله الزوزني ، ص : 57

ليس قومي بالأبعدين اذا ما قال داع من العشيرة هيت[288]

و حجة من فتح الهاء ، فهو على المخاطبة من المرأة ليوسف على معنى الدعاء له ، والاستجاب له الى نفسها ، على معنى "هلمّ لك" أي تعال يا يوسف اليّ و (هيت) على هذه القراءة مبنية على الفتح ، مثل "كيف ، و أين" و حجة من ضم التاء ، كابن كثير ، فعلى الاخبار عن نفسها بالاتيان الى يوسف ، و دل على ذلك قراءة من همز (هئت) كهشام ، لأنّه يجعله من "تهيأت لك" تخبر عن نفسها أنّها متصنعة له و متهيئة قال القرطبي : "من همز و ضم التاء فهو فعل بمعنى "تهيأت لك" و هذه القراءة جيدة عند البصريين ؟ لأنّه يقال هاء الرجل يهاء و يهيء مثل جاء يجيء و (هئت) مثل جئت "[289] غير أن الكسائي قال: "لم تحك هذه القراءة عن العرب "[290] و في هذا الشأن قال ابن خالويه : "(هيت لك) يقرأ بفتح الهاء و كسرها ، و بضم التاء و فتحها ، فالحجة لمن فتح الهاء ، و ضم التاء ، أنّه شبهه بـ : "حيث" و من كسر الهاء و فتح التاء ، فانما كسرها لمكان الياء ، و الحجة لمن فتح الهاء و التاء : انّه جعلها مثل

---

288) ـ ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، ص : 61
و هو من بحر الرّمل

289) ـ الجامع لاحكام القرآن : مج 5 ج 1/ 144

290) ـ نفس المصدر السابق

الهاء في "هلمّ" و فتح التاء ، لأنّها جاءت بعد الياء الساكنة كما قالوا : "اين ، و ليت ، و كيف" (291) و قال في "تحبير التيسير" : "نافع و ابن ذكوان (هيت) بكسر الهاء من غير همزة و فتح التاء ، و هشام كذلك ، الاّ أنّه يهمز ، و قد روى عنه ضم التاء" (292)

و مما يدخل في مبحث الحذف أيضا لفظة (سُبْحَٰنَ) التي وردت بحذف الالف ثمان عشرة مرة في القرآن الكريم ذكرت الأولى في قوله تعالى * قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * (293) و وردت الثانية في كلامه جل شأنه * سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ (294) مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ * (295) أمّا الكلمة

---

291) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 194

292) ـ تحبير التيسير في القراءات الأئمة العشر ، لابن الجزري ، ص: 127
النشر في القراءات العشر : 2/ 225
تفسير القرآن العضيم : 2/ 732
اتحاف فضلاء البشر : 2/ 143
سراج القارئ المبتدئ ، ص : 256

293) ـ سورة يوسف ، الآية : 108

294) ـ سيأتي تفسير آية الاسراء رقم: * 1 * ، بعد التفسير و التوجيه لآية الاسراء رقم: * 94 *

295) ـ سورة الاسراء ، الآية : 1

الشريفة الثالثة ، و التي تهمنا هنا ، فمذكورة في قول الحق سبحانه ﴿ قُلْ سُبْحَـٰنَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [296] و ذكرت اللفظة الاخيرة من العدد ، في قوله جل شأنه ﴿ قَالُوا سُبْحَـٰنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾ [297] ، قال أبو عمرو : " حذفوا الألف في (سُبْحَـٰن) و (سُبْحَـٰنَهُ) و (سُبْحَـٰنَكَ) حيث وقع ، الا موضعا واحدا في سورة الاسراء ﴿ قُلْ سُبْحَـٰنَ ﴾ فان المصاحف اختلفت فيه لا غير ، و رأيته أنا في مصاحف أهل العراق بالالف " [298]

و قال أبو داود : " (سُبْحَـٰنَكَ) و (سُبْحَـٰنَ) بحذف الالف " [299]

تعليل حذف واثبات الف اللفظة الواردة

في الآية ﴿94﴾ من سورة الاسراء

سبق الحديث عن حذف و اثبات الألف في الصفحات الأولى من هذا الجزء واشرت ضمن هذا الحديث الى أن ما يدرك من طرف العقل نثبت ألفه ، و ما لا يدركه العقل الا عن طريق الايمان

---

296) ـ سورة الاسراء ، الآية : 93

297) ـ سورة القلم ، الآية : 29

298) ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص : 36

299) ـ التنزيل ، ورقة : 96 ، مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم : 808

فتحذف ، وذلك كما هو الشأن في لفظة (سُبْحَٰنَ) التي ذكرت بحذف الألف لنفس العلة المذكورة ، باستثناء كلمة واحدة من العدد السابق الذكر فقد ذكرت بحذف الألف و اثباته ، نظرا لاختلاف المصاحف في شأنها من حيث الاثبات و الحذف[300] "فمن أثبت الألف ، قال : ان هذا تنزيه من مقام الاسلام ، وحضرة الاجسام صدّ ربه "مجاوبة للكفار" في موارد الرد و الانكار، و من حذفها من الكلمة الشريفة ، فلعلو شأن المصطفى صلى الله عليه و سلم الذى لا يشغله عن الحضور بقلبه في الملكوت" [301]

شرح و تحليل :

أى قل يا محمد للكفار ، ما أنا الا بشر مثلكم ، آكل واشرب و أمشي كما يمشي غيري من النّاس ، فلماذا اذن هذا الحجود الذى خيم على قلوبكم ؟ و لماذا هذا العناد الذى وقف لكم في طريق الحق ؟ فاذا كنتم قد عرفتم المعجزات التي جئتكم بها، لم يبق لكم مع هذه الدلائل و البراهين القاطعة ،الا أن تقولوا انا رسول الله اليكم ، و لكن عدم قبولكم بأني رسول بشري اليكم ، هو الذى جعلكم تسبحون في متاهات الضلال ، و طلب الكفار ان يكون الرسول ملكا هو ما اجاب عنه الخالق سبحانه وتعالى

---

300) ــ المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص : 29

301) ــ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص : 73
البرهان في علوم القرآن : 1/ 395

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿94﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ (302) و هكذا امتنعوا عن الايمان بسبب كون الرسول بشرا من جنسهم ، قالوا اننا نريده أن يكون ملكا ، فلو جاءنا من السماء لآمنا به حالا ، لكن حكمة الله اقتضت أن يبعث الله لكل قوم رسولا منهم (303) و في رأيي ، لو فرضنا أن النبي بعثه الله ملكا، لحصل التعب و المشقة في تبليغ الرسالة ، لماذا ؟ لأن الرسول الملك ، عليه ان ينخلع من ملكيته ، ليفهم من طرف قومه الذين بعثه الله اليهم ، و ينخلع النّاس من بشريتهم ليحصل التفاهم و الانسجام بينهم و بين رسولهم الملك ، و لكن هذا كله لم يقع ، لعلمه سبحانه و تعالى بشؤونه و تدبيره جل شأنه و مع عدم اعتراف الكفار بقدرة الله و تصرفه المطلق في ملكه ، نجد قراءة (قل) بالوجهين من قوله تعالى ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾ تفتح المجال للرد على هؤلاء الكفار الذين أصروا على عنادهم بان الله عاجز عن أن يبعث رسولا ملكا ، دون أن يصل الى قلوبهم ان الخالق تعالى لا يتقيد بسبب في تصرف ملكه ، أو يخضع لعجز و في هذا

---

302) ـ سورة الاسراء ، الآيتان : 94ـ95

303) ـ صفوة التفاسير ، للشيخ الصابوني : 2/ 176

الشأن قال القرطبي قرأ أهل مكة و الشام ، ﴿ قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾ يعني النبي صلى اللّه عليه و سلم أى : قال ذلك تنزيها للّه عز و جل عن أن يعجز عن شيء ، و عن أن يعترض عليه في فعل ، و قيل هذا كله تعجب على فرط كفرهم و اقتراحاتهم الباقون (قل) على الأمر ، أى : قل لهم يا محمد " هَلْ كُنتُ " أى ما أنا ﴿ إِلَّا بَشَراً رَّسُولاً ﴾ أتبع ما يوحى الى من ربى ، و يفعل اللّه ما يشاء من هذه الأشياء التي ليست في قدرة البشر ، فهل سمعتم احدا من البشر أتى بهذه الآيات و قال بعض الملحدين : ليس هذا جوابا مقنعا ، و غلطوا ، لأنّه اجابهم فقال : انّما أنا بشر لا أقدر على شيء مما سألتموني ، و ليس لي أن اتخير على ربي ، و لم تكن للرسل قبلي ياتون امهم بكل ما يريدونه و يبغونه ، و سبيلي سبيلهم " (304) و قال الشيخ ابن كثير في ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَراً رَّسُولاً ﴾ أى سبحانه و تعالى و تقدس أن يتقدم احد بين يديه في أمر من أمور سلطانه و ملكوته ، بل هو الفعال لما يشاء ان شاء اجابكم الى ما سألتم ، و ان شاء لم يجبكم و ما أنا الا رسول اليكم ابلغكم رسالات ربي و أنصح لكم ، و قد فعلت ذلك " (305)

---

304) ـ الجامع لاحكام القرآن : مج 5 ، 2/ 297

305) ـ تفسير القرآن : مج 3/ 105

كما سبقت الاشارة اليه[306] نعود الآن الى لفظة (لِنُرِيَهُ) الواقعة في سورة الاسراء[307] لنعرف من خلال شرحها أشياء جديدة لم يصل اليها البحث العلمي الا مؤخرا، وهي تفيد جعل من لا يرى، يرى و ذلك كما حصل للرسول صلّى اللّه عليه و سلم في رحلته من المسجد الحرام الى المسجد الأقصا، الذى كان يسأل الملك جبريل عن كل شيء شاهده، أو سمع صوته، فيفسره له وهذا معنى قوله (لِنُرِيَهُ) أى أن محمدا صلّى اللّه عليه و سلم كان يعرف بواسطة جبريل، لانه بشر، لكنه بعد المسجد الاقصا و هو في طريقه الى سدرة المنتهى، لم يبق بشرا، بل طرحت بشريته، و أخذ شيئا من الملائكية، و هنا أصبح يفسر الاشياء لنفسه بنفسه، دون ان يسأل جبريل، و هذا معنى قوله ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾[308] أى أن محمدا صلّى اللّه عليه و سلم أصبح يرى الاشياء و يعرفها بنفسه، لان الملائكية أضحت هي المسيطرة على الرسول الكريم؛ و في مرحلته الثالثة بعد سدرة المنتهى، تغيرت ذاتية محمد بفعل النور الذى زج فيه، و بذلك انتقل الى درجة

---

306) ـ تنظر صفحة : 92 من هذا الجزء

307) ـ الآية : 1

308) ـ سورة النجم ، الآية : 18

ما فوق الملائكية حتى ان جبريل نفسه لم يستطع مصاحبته قائلا له : "أنا لو تقدمت لاحترقت ، و انت لو تقدمت لاخترقت" و من خلال ما تقدم ، يستنتج أن الرحلة الليلية لمحمد صلى اللّه عليه و سلم ، قطعها في ثلاث مراحل هي : 1- مرحلة بشرية ، 2- مرحلة ملائكية ، 3- مرحلة ما فوق الملائكية ، و هي التي أصبح فيها الرسول صلّى الله عليه و سلم ، قاب قوسين ليتعرض فيها الى خطاب ربه ، و الى رؤية اللّه على خلاف العلماء في هذا ، و المعراج بفتح الميم أو كسرها معناه الطريق الذى فيه تصعد الملائكة و الارواح اذا قبضت ، و العروج في رأى علماء الفضاء ، هو الصعود في خط مائل ، لان الفضاء الكوني لا يعرف في أسفاره الا الخطوط المنحنية ، لعظم المسافات و الابعاد في أسفاره ، أمّا الخطوط المستقيمة فهي بعيدة عن هذا المجال ، و قد توصل علم الفلك ، الى أن كل ما في الفضاء ، انما يسبح في مسارات منعجرة ، غير أنّه استثنى من هذه القاعدة الرواية القائلة بأن عروج الرسول صلّى اللّه عليه و سلم من بيت المقدس بالذات ، كان مستويا ، لأنّ باب السّماء الذي يقال له : "مصعد الملائكة" يقابل بيت المقدس ، و قد أطلق المعراج على المصعد أو السلم ، و هذا الأخير اشار اليه قوله تعالى * أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * (309) و لعل العروج من بيت المقدس

---

(309) - سورة الطور ، الآية : 36

ما فوق الملائكية حتى ان جبريل نفسه لم يستطع مصاحبته قائلا له : "أنا لو تقدمت لاحترقت ، و انت لو تقدمت لاخترقت" و من خلال ما تقدم ، يستنتج أن الرحلة الليلية لمحمد صلى الله عليه و سلم ، قطعها في ثلاث مراحل هي : 1- مرحلة بشرية ، 2- مرحلة ملائكية ، 3- مرحلة ما فوق الملائكية ، و هي التي أصبح فيها الرسول صلّى الله عليه و سلم ، قاب قوسين ليتعرض فيها الى خطاب ربه ، و الى رؤية الله على خلاف العلماء في هذا ، و المعراج بفتح الميم أو كسرها معناه الطريق الذى فيه تصعد الملائكة و الارواح اذا قبضت ، و العروج في رأى علماء الفضاء ، هو الصعود في خط مائل ، لان الفضاء الكوني لا يعرف في أسفاره الا الخطوط المنحنية ، لعظم المسافات و الابعاد في أسفاره ، أمّا الخطوط المستقيمة فهي بعيدة عن هذا المجال ، و قد توصل علم الفلك ، الى أن كل ما في الفضاء ، انما يسبح في مسارات منعجرة ، غير أنّه استثنى من هذه القاعدة الرواية القائلة بأن عروج الرسول صلّى اللّه عليه و سلم من بيت المقدس بالذات ، كان مستويا ، لأنّ باب السّماء الذي يقال له : "مصعد الملائكة" يقابل بيت المقدس ، و قد أطلق المعراج على المصعد أو السلم ، و هذا الأخير اشار اليه قوله تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ (309) و لعل العروج من بيت المقدس

---

(309) - سورة الطور ، الآية : 36

"وأمّا الواحد المحذوف لأبي داود في البقرة ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾[313] ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[314] وهو متحد ومنوع[315] مثل ﴿ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾[316] أمّا لفظة (وَٰحِدَة) فقد نص على حذفه حيثما وقع[317]

= الظمآن " باعتبار قراءة الامام نافع فقط لمؤلفه الشيخ الاموى الشريشي المعروف بالخراز ، وقد شرح ذلك النظم من عظماء الائمة ، واعتنوا به ، وصرفوا اليه الهمة ، الا أن منهم من أطال بكثرة النقول والتعاليل والأبحاث والاعراب ، ومنهم من اختصر حتى بقيت معاني المشروح تحت الحجاب ، فألهمني الله شرحا وسطا ، يكون ببيان وتحصيل ما لابد منه اختصرته من شرح الرسم ، للعلامة المحقق سيدي عبد الواحد بن عاشر"

- دليل الحيران على النظم المسمى بمورد الظمآن ، ص : 5
- فتح المنان المروي بمورد الظمآن ، للشيخ ابن عاشر ، تحقيق : عبد السلام الهبطي الادريسي : /

313) - سورة البقرة ، الآية : 60

314) - " " ، " " : 162

315) - تقدم شرح المتعدد والمنوع بالتفصيل في الصفحات : 33 - 34 - 35

316) - سورة الرعد ، الآية : 18

317) - دليل الحيران على النظم المسمى بمورد الظمآن ، ص : 70

و قال ابن آجطا (318) في نفس الموضوع : "و الحذف عن أبي داود في ألف (وَاحِد) أي : الف هذه الكلمة ، قال في "التنزيل" في قوله تعالى ﴿عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ بحذف الالف بين الواو والحاء حيثما وقع ، و يدخل تحته (الوَاحِد) و اغفل الناظم ـ رحمه الله ـ لفظة (واحِدة) فلم يذكرها ، و كان حقه أن يذكرها ، كما ذكرها أبو داود ، قال في "التنزيل" في

---

318) ـ هو: أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجطا ، تشبع بعلوم القرآن و غيرها بمدينة فاس ، و هو أول من شرح : "مورد الظمآن" ، للشيخ الخراز ، و أطلق عليه : "التبيان في شرح مورد الظمآن" شرح منه قليلا في بداية الأمر ، غير أن الظروف حالت بينه و بين اتمامه ، يقول في هذا الشأن : "ابتدأت هذا الشرح في حياة ناظمه ، وكانت لي في ذلك عزيمة و نية ، ثم عزفت نيتي ، وانحلت عزيمتي ، لأعذار أوجبت ذلك ، منها الاشتغال بتعليم الصبيان ، و أمور كثيرة حالت بيني و بينه اتمامه" وفي سنة 744هـ زاره بعض طلبة تلمسان ، و سألوه اقراء هذا الرجز ، وألحوا عليه في الطلب في رغبتهم ، وكان ذلك من دواعي اتمام هذا الشرح يقول في هذا الصدد : "فأخذت في اتمامه على المنهاج الذي بدأته اولا كما ذكرت" قرأ عليه خلق كثير ، منهم أبو عبد الله محمد بن آجروم ، و أبو الحسن علي بن يخلف المديوني وقد تميز شرحه هذا "لمورد الظمآن" بالدقة وحسن اختيار المصادر قال العالم أبو عبد الله القصار الى تلميذه أبي العباس الشريف : "اعتمد على ابن آجطا ، فان نقله صحيح ، و كثير من شروح الخراز فيه تحريف" ، توفي ـ رحمه الله ـ سنة 750هـ بمدينة فاس

ـ التبيان في شرح مورد الظمآن، لابن آجطا مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم: 4702 ، لوحة : 2

ـ القراء والقراءات بالمغرب ، للاستاذ سعيد أعراب ، ص: 43 و ما بعدها

أول سورة النساء في قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[319] في هذه الآية من الهجاء ، حذف الالف الموجودة في اللفظ بين الواو والحاء"[320]

تعليل ما ورد في الآيتين: ﴿12﴾ و ﴿13﴾ من سورة الحاقة

حذفت الألف من الكلمة الأولى من قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ بسبب عدم ادراكنا لحقيقة هذا النفخ ، اذ هو أمر غيبي ، بعيد عن ادراكنا و عالمنا المحسوس ، ذلك أنّه مهما حاول الانسان العاقل المتأمل أن يبحث عن السّر في هذا الحدث العظيم ، و هو النفخ في الصور، فانّه مع ذلك يبقى عاجزا عن التوصل الى مبتغاه ، غير أن الزركشي ، نجده يحكم باثبات الف الكلمة الثانية من قوله تعالى ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ باعتبار أن دك الارض و الجبال أمر معروف و محسوس ، بحيث يستطيع العقل البشري أن يتوصل الى حقيقته ، و مع جلال قدره في هذا الميدان، فأنا لا أرى ما رآه - رحمه الله - و علة قولي هذا ، أنه ما دام

---

319) - سورة النساء ، الآية : 1

320) - التبيان في شرح مورد الظمآن ، لوحة : 2

الأمر من الخالق سبحانه و تعالى سواء تعلق بالنفخ ، أو دك الارض و الجبال ، فاننا نبقى في بعد كلي عن ادراك تصرفه سبحانه و تعالى ، اذ أن دك الارض في الظاهر واضح و ملموس ، لكنه في واقع الأمر بعيد عن طاقتنا العقلية ، ومجهودنا الفكري و بناء على هذا التوجيه ، يبقى الحكم بحذف الف الكلمة الثانية ، لا باثباته ، كما قال الزركشي ، و يستنتج مما تقدم أن حدث دك الارض و الجبال داخل في حدث النفخ في الصور ، لأنه بمجرد النفخ الأول فيه ، يصعق من في السماوات و من في الارض ، كما في قوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ (321)

اعراب : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾

(واتقوا) فعل أمر مبني على حذف النون ، و الواو في محل رفع فاعل ، (اللّه) اسم منصوب على التعظيم ، (الّذي) بدل من لفظة الجلالة ، كما قال الاستاذ سالم محسين (322) لكن ما أميل اليه انّه في محل نصب نعت للكلمة الشّريفة ، بدليل قوله تعالى ﴿ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (323)

---

321) _ سورة الزمر ، الآية : 65

322) _ المستنير في تخريج القراءات المتواترة : 1/ 135

323) _ سورة الانبياء ، الآية : 102

فلفظة (الذي) نعت لكلمة (يومكم) "[324] (تَسَاءَلُون) فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب و الجازم ، و علامة رفعه ، ثبوت النون ، لأنّه من الافعال الخمسة ، و الواو ضمير في محل رفع فاعل ، (وَ الأَرْحَام) اسم معطوف على لفظ الجلالة ، اى اتقوا الارحام أن تقطعوها[325]

القراءات و التوجيه :

قرأ الكوفيون و هم : حمزة و الكسائي و عاصم (تَسَاءَلُونَ) بتخفيف السين ، و ذلك على حذف احدى التاءين ، لان أصل اللفظة الشريفة (تتساءلون) و قرأ الأئمة الآخرون، بتشديده اى : بادغام التاء في السين ، و العلة ذلك ، انهما متقاربان في المخرج ، فالتاء تخرج من طرف اللسان ، مما يلي ظهره ، و أصول الثنايا العليا نحو الحنك ، أمّا السين فانها تخرج من طرف اللسان و باطن الثنايا العليا ، كما انهما تشتركان في الصفات التالية :

1- الانسفال : و معناه انحطاط اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف ، فينحط معه الصوت الى قاع الفم

---

324) ـ شرح شذور الذهب ، لابن هشام ، ص : 143

325) ـ صفوة التفاسير ، ج 1 ص : / 258

ـ تفسير من نسمات المومنين ، للاستاذ غسان حمدون ، ص : 78

2ـ الانفتاح : و معناه الانفراج بين الصين و الحنك الاعلى عند النطق بالحرف حتى يخرج الريح بينهما

3ـ الهمس : ومعناه جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج

4ـ الاصمات: ومعناه أيضا ثقل النطق بالحرف ، لخروجه من غير طرف اللسان و الشفتين ، وحروف الاصمات اثنان و عشرون حرفا ، و سميت بالحروف المصمتة لأنها ممنوعة من انفرادها ، بمعنى ان كل كلمة رباعية ، أو خماسية ، لابد أن يكون من بين احرفها حرف مذلق ، لتعادل خفته ثقل الاحرف المصمتة (326)

و قرأ حمزة ، لفظة (وَالأرْحَام) بخفض الميم عطفا على الضمير المجرور في "به" وقد اختلفت أئمة النحو في توجيه قراءة الجر، فأمّا البصريون فقالوا هي لحن لا تجوز القراءة بها ، و أمّا الكوفيون فقالوا هي قراءة قبيحة ، و قال سيبويه في توجيه هذا القبح : "ان المضمر المجرور بمنزلة التنوين ، و التنوين لا يعطف عليه"(327)

---

326) ـ الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمه ، لمحمد بن علي يالوشه ، ص: 14
ـ تنبيه الغافلين ، لابي الحسن الصفاقسي ، ص : 27
ـ المحجة في تجويد القرآن ، للاستاذ محمد الابراهيمي ، ص : 53
ـ الرائد في تجويد القرآن ، للدكتور محمد سالم ، ص : 43
ـ التمهيد في علم التجويد ، لابن الجزري ، تحقيق د البواب ، ص: 90

327) ـ فتح القدير ، للشوكاني : 1/ 418

و قال الامام أبو نصر القيشري في رده على القادحين على قراءة الجر :
" و مثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين ، لان القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ، ثبتت عن النبي صلى الله عليه و سلم تواترا ، و لا يخفى عليك أن دعوى التواتر باطلة ، يعرف ذلك من يعرف الأسانيد التي رووها بها" (328)

و قال القرطبي : " قرأ حمزة (وَالأَرْحَام) بالخفض ، وقد تكلم النحويون في ذلك ، فأمّا البصريون فقال رؤساؤهم : هو لحن لا تحل القراءة به ، و أمّا الكوفيون ، فقالوا هو قبيح ، و لم يزيدوا على هذا و لم يذكروا علة قبحه ، و قال سيبويه لم يعطف على المضمر المخفوض ، لانّه بمنزلة التنوين ، و التنوين لا يعطف عليه " (329) هذا مع العلم أن التأثر بقراءة حمزة ، قد حصل في وقت مبكر ، فقد جاء في اثر القراءات قال أوزرعة:
" و قد أنكروا على حمزة القراءة بالجر ، و ليس بمنكر، لان الأئمة أسندوا قراءاتهم الى النبي صلى الله عليه و سلم ، و قال أبو زرعة ، ان العطف حسن " (330)

---

328) ـ ينظر هامش رقم : 327

329) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج 3 ، ج : 1/ 4

330) ـ اثر القراءات السبع في تطور الدرس اللغوي ، للدكتور عبد الكريم ، ص: 54

ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع : 1/ 375

و يمكن تلخيص هذه القراءات بتصريح الشيخ ابن خالويه الذي قال في كلامه سبحانه ﴿ ٱلَّذِي تَسَّآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ يقرأ بالتشديد و التخفيف ، فالحجة لمن خفف ، انه اراد "تتساءلون" ، فأسقط احدى التاءين تخفيفا و الحجة لمن شدد أنه أسكن التاء الثانية ، و أدغمها في السين للمقاربة فلزمه التشديد لذلك"(331)

و قال الشيخ الشاطبي(332) :

---

331) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 118

332) ـ هو ، أبو محمد قاسم بن فيرّه بن أبي قاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي ، أشتهر هذا العالم بالذكاء و الانتاج ، فكان اعجوبة في كل ما عرفه وعلمه ، كما كان اماما كبيرا في علوم القراءات و الحديث ، بالاضافة الى اطلاع واسع بعلوم العربية و الادب تعلم القراءات ببلده ، و أتقنها على أبي عبدالله محمد بن أبي العاص ، و بعد هذا توجه الى الشرق لاداء فريضة الحج ، و بوجوده بهذه المناطق المباركة ، اجتمع بعدد من العلماء و استفاد كثيرا من الجوانب العلمية و الفكرية من أبي طاهر السلفي ، و لما دخل الى مصر ، وجد اكراما بالغا من القاضي الفاضل ، و عينه على مدرسته التي بناها بالقاهرة ، و قصده خلق كثير للقراءة و التحصيل من أقطار مختلفة و أول شارح لقصيدته اللامية المنعوتة ب :" حرز الاماني ووجه التهاني " ، هو العالم علم الدين السخاوي توفي ـ رحمه الله ـ سنة تسعين وخمسمائة بالقاهرة ، و قبره مشهور معروف يقصد للزيارة

ـ معرفة القراء الكبار ، ص : 573

ـ غاية النهاية : 2/20

ـ سراج القارئ المبتدئ ، ص : 3

ـ دليل الحيران ، للشيخ المارغيني ، ص : 22

وَكُوفِيّهِم تَسّآءلون مُخَففاً   وحمزة والارحام بالخفض جمّلا (333)

معنى الآية السابقة :

هذا أمر من الخالق سبحانه و تعالى لعباده بتقوى الله التي تتجلى في اتباع الأوامر و اجتناب النواهي ، و قد عرف العلماء التقوى "أن لا يراك الله حيث نهاك ، وان لا يفقدك حيث أمرك" أو هي كما قال بعض العلماء : "اتقاء عذاب الله بصالح العمل ، و الخشية منه في السر و العلن" (334) و كل من التعرفين يفيد ان الخضوع لاوامر الله ، طريق النجاح للسعادة في الدارين ، كما ان اجتناب النواهي ، سبيل واضح و قوي لمراقبة الضمير ، لهذا نجد الله جل شأنه ، ينبهنا الى هذه التقوى ، و يبين لنا في كتابه الكريم ، انها دافع قوي لفعل الخيرات و في هذا الشأن يقول ربنا الكريم ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ (335) و يقول أيضا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (336) أما صلة الرحم ، فنجد القرآن الكريم يحذر من قطيعتها ، و يعتبر هذه القطيعة

---

333) ـ البيت من البحر الطويل ، و هو من القصيدة اللامية: "حرز الاماني ووجه التهاني"

334) ـ تربية الاولاد في الاسلام ، للاستاد عبد الله علوان : 1/ 355

335) ـ سورة آل عمران ، الآية : 102

336) ـ " " الاحزاب ، " " : 70

بغيا و فسادا ، يستحق صاحبها اللعنة و سوء الدار، قال الحق سبحانه في هذا الصدد ﴿وَالذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الأرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (337) و قال سبحانه ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿23﴾ أُولَٰئِكَ الذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ (338) و من خلال ما تقدم ، ندرك أن لصلة الرحم فضائل عظيمة ، قال القرطبي في هذا الشأن ، : "اتفقت ملة الاسلام على أن صلة الرحم واجبة ، و ان قطيعتها محرمة" (339) و قال الشيخ ابن كثير في هذا الصدد أيضا : "واتقوا اللّه بطاعتكم اياه ، و اتقوا الارحام أن تقطعوها ، و لكن بروها و صلوها" (340)

و مما يدخل في مبحث الحذف أو القاعدة الأولى لفظة (ثلثة) التي وردت في القرآن الكريم بحذف الالف ثلاث عشرة مرة ذكرت الأولى في قوله تعالى ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ

---

337) ـ سورة الرعد ، الآية : 26

338) ـ " " محمد ، " " : 23ـ24

339) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 3، ج 1/ 7

340) ـ تفسير القرآن العظيم : 12/ 7

كاملة * (341) و توجد الثانية في كلامه جل شأنه * وَالْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ * (342) أما الثالثة، فمذكورة في قوله سبحانه * قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ * (343) و قد ذكرت الرابعة في قول الحق سبحانه * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ * (344) و قد وردت الخامسة في كلامه جل شأنه * فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ * (345) و توجد السادسة في قوله تعالى * لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ * (346) و ذكرت السابعة في قول الحق سبحانه * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * (347)

---

341) ـ سورة البقرة ، الآية : 195

342) ـ " " " " : 226

343) ـ " " آل عمران، " " : 41

344) ـ " " " " : 124

345) ـ " " النساء ، " " : 170

346) ـ " " المائدة ، " " : 75

347) ـ " " " " : 91

أمّا الثامنة ، فموجودة في كلامه تعالى * وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا * (348) و توجد التاسعة في قوله جل ذكره * فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ * (349) أمّا العاشرة فقد ذكرت في كلامه سبحانه * سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ * (350) و توجد الحادية عشرة في كلامه تعالى * وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَٰثَةً * (351) أمّا الثانية عشرة فتوجد في قوله جل شأنه ، * مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ * (352) و وردت الثالثة عشرة في قول الحق سبحانه * وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ * (353) قال

---

348) ـ سورة البقرة ، الآية : 119

349) ـ " " هود ، " " : 64

350) ـ " " الكهف ، " " : 22

351) ـ " " الواقعة ، " " : 7

352) ـ " " المجادلة ، " " : 7

353) ـ " " الطلاق ، " " : 4

الشيخ ابن عاشر[354] : "و أما (ثَلَٰثَة) ، ففيها ﴿ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾ ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ و هو متعدد و منوع نحو ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ "[355]

و يهمني من بين ما تقدم ، قوله تعالى ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ

---

354) ـ هو : أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الانصاري الاندلسي ، ولد بفاس سنة 990هـ ، و بها تربى على الاخلاق الكريمة ، و لما حفظ القرآن الكريم و المتون ، التحق بجامعة القرويين ، و قرأ على شيوخ كرام منهم : أبو العباس أحمد الكفيف ، و أبو عبد الله بن قاسم القصار ، و أبو عبد الله محمد الهواري و غيرهم قال تلميذه الشيخ محمد بن أحمد ميارة في حقه : " وكان الامام ذا معرفة بالقراءة و توجيهها ، و بالنحو و التفسير و الاعراب ، و الرسم و علم الكلام ، و الاصول ، و الفقه ، و التوقيت ، و الحساب ، و الفرائض ، وعلم المنطق و البيان ، و العروض و الطب و غير ذلك " و قد قرأت أكثر المصادر و المراجع التي ترجمت له ، فوجدت انها كلها متفقة أنه كان موسوعيا ، من تلاميذه البارزين الشيخ محمد بن أحمد ميارة ، و الشيخ أبو زيد عبد الرحمن توفي ـ رحمه الله ـ بفاس سنة 1040هـ و ترك مؤلفات قيمة ، منها : " فتح المنان ، المروي بمورد الظمآن " ، في رسم أحرف القرآن ، الذى حقق على يد عبد ربه ، و الحاشية على التتائي الصغير ، " الاعلان بتكميل مورد الظمآن " و غيرها

- التقاط الدرر ، للاستاد محمد بن الطيب القادري ، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي ، ص : 91
- الدر الثمين ، و المورد المعين ، للشيخ محمد بن أحمد ميارة ، ص : 4
- حاشية محمد الطالب بن حمدون بن الحاج : 1/ 4

355) ـ فتح المنان ، المروي بمورد الظمآن ، في رسم احرف القرآن ، ج :1 ، ق:2/ 563

قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ *

تعليل *ثالث ثلثة*

لقد ثبتت الالف من لفظة (ثَالِث) للدلالة على اظهار الكفار التفصيل في (الاله) تعالى الله عن قولهم، فرد الله عليهم *وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ* و حذفت من كلمة (ثَلَٰثَة) للاشارة الى أن هذا الاسم و هو (ثَلَٰثَة) للعدد الواحد[356] و في هذا الشأن قال ابو العباس المراكشي: "ثبت الف (ثَالِث) لانهم جعلوه احد ثلاثة مفصلة، فثبتت الالف علامة لاظهارهم التفصيل في (الاله) تعالى الله عن قولهم، وحذف ألف (ثَلَٰثَة) لانه اسم العدد الواحد من حيث جعلة واحدة"[357] و قال الزركشي و ان كان ناقلا عن أبي العباس: "ثبتت الف (ثَالِث) لانهم جعلوه أحد ثلاثة مفصلة "الابن اله، والاب اله، وروح القدس اله" فثبتت الالف علامة لاظهارهم التفصيل في الاله، بجعلهم المسيح و أمّه الهين مع الله، فجعلوا الله ثالث ثلاثة تعالى الله عن قولهم، و حذفت ألف (ثَلَٰثَة) لأنّه العدد الواحد من حيث هو كلمة واحدة"[358]

---

356) ـ الجامع لاحكام القرآن، مج: 3، ج: 185/2

357) ـ عنوان الدليل، في مرسوم خط التنزيل، ص: 73

358) ـ البرهان في علوم القرآن: 395/1

بعد تعليل لفظتي ﴿ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ ننتقل الى ما دعاني اليه البحث العلمي أو الشغف العلمي لهذه الآية : وَ هُوَ مَا يُعْرَفُ لَدى القراء بالوقف القبيح الذي يتجلى في الوقف على لفظة (قَالُوا) من قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ والابتداء بقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ و هوما لا يفهم المراد منه و لا تقوم عنه فائدة ، و قد عرفه الشيخ السخاوي بقوله : "انّه الذي لا يجوز تعمد الوقف عليه ، امّا لنقص المعنى أو تغييره" (359) و عرفه ابن الجزري : "وهو الذي لا يجوز تعمد الوقف عليه اذا غير المعنى أونقصه" (360)

و ذلك مثل الوقف على لفظة (قَالوا) من قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ والابتداء بقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ فالوقف على كلمة (قالوا) قبيح ، لأنّه لا يفهم المراد منه ، و لا تحصل من ورائه فائدة ، و كذلك الوقف على لفظة (أَبَوَيْهِ) من قوله تعالى ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ (361) لماذا الوقف على كلمة (أَبَوَيْهِ) قبيح ، لان النصف انما يجب

---

359) ـ نظام الاداء ، في الوقف و الابتداء ، لابن الطحان ، تحقيق : د البواب ،ص:5

360) ـ التمهيد في علم التجويد ، لابن الجزري ، ص : 175

361) ـ سورة النساء ، الآية : 11

للابنة وحدها ، و الابوان مستأنفان بما يجب لهما ، ومن الوقف القبيح ايضا الوقف على لفظة (وَ الْمَوْتَى) من قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَ الْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (362) فالوقف على (الموتى) قبيح ، لانهم لا يسمعون و لا يستجيبون ، و الصواب ، انهم مستأنفون بأنهم يبعثون ، و من الوقف القبيح الشنيع الوقف على المنفي الذي يأتي بعد حرف الايجاب ، و ذلك مثل قوله تعالى ﴿وَ مَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً﴾ (363) و مثل قوله جل شأنه ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ﴾ (364) فلو وقف واقف قبل حرف الايجاب ، كوقفه على ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ﴾ أو وقف على ﴿وَ مَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ﴾ من غير عارض ، لكان هذا ذنبا عظيما. (365)

شرح و تحليل

يفهم من قوله تعالى ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ واحد من ثلاثة ، و النصارى هم القائلون بأنّه جلت قدرته ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾

---

362) ـ سورة الانعام ، الآية : 37

363) ـ " " الاسراء ، " " : 105

364) ـ " " الانعام ، " " : 48

365) ـ نظام الاداء في الوقف و الابتداء ، ص : 58

و المراد بهذا التثليث "الله تعالى ، و عيسى ، و مريم" كما يدل عليه قوله جل شأنه ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (366) فرد الخالق هذه الدعوى الباطلة بقوله ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ أى ليس في الوجود الا" الاه واحد ، و هو الله جلت عظمته" (367)

قال القرطبي : "و قالت فرق النصارى من الملكية و النسطورية و اليعقوبية أن الأب الاه ، و الابن الاه ، و روح القدس الاه فأكفرهم الله تعالى بقوله ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ أي أن الا له لا يتعدد" (368) و قال الشيخ ابن كثير : "و الصحيح انها نزلت في النصارى خاصة ، قاله ابن مجاهد و غير واحد ، و قال السدى و غيره نزلت في جعلهم المسيح و أمه الهين مع الله ، فجعلوا الله "ثالث ثلاثة" قال السدى و هي كقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ و هذا القول هو الاظهر ، فرد الله جلت قدرته عليهم ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ أي ليس متعددا بل هو وحده لا شريك له ، الـه

---

366) ـ سورة المائدة ، الآية : 118

367) ـ فتح القدير ، للشوكاني : 2/ 63

368) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 3 ، ج : 2/ 184

جميع الكائنات و سائر الموجودات " (369) و قال الشيخ الصابوني في تفسير (ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ) أى أحد ثلاثة آلهة ، و هذا قول فرقة من النصارى يطلق عليهم النسطورية و الملكانية، الذين قالوا بالتثليث ، و اضافوا قائلين أن الالهية مشتركة بين اللّه و عيسى و مريم ، و كل واحد من هؤلاء اله ، و لهذا اشتهر قولهم الاب ، و الابن ، و روح القدس فأجابهم الخالق تعالى ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ أى و الحال أنّه ليس في الوجود الا اله واحد موصوف بوحدانيته متعال عن المثيل و النظير و قال السيوطي في تفسير (ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ) أى : " ثالث آلهة ثلاثة أى أحدها و الآخران عيسى و أمه ، و هذا قول فرقة من النصارى " (370)

مناقشة :

من خلال ما تقدم لمسنا أن المفسرين لم يضيفوا ردا آخر الذي أعتبره أعظم رد على هؤلاء الكفار القائلين بالتثليث ، و هو قوله تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ ﴾ (371) فشهادة اللّه ، هي شهادة الذات للذات ، سواء

---

369) ـ تفسير القرآن العظيم : 2/ 130

370) ـ تفسير الجلالين ، ص : 151

371) ـ سورة آل عمران ، الآية : 18

قالها الكفار أو لم يقولوها ، فالخالق تعالى واحد بطبيعته ، فان اعترفوا بوحدانيته ، فقد صادقوا الحق ، و ان لم يعترفوا فهو واحد أيضا ، و شهادة الملائكة و أولوا العلم له ، شهادة حق ، و هي شهادة تعتبر قمة التعبير التي تتجلى في أنه كان من المفروض ان يقول الحق سبحانه * شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ * "الإيمان" ، بدل (العلم) ، و لكن اللّه لم يقل هذا ، لماذا ؟ لأن الايمان يأتي بعد مرحلة المعرفة ، فالانسان يعرف اولا ، ثم يومن ثانيا ، اذن فالمعرفة دليل ، و الايمان مدلول ، و المعرفة قابلة للنقاش ، و بعد حوارها من طرف العقل و الاستدلال عليها ، يأتي الايمان نتيجة لهذه المناقشة ، و لكن الخالق جلت قدرته ، نظرا لعنادهم و جحودهم * خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * (372)

و من مبحث حذف الا لف أو القاعدة الأولى أيضا لفظة (أُسَٰرَىٰ) الواردة في قوله تعالى * وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ

---

372) ـ سورة البقرة ، الآية : 6

ـ المختار من تفسير القرآن العظيم : 3/147

بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ * (373)

اعـــراب : * وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ *

ان حـرف نفي و جـزم و قلـب ، (ياتـوكمْ) فعـل مضارع مجزوم بإن و هو فعـل الشرط ، و الـواو فاعـل ، والكاف ضميـر المخاطـب في محـل نصـب مفعـول به ، و الميم حـرف دال علـى الجمـع ، (أُسَارىٰ) بـدل من الـواو (تُفَادُوهُمْ) فعـل مضارع مجزوم في جـواب الشـرط(374) و الـواو ضميـر فـاعـل ، و (هـم)

---

373) ـ سـورة البقـرة ، الآية : 84

374) ـ الفرق بين "ان" الجازمة للفعلين ، واذا ، التي هي اسم زمان تضمـن معنى الشرط ، ان الأولى تدخل على ما يشك في حصوله ، والثـانيـة تدخل على ما هو محقق الحصول ، فان قلـت : "إن جئـت أكرمتك" فأنت على يقيـن من مجيئـه ، ولا يمكن أن يتحقق معنى الجواب و يحصـل الا بعـد تحـقق معنى الشرط وحصوله ، اذ لا يتحقق المشروط الا بعـد تحـقق شـرطه ، سـواء أكان الشرط سببـا في وجود الجواب والجـزاء نحـو : "ان تطلـع الشمس يختـف الليـل" أم غيـر سـبب ، نحـو : "ان كان النهار موجودا كانت الشمس طالعة"، فوجود النهار ليـس سببـا في طلـوع الشمـس ، وانما هو ملـزوم ، والجواب لازم له ولهذا يقولون : "ان الشرط ملزوم دائما ، والجواب لازم ، سـواء أكان الشـرط سببـا أم غيـر سـبب

ـ النحو الوافي ، للاستاذ عباس حسن : 4/ 422

ـ شرح ابن عاقـل على الفيـة ابن مالـك : 2/ 335

ـ المستنير في تخريج القراءات المتواترة : 1/ 27

ـ جامع الدروس العربية ، للشيخ مصطفى الغلايينى : 2/ 191

ضمير متصل في محل نصب مفعول به

تعليل حذف الالف من لفظتي (أُسَٰرىٰ) و (تُفَٰدُوهُم)

من أسرار الرسم التوقيفي و اعجازه ، ان الكلمة القرآنية اذا اشتملت على قراءتين أو أكثر ، فانها تكتب بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو أكثر ، و ذلك كلفظة (أُسَٰرىٰ) فانها تتضمن قراءتين ، لماذا ؟ لأنّها رسمت بحذف الألف ، و مثلها لفظة (تُفَٰدُوهُمْ) ، فقراءتها بالوجهين ، تفيد أنّها رسمت بحذف الألف أيضا ، و لو أنّها كتبت باثباتها لقرئت بوجه واحد و في هذا الشأن ، قال الشيخ محمد الشنقيطي : "فلا تكاد تخلو آية من وجود كلمة صالحة للقراءتين ، وذلك مثل ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (375) و نحوها مما رسم صالحا للقراءتين، لأنّه رسم بغير ألف ، و هي قراءة غير عاصم و الكسائي و على قراءتهما ، بالألف " (376) و كل هذا من الأسرار الربانية التي لا تدرك الا بالفتح الرباني ، و أكثر النّاس لا يهتدون الى هذه الأسرار ، و لا يدركون شيئا منها الا من فتح اللّه بصيرته

القراءات و التوجيه :

قرأ حمزة (أَسْرى) على وزن" فعلى" و قرأ الباقون و هم :

---

375) ـ سورة الفاتحة ، الآية : 3

376) ـ كتاب ايقاظ الاعلام ، ص : 48

نافع و أبو عمرو و ابن كثير و ابن عامر و عاصم و الكسائي (أُسارى) قال القرطبي : "قراءة الجماعة (أُسارى) ما عدا حمزة فانّه قرأ (أَسْرى) على وزن "فعلى" جمع أسير بمعنى مأسور" (377) و قرأ نافع ، و عاصم ، و الكسائي (تُفادُوهُم) بضم التاء و بالالف ، و قرأ الباقون بفتح التاء و اسكان الفاء من غير الف ، قال القرطبي : "قرأ نافع ، و حمزة و الكسائي (تُفدُوهُم) و الباقون (تَفْدُوهُم) من الفداء ، و الفداء طلب الفدية في الأسير الذي في أيديهم" (378)

و حجة من قرأ (أَسْرى) و هو حمزة انه جمع أسير كجريح ، و قتيل على معنى مجروح ، و مقتول ، و بما أن جريح تجمع على وزن "فعلى" و لا تجمع على "فعالى" فقد قرئت على صيغة "فعلى" (379)

و حجة من قرأ (أُسارى) بضم الهمزة و فتح السين واثبات ألف بعدها انه جمع (أسرى) ك: "سكرى" و "سكارى" فتكون هذه القراءة من باب جمع الجمع و حجة من قرأ (تُفادُوهم) بضم التاء و فتح الفاء و ألف بعدها من "فادى" بألف المفاعلة ، و هذه القراءة تحتمل معنيين ، الأول أن تكون

---

377) ــ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 1، ج 22/2

378) ــ " " " " " " " ، " : 1، " 23/2

379) ــ الكشف عن وجوه القراءات : 251/1

المفاعلة على بابها ، بمعنى ان كل فريق يدفع من عنده من الاسرى للفريق الآخر ، سواء كان العدد مماثلا أو غير مماثل حسب الاتفاق الذى يتم بين الفريقين ، و الثاني أن تكون المفاعلة ليست على بابها ، كقولك "فاديت نفسي" فالالف في لفظة "فاديت" ليست للمفاعلة ، و انما هي أصل في الكلمة ، و حينئذ تتخذ هذه القراءة في المعنى مع قراءة من قرأ بغير ألف ، و أمّا من قرأ الكلمة بفتح التاء و اسقاط الألف ، فانّه بناه على أن أحد الفريقين يفدى صاحبه من الفريق الآخر بمال أو غيره (380)

قال القرطبي : "يقال فداه و فاداه اذا اعطى فداءه فأنقذه" (381)

و قال السيوطي : "(تفدوهم) ، و (تفادوهم) ، تنقذونهم من الأسر بالمال أو غيره" (382)

و قال ابن خالويه : "يقرأ باثبات الألف فيهما جميعا و باسقاطها فيهما ، و باثباتها في الأول ، و طرحها في الثاني ، فالحجة لمن أثبتها في (أسارى) انّه جعله جمع الجمع ، و جعل (تُفَادوهم) فعلا من اثنين ، لان الفداء ، أن تأخذ ما عنده ، و تعطى ما عندك ، فتفعل به كما يفعل بك ، و الحجة لمن

---

380) ـ المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة : 1/ 154

381) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 1، ج : 2/ 22

382) ـ تفسير الجلالين ، ص : 17

اسقطها ان جمع "أسير" "أسرى" كما تقول مريض ، و مرضى ،
و جعل الفعل من فدى يفدي ، و أصل الأسر : الشد ،
و به سمي الأسير" (383)

و قال ابن الجزري (384) : "قرأ حمزة (أسرى) بغير ألف ،
على وزن "فعلى" و الباقون بالالف على وزن "فعالى" نافع
و عاصم و الكسائي (تُفَادُوهم) بالالف و ضم التاء ، والباقون
بغير الف و فتح التاء" (385)

---

383) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص: 84

384) ـ هو: امام الحفاظ ، شمس الدين ، أبوالخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي و قد وصف بصفات حميدة تدل على تمكنه من علوم كثيرة قال السخاوي في حقه :" تفرد بعلو الرواية و حفظ الاحاديث ، و الجرح والتعديل ، و معرفة الرواة المتقدمين و المتاخرين" ، و قال السيوطي :" وكان اماما في القراءات لا نظير له في عصره في الدنيا" ، و قال عنه الشيخ زكرياء الانصاري : "الشيخ الامام ، و الحبر الهمام ، شيخ الاسلام ، وحافظ عصره" ، ولد في دمشق سنة 751هـ و بين احضانها حفظ القرآن الكريم و تعلم القراءات و التجويد و الحديث ، و في القاهرة درس البلاغة ، و أصول الفقه و نظرا لعلومه الغزيرة أجاز له الافتاء عدد من العلماء ، منهم على سبيل المثال الحافظ ابن كثير الدمشقي ، و ضياء الدين القرمي ، و شيخ الاسلام سراج الدين ، و بدمشق تصدر للاقراء ، وابتنى بها مدرسة سماها دار القرآن ، و توفي سنة 833هـ و دفن بدار القرآن التي أنشأها من مؤلفاته "النشر في القراءات العشر"، و" التمهيد في علم التجويد" و" تحبير التيسير" ، وغيرها
ـ التمهيد في علم التجويد ، ص: 13 ـ غاية النهاية : 1/ 3
ـ النشر في القراءات العشر ، ص: 4

385) ـ تحبير التيسير في القراءات العشر ، ص : 3

أمّا أبو داود فقد اكتفى بثلاث كلمات في هذا الصدد ، فقال : " و اختلف القراء فيه " (386) أي في شأن حذف الالف من لفظة (تُفَلدوهُم) و اثباتها

و من مبحث حذف الألف أيضا ، لفظة (فَيُضَاعِفَهُ) التي وردت في القرآن الكريم ، ثلاث مرات ، الأولى و الثانية ذكرتا مقرونتين بالفاء ، و الثالثة بطرحها ، الأولى توجد في قوله تعالى ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (387)

و الثانية وردت في قول الحق سبحانه ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (388) أمّا الثالثة فمذكورة في قوله جل شأنه ﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (389)

تعليل حذف الألف من الكلمات الثلاث :

حذفت الالف من الالفاظ الثلاثة للاشارة الى أن جزاء المنفق في سبيل الله يضاعفه الله له يوم القيامة اضعافا كثيرة ، لانه

---

386) ـ التنزيل ، مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم : 808 ، لوحة : 18

387) ـ سورة البقرة ، الآية : 243

388) ـ " " الحديد ، " " : 11

389) ـ " " التغابن ، " " : 17

قـرض لأغنـى الاغنيـاء و هو رب العـالمين . ورد الثـواب عن هـذا الانفـاق أمـر ثابـت ، غيـر أن الخـالـق جلـت قـدرته ابهـم هـذا الجزاء ، و لم يبيـن مقـداره لحكمـة ارادهـا هو ، و لم نعلمهـا نحـن بمعنـى اننـا لا نـدرى كيـف يكـون هذا الجـزاء ، فهو في الظـاهر واضح ، و لكن في البـاطن فهو خفـي عنـا ، ذلك ان العقـل لا يستطيـع أن يتعـدى حـدوده المعـرفية في الدنيـا ، الا بالقـدر الممنـوح له من لـدن خـالقـه ، و ما عـدا ما حـدد له يبقـى قاصـرا عن حقيقـة تضعيـف هذا الجـزاء المنتظـر يـوم لقـائه ، و من أجـل ابهـام هذا الـرد المضـاعف منـه تعـالى للمتقيـن ، حـذفـت الا لـف من الكلمـات الشـريفة للدلا لـة على ذلـك (390)

أمّـا تعليـل لفظـة (و يبسـط) نفـد كـتبت بالسيـن ، للدلا لـة على الصحـة الجـزئية ، يدلنـا على ذلـك ، التقييـد بمـا قبلهـا ، وهو يقبـض (391)

اعـراب الآية التي تحمـل #(243) من سـورة البقـرة

(من) اسـم استفهـام في محـل رفـع مبتـدأ (ذا) خبـره (الذي) من (ذا) (يقـرض) فعـل مضـارع مرفـوع لتجرده عن النـاصـب و الجـازم ، و الفـاعـل ضميـر مستتـر جـوازا يعـود علـى (ذا) و الجملـة صلـة الموصـول لا محـل لهـا من الاعـراب (اللّـه) مفعـول

---

390) ـ تنظـر ، ص : 25 من هذا الجزء

391) ـ الابانة عن معاني القراءات ، ص : 3

به منصوب ، أول ، (قرضا) مفعول به ثان ، لأنه بمعنى مالا حلالا ، (حسنا) صفة (فَيُضَاعِفه) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية ، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول ، و (له) متعلق بلفظة (فيُضَاعِفه) (أضعَافا) مفعول به ثان كثيرة صفة لكلمة (أضعَافا) قال محمد مكي[392] : "(من) مبتدأ ، و(ذا) خبره ، (الذي) نعت (لذا) أو بدل منه "[393]

---

392) ـ هو : أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي ولد بالقيروان سنة 355هـ ، كان اماما كبيرا ، و عالما مقتدرا له معرفة واسعة بعلوم القراءات ، كما كان استاذ القراء و المجودين وعالما متمكنا بمعاني القراءات ، و حل مكي الى مصر و هو ابن ثلاث عشرة سنة ، حيث اختلف الى المؤدبين العارفين بعلوم الحساب ، ثم رجع الى القيروان عام 374هـ فاستكمل بها علومه ، وتضلع في علوم القراءات على شيخه أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون في مصر من شيوخه الكبار ، أبو الحسن القابسي الذي قرأ عليه القراءات والحديث ، وأبو محمد بن أبي زيد وأبو الطيب بن غلبون و غيرهم ، ومن تلاميذه أحمد بن محمد الكلاعي و القاضي يونس بن عبد الله ، وأبو محمد بن بنوش و سواهم توفي ـ رحمه الله ـ سنة 437هـ و ترك مؤلفات قاربت المائة منها : " بيان اعجاز القرآن " ، و" اتفاق القراء " ،و" الترغيب في الصيام " ،و" الموجز في القراءات " :
ـ الابانة عن المعاني القراءات ، ص: 3
ـ الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 5
ـ مشكل اعراب القرآن ، ص : 10

393) ـ مشكل اعراب القرآن ، لأبي محمد المكي ، ص : 133

و قال القرطبي : " (من) رفع بالابتداء ، و (ذا) خبره (الذي) نعت (لذا) و ان شئت بدل "(394) أما الاستاذ عباس حسن ، فقال في هذا الصدد: "يصح في كلمة (ذا) الالغاء ، و تكون كلمة (الذي) خبرا و يصح أن تكون (ذا) اسم موصول بمعنى (الذي) خبر (من) و تكون كلمة (الذي) الموجودة توكيدا لفظيا لكلمة (ذا) التي هي اسم موصول بمعناها" (395)

معنى الآية رقم: *243*

الانفاق في سبيل الله، طريق لسعادة الانسان في آخرته و دنياه، اذ به يعبر عن انسانيته في حياته الزائلة نحو الآخرين، ذلك أن الخالق تعالى ذرأ الناس متفاوتين في الأرزاق ، فمنهم الضعيف و الغني و الفقير و المسكين ، و المترف والمحتاج ، وذلك لحكمة اقتضاها تسييره لملكه العظيم فالمرء اذا قدم جزءا من ماله في أوجه الخير و الاحسان كبناء مسجد ، أو تجهيز معركة من أجل اعلاء كلمة الله أو تشييد مدرسة أو حفر بئر أو غير ذلك مما يرفع رأس المنفق عاليا بين عباده ، فان الله يخلف له ذلك في الدنيا ، و يجازيه على ما تصدق به في

---

394) ــ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 2 ، ج : 1/ 216

395) ــ النحو الوافي ، للاستاذ عباس حسن : 1/ 362

آخرته جزاء الأبرار ، و في هذا الصدد قال القرطبي : " لمّا نزلت هذه الآية بادر أبو الدحداح الى التصدق بماله ابتغاء ثواب ربه، فقال : يا رسول اللّه أوَ ان اللّه يريد منا القرض ؟ قال: نعم يا أبا الدحداح ، قال : أرني يدك ، قال : فناوله قال : فاني أقرضت اللّه حائطا فيه ستمائة نخلة ، ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط و أم الدحداح فيه و عياله ،فناداها يا أم الدحداح ، قالت لبيك قال : أخرجي قد أقرضت ربي عز و جل حائطا فيه ستمائة نخلة، فأقبلت أم الدحداح على صبيانها تخرج ما في أفواههم ، و تنفض ما في أكمامهم حتى أفضت الى الحائط الآخر و أضاف قائلا : قال ابن العربي : " انقسم الخلق بحكم الخالق و حكمته و قدرته و مشيئته و قضائه و قدره حين سمعوا هذه الآية اقساما ، فتفرقوا فرقا ثلاثة الفرقة الأولى الرّذلى قالوا : ان رب محمد محتاج فقير الينا و نحن أغنياء (396) فهذه

---

396) ـ من هؤلاء الرّذلى : فنحاص اليهودى الذي بمجرد ما سمع قول الحق سبحانه ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ قال : زعم محمد أن اللّه يستقرضنا ، فهو اذن فقير و نحن أغنياء، فأنزل اللّه ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ تفسير مبهمات القرآن ، للاستاذ بن علي البلنسي ، تحقيق : الدكتور حنيف القاسمي : 1/ 313

جهالة لا تخفى على ذى لب ، فرد اللّه عليهم ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾(397) الفرقة الثانية لمّا سمعت هذا القول آثرت الشح و البخل و قدمت الرغبة في المال ، فما انفقت في سبيل اللّه ، و لا فكّت أسيرا و لا أعانت أحدا ، تكاسلا عن الطاعة و ركونا الى هذه الدار- الفرقة الثالثة لمّا سمعت بادرت الى امتثاله و آثر المجيب منهم بسرعة بماله كأبي الدحداح رضي اللّه عنه و غيره "(398)

و قال الشوكاني(399) : " و اقراض اللّه مثل لتقديم العمل

---

397) ــ سورة آل عمران ، الآية : 181

398) ــ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 2، ج : 1/ 216
تفسير القرآن العظيم : 1/ 448

399) ــ هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، كان واسع المعرفة، مطلعا على كثير من الفنون متمكن بكل ما ظهر على الساحة العلمية في عصره قال تلميذه حسين بن محسن في حقه : " امام الائمة ، و مفتي الامة ، بحر العلوم ، و شمس الفهوم ، سند المجتهدين الحفاظ ، فارس المعاني والالفاظ ، فريد العصر ، نادر الدهر ، شيخ الاسلام ، قدوة الانام، علامة الزمان ، ترجمان الحديث و القرآن ، علم الزهاد ، أوحد العباد ، قامع المبتدعين آخر المجتهدين نشأ بصنعاء" ، و تربى تحت رعاية والده على العفاف و الطهارة ، و قد فرّغ نفسه لطلب العلم ، و جدّ واجتهد ، فقرأ القرآن على جماعة من المعلمين ، و ختمه على الفقيه حسن بن عبد اللّه الهبل ، و جوّده على جماعة من مشايخ القرآن بصنعاء" كان الشوكاني يتمتع بالحفظ النادر الذي يتجلى لنا في حفظه "لمختصر الفرائض" ، للعصيفري ، =

الصالح الذي يستحق به فاعله الثواب ، و أصل القرض اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء ، يقال : أقرض فلان فلانا أى أعطاه ما يتجازاه " (400)

القراءات و التوجيه :

قرأ نافع و حمزة و الكسائي و أبو عمرو : (فَيُضَاعِفُهُ) بتخفيف العين و ألف قبلها مع رفع الفاء على الاستئناف أى : فهو(يُضَاعِفُهُ) و قرأ ابن كثير : (فيضَعِّفُه) بتشديد العين ، و حذف الالف مع رفع الفاء على الاستئناف ايضا ، و قرأ ابن عامر : (فَيضعِّفَه) بتشديد العين ، وألف قبلها مع نصب الفاء و قرأ عاصم: (فَيُضَاعِفَهُ) بتخفيف العين و ألف قبلها مع نصب الفاء بان مضمرة بعد الفاء لوقوعها بعد الاستفهام ، و حجة من خفف أنه مضارع ضاعف ، ووجه من شدد مضارع ضعّف للدلالة

و"الملحمة" ، للحريري ، و"الكافية" و" الشافية" ، لابن الحاجب ، و " التلخيص " ، للقزويني ، و " منظومة الجزري في القراءة "
قرأ الامام الشوكاني على خلق كثير من العلماء منهم والده ، وعبد الرحمن ابن قاسم المدائني ، و أحمد بن عامر الحدائي ، و أحمد بن محمد الحرازي ، و من تلاميذه ابنه علي بن محمد الشوكاني ، و محمد بن حسن الشجني الذماري وعبد الله بن فضل الهندي توفي ـ رحمه الله ـ سنة 1250 هـ ، و ترك وراءه مؤلفات كثيرة منها : " تحفة الذاكرين " ، و" طيب النشر في المسائل العشر"، و " أمنية المتشوق في معرفة حكم المنطق "
ـ فتح القدير :1/ 4 ـ نيل الأوطار : 1/ 2

400) ـ فتح القدير : 1/ 261

على التكثير ، ووجه التخفيف و التشديد في العين انهما لغتان و في تعليل نصب الفاء ، قال أبو محمد مكي : "و يقبح أن يحمل النصب على جواب الاستفهام بالفاء ، لا ن القرض غير مستفهم عنه ، انما وقع الاستفهام عن صاحب القرض ، ألا ترى انك اذا قلت : "أتقرضني فأشكرك" نصبت الجواب ، لان الاستفهام وقع على القرض ، و لو قلت : "أزيد يقرضني فأشكره" لم ينصب الجواب ، لأن الاستفهام انمّا هو عن زيد لا عن القرض "(401) وفي "تلخيص" ما تقدم ، قال القرطبي : "قرأ عاصم (فَيُضَاعِفَهُ) بالالف و نصب الفاء ، و قرأ ابن عامر بالتشديد في العين مع سقوط الالف و نصب الفاء ، و قرأ ابن كثير بالتشديد ورفع الفاء و قرأ الآخرون بالألف و رفع الفاء ، فمن رفعه نسقه على قوله (يقرض) و قيل على تقدير هو (يضاعفه) و من نصب فجوابا للاستفهام بالفاء والتشديد والتخفيف لغتان ، و دليل التشديد ﴿أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾ لا ن التشديد للتكثير "(402) و قال ابن خالويه : "تُقرأ لفظة (فَيُضَاعِفه) بالتخفيف واثبات الألف ، و بالتشديد و طرحها ، فالحجة لمن خفف ، ان "ضاعف"

---

401) ـ الكشف عن وجوه القراءات : 300/1
النشر في القراءات العشر : 2/ 228
اتحاف فضلاء البشر : 1/ 443
الحجة في علل القراءات السبع ، لابي علي الفارسي : 2/ 258

402) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 2، ج : 1/ 221

أكثر من "ضعّف" لقوله : ﴿أَضْعَافاً كَثِيرَة﴾ و دليله قوله : ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ و الحجة لمن شدّد التكرير و مداومة الفعل و يقرأ برفع الفاء و نصبها ، فمن رفع ، عطف على (يقرض) و من نصب ، فعلى جواب الاستفهام " (403)

و قال أبو علي الفارسي : "للرفع في قوله : (نُيَضَاعِفه) وجهان: أحدهما ان تعطفه على ما في الصلة ، و الآخر : أن تستأنفه ، فأمّا النصب في (فيضاعفه) فإن الرفع أحسن منه ، ألا ترى أن الاستفهام ، انّما هو عن فاعل الاقراض ، ليس عن الاقراض؟ فاذا كان كذلك لم يكن " (404) و يمكن تلخيص ما تقدم ، بترجيح رفع الفاء من لفظة (فَيُضَاعِفُه) بحجة أن القرض غير مستفهم عنه ، و انما وقع الاستفهام على صاحب القرض ، فلو وقع على القرض ، لفضل النصب على الرفع ، و بما أنه وجه الى صاحب القرض ، فقد فضل الرفع ، على النّصب ، فلو قلت مثلا : "اتقرضني فأشكرك " نصبت الجواب ، لان الاستفهام، وجه الى القرض ، لكن اذا قلت : "أجليل يقرضني فأشكره " لم ينصب الجواب ، بحجة أن الاستفهام وجه الى جليل لا الى القرض و من مبحث حذف الا لف أيضا لفظة (بِمَوَاقِع) الواردة

---

403) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 98

404) ـ الحجة في علل القراءات السبع ، لابي علي الفارسي : 2/259

بحذف الألف مرة واحدة في قوله تعالى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ (405) قال أبو عمرو الداني : " وفي الواقعة ، الآية : ﴿78﴾ في بعض المصاحف ﴿ فلا اقسم بموقع النّجوم ﴾ بغير ألف ، وفي بعضها (بمواقع) بالألف " (406)

اعراب الآية :

الفاء حسب ما قبلها ، لا نافية (407) (اقسم) فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة في آخره ، و فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره " أنا " (408) (بِمَوَاقِعِ) جار و مجرور متعلق

---

405) ـ سورة الواقعة ، الآية : 78

406) ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص : 102

407) ـ اختلف المفسرون في قوله جلت قدرته ﴿ فلا اقسم ﴾ وكيف يكون الجمع بين النفي الواضح ، و بين كلامه تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ فقال فريق ان " لا " زائدة للتأكيد ، كقوله تعالى ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ أي يعلم ، سورة الحديد ، الآية : 28 و قال فريق آخر ، إنّ " لاَ " هنا للقسم أشبعت فتحتها فتولدت الالف ، و هذا الرأى قليل الاهمية عند المحققين ، أمّا الفريق الثالث ، فقال : إن " لا " للنفي ، و هو نفي لمحذوف هو ما كان يقوله الكفار ان القرآن : سِحْراً وَ شِعْراً وكهانَةٌ ، و يكون المعنى الحاصل ، لاصحة لما يقولون ، ثم استأنف و قال ﴿ اقسم بمواقع النجوم ﴾
- البرهان في علوم القرآن : 2/ 378
- مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطان ، ص : 293
- تفسير آيات الاحكام ، للشيخ الصابوني : 2/ 505

408) ـ المستنير في تخريج القراءات المتواترة : 3/ 195
النحو الوافي ، للاستاذ عباس حسن : 1/ 229

" بأقسم " و هو مضاف ، (النُّجُوم) مضاف اليه ، علما ان عامل الجر في المضاف اليه هو المضاف (409)

تعليل حذف الألف من لفظة (بمواقع) :

سبقت الاشارت الى أن مَا كان من الأمور العلوية ، مما لا يدركه الحس، فان الألف تحذف في الخط ، علامة لذلك ، و انَّ مَا كان من الأمور السفلية أو مما يدركه الحس ، فان الألف تثبت (410) أو بتعبير آخر ، فانَّ مَا توصل اليه العقل و تمكن من فهمه ، فان الألف تدخل في حكم الاثبات ، و ان بقي بعيدا عن الادراك الحسي و لم يتمكن منه ، فان الألف تبقى خاضعة لحكم الحذف أيضا ، و غير خاف ان لفظة * بمَوَاقِعِ النُّجُوم * وردت في القرآن الكريم بحذف الألف التي تشير الى أن حقائق هذه المواقع خاصة بالخالق سبحانه و تعالى ، ذلك أَن ادراك العقل البشري المحدود ، الذى يخضع لقوانين جبريه الهيه ، لا يمكن له أن يتعداها ، و منها قصوره عما هو فوق طاقته و ما دام خاضعا لمعطيات رسمت من الكتاب الكلى أو المطلق ، فانه بذلك يبقى بعيدا عما هو خارج عن مسار فهمه المعين له من

---

409) ـ شرح شذور الذهب ، لابن هشام ، ص : 324
اللمع في العربية ، لابن جني ، بتحقيق حامد المومن، ص: 136

410) ـ البرهان في علوم القرآن : 1/ 388
عنوان الدليل ، ص : 65

لدى خالقه جلت قدرته ، فاذا كانت العلوم الفلكية قد فتحت صدرها للعقل للاخذ منها ، فانّه مع ذلك ليس في استطاعته ان يخترق القوانين و ياتي لنا بما نطمئن اليه ، فمهما زودنا بمعارف في هذا الشأن ، فانّه يعتبر دائما ما زال في بداية الطريق يلهث وراء الحصول على الجزء اليسير من علوم هذا الافق الشاسع الأطراف ، و مع تقدمه النسبي في هذا الصدد ، فانّه لم يفاجأ إلّا بعجزه المطلق الذى يدفعه الى محراب الايمان للاعتراف بقصوره و عدم ادراكه لما هو فوق طاقته ، و مع توقفه أمام ما هو أعلى ممّا حدد له حذفت الألف للدلالة على ذلك

شرح و تحليل

أقسم اللّه جلت قدرته بمنازل النّجوم التي تسبح في أفلاكها ، ان القرآن الكريم هو كتاب عزيز ليس بسحر أو شعر كما يدعي الكفار ، و انّما هو دستور السّماء انزله اللّه على عباده ليحكم بينهم بالحق ، و يهديهم الى طريق النجاة و الفلاح ، و هو الكتاب الذى حول أهل الارض من المنزلق الخطير أو طريق الضلال ، الى الخير و النور و الهداية ، و هذا ما يتضمنه التعبير الشّريف ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ (411) أمّا الكلمة الواقعة

---

411) ـ سورة الواقعة ، الآيتان : 79ـ80

قبل (اقسم) فجميع المفسرين يقولون بأنها زائدة للتأكيد، كما هو الشأن في قوله جل ذكره ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ أي يعلم (412) و قال فريق من العلماء: "لا" اوتي بها في القسم اذا أريد تعظيم المقسم به، كأن القائل يقول: اني لا اعظمه بالقسم، لأنه عظيم في نفسه" (413) و قال القرطبي: "لا صلة في قول اكثر المفسرين، والمعنى "فأقسم"، بدليل قوله ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ ﴾ و قال الفراء هي نفي، و المعنى ليس الأمر كما تقولون، ثم استأنف (أُقْسِمُ) و قال ابن عباس: المراد ﴿ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ نزول القرآن نجوما، انزله الله تعالى من اللوح المحفوظ من السماء العليا الى السفرة الكاتبين، فنجمه السفرة على جبريل عشرين ليلة، و نجمه جبريل على محمد عليهما الصلاة و السلام عشرين سنة، فهو ينزله على الاحداث من امته" (414) غير أن المحققين يقولون إنه نزل منجما في ثلاث و عشرين سنة، منها ثلاث عشرة بمكة، على الرأى الراجح، و عشر بالمدينة (415) و السر في القسم ﴿ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ هو الاشارة الى عظيم قدرة الله، و كمال حكمته، و بديع صنعه، بما لا يحيط به نطاق البيان،

---

412) ـ سورة الحديد، الآية: 28

413) ـ التفسير البياني للقرآن الكريم، د عائشة بنت الشاطئ: 2/ 156

414) ـ الجامع لاحكام القرآن، مج: 9، ج: 1/ 202

415) ـ مباحث في علوم القرآن، ص: 105

فان عظمة الصنعة تدل على عظمة الصانع ، فالسّماء بما حوته من شموس و أقمار اثر من آثار قدرة اللّه التي تدل على وجود الخالق المبدع ، الحكيم ، و هي آية على الوحدانية ، ومن جانب آخر ، فاننا مهما واصلنا البحث و الاكتشاف فيما يتعلق بعوالم النّجوم و مواقعها ، فلم نر مع كدّنا و اجتهادنا ، الا مايحرك الألباب ، و يدهش العقول ، و يفتح لنا باب الخضوع لعظمة الواحد القهار يقول وحيدالدين خان في هذا الشأن : "يدلنا علم الفلك على أنّ عدد نجوم السّماء ، مثل عدد ذرات الرمال الموجودة على سواحل البحار في الدّنيا كلها ، منها ما هو أكثر بقليل من الارض ، و لكن أكثرها كبير جدا حتى يمكن أن نضع في واحد منها ملايين النّجوم في مثل حجم الارض التي نعيش عليها ، و لسوف يبقى فيه مع ذلك مكان خال !! ان كوننا هذا فسيح جدا ، و لكي نفهمه نتصور طائرة خيالية تسير بسرعة (186 000) ميلا في الثانية الواحدة ، و ان هذه الطائرة الخيالية تطوف بنا حول الكون الموجود الآن ، ان هذه الرحلة الخيالية سوف تستغرق (1،000،000) سنة يضاف الى ذلك أن هذا الكون ليس بمتجمد ، و انما هو يتسع كل لحظة ، حتى أنّه بعد (1،300،000،000) سنة تصير هذه المسافات الكونية ضعفين !! و هكذا لن تستطيع هذه الطائرة الخارقة في سرعتها الخيالية أن تكمل دورانها حول هذا الكون ابدا ، و انّما سوف تواصل رحلتها في نطاق هذا التوسع الدائم في الكون و يقدر علماء الفلك هذا الكون ، يتألف من خمسمائة مليون

من مجاميع النّجوم ، و في كل مجموعة منها يوجد "مائة مليار" من النّجوم أو أكثر أو أقل ، و يقدرون أن اقرب مجموعة من النّجوم ، و هي التي نراها في اللّيل كخيوط بيضاء دقيقة تضم حيّزا مداه مائة ألف سنة ضوئية - و نحن سكان الأرض - نبعد عن مركز هذه المجموعة بمقدار ثلاثين ألف سنة ضوئية التي تساوي : "ستة بلايين مليون من الأميال" وهذه المجموعة جزء من مجموعة كبيرة تتألف من سبع عشرة مجموعة (و قطر هذه المجموعة الكبيرة :" ذات السبع عشرة " مليونان من السنين الضوئية ان الفضاء الكوني فسيخ جدا ، تتحرك فيه كواكب لا حصر لها ، بسرعة خارقة ، بعضها يواصل رحلته وحده ، و منها ازواج تسير مثنى ، و منها ما يتحرك في شكل مجموعات و لو أنك لاحظت ضوء الشّمس الذى يدخل غرفتك من الشباك ، فسترى ان هناك ذرات كثيرة من الغبار تتحرك و تسير في الهواء ، فلو استطعت أن تتخيل هذا في شكل أعظم ، لا مكنك ان تحضى من الفهم بشيء عن السيارات و الكواكب في الكون ، مع الفرق الهائل المتمثل في أن ذرات الغبار تتحرك ، و يتصادم بعضها مع بعض ، و لكن الكواكب مع كثرتها يواصل كل واحد منها سفره على بعد عظيم يفصله عن الكواكب الأخرى و مثلها مثل بواخر عديدة تمشي في أعالي البحار متباعدة ، حتى أن احداها لا تعرف شيئا عن الاخرى ، ان هذا الكون يتألف من مجموعات كثيرة من الكواكب و النّجوم تسمى مجاميع النّجوم، وكلها

تتحـــرك دائمـــا " (416)

القـــراءات و التوجيـــه :

قـــرأ حمـــزة و الكسائي لفظـــة (بِمَوٰاقِـــع) "بموقـــع" بالتوحيـــد ، باسقـاط الألف ، على صيغـــة المصـــدر الذى يـــدل على القليـــل و الكـثير ، و قـــرأ البـاقـون و هـم : نـافـع ، و أبو عمـرو، و ابـن كـثير ، و ابن عامـر ، و عاصـم الكلمـــة بالجمـــع على المعنـى ، لان مواقـــع النجـــوم كـثيرة ، و فضلـــت قـــراءة الجمـــع من طـــرف أغلبيـــة الأئمـة باعتبـار أن المـراد «بِمَوٰاقِـــعِ النّجـــوم» مواقـــع القـــرآن، ذلك أن نـزوله مجـزأ على الرســول صلّى اللّــه عليـــه و سلّـــم شيئـــا بعـــد شيء فهي كـثيرة أيضـا ، قـال القرطبـي : "قـــرأ حمـــزة و الكسـائي (بموقـــع) على التوحيـــد ، و البـاقون على الجمـــع ، فمـن افـرد فلأنه اسـم جنـس يـؤدى الواحـد فيه عن الجمـــع ، ومن جمـع فلاختـلاف أنـواعه " (417) و قـال الشـوكاني : " قـــرأ الجمهـور "مواقـــع" على الجمـــع ، و قـــرأ حمـــزة و الكسـائي "بموقـــع" على الافـــراد لأنه مصـــدر ، فهو يصلـــح للواحـــد و الجمـــع" (418) و قـال ابـن

---

416) ــ الاسلام يتحدى ، للاستاذ وحيد الدين خان : تعريب ظفر الاسلام خان
مراجعة و تحقيق د عبد الصبور شاهين ، ص : 56
ــ روح الدين الاسلا ،للاستاذ عفيف عبد الفتاح طبارة ، ص : 53
ــ كـتاب التوحيد ، للاستاذ عبد المجيد عزيز ، ص : 229

417) ــ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 9، ج : 1/ 203

418) ــ فتح القدير ، للشوكاني : 5/ 160

الجزري : " واختلفوا في ﴿ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ قرأ حمزة و الكسائي (بموقع) باسكان الواو من غير ألف على التوحيد ، و قرأ الباقون بفتح الواو و ألف بعدها "[419] و يمكن تلخيص ما تقدم، ان لفظة (بمواقع) قرئت بالتوحيد ، لأنه مصدر ، يدل على القليل و الكثير ، و قرئت أيضا بالجمع على المعنى و مع الايجاز الملحوظ في كلام ابن الجزري في "نشره" ، و الشيخ أحمد البنا في "اتحافه" ، فانهما مع ذلك قد تركا لنا زادا على وجهه الأكمل ، سيبقى لكل الأجيال مصدرا رئيسيا يُرجع اليه عند الحاجة

و مما يحذف ألفه من المبحث الأول ، لفظة (سُلَيْمَٰن) الواردة في قوله تعالى ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[420] و قد ذكرت لفظة (سُلَيْمَٰن) بحذف الألف ، ضمن مجموعة من الأسماء التي اتفق على حذف ألفاتها أيضا هي : (سُلَيْمَٰن) ،

---

419) ـ النشر في القراءات العشر : 383/2
الكشف عن وجوه القراءات : 306/2
الحجة في علل القراءات ، ص : 341
المغني في توجيه القراءات : 283/3
تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، ص : 187

420) ـ سورة سبإ ، الآية : 12

(لُقْمَان) ، و (إِسْحَاق)، و (عِمْرَان) ، و (إِبْرَاهِيم)، و (إِسْمَاعِيل)، و (هَارُون) " و يشترط في حذف ألف هذه الأسماء أربعة شروط ، الأول : أن يكون علما ، الثاني : أن يكون زائدا على ثلاثة أحرف ، الثالث : أن يكون ألفه حشوا أى وسطا ، الرابع : أن يكون الاسم كثير الاستعمال بأن يكثر دوره على ألسنة العرب ، و يذكر في أشعارها " (421) وفي هذا الشأن قال أبو عمرو الداني : " واتفق كتاب المصاحف على حذف الألف ، من الأسماء المستعملة الأعجمية نحو : (إِبْرَاهِيم) و (إِسْمَاعِيل) و (إِسْحَاق) و (هَارُون) و (عِمْرَان) و (لُقْمَان) و (سُلَيْمَان) غير أن هذا الأخير ليس بأعجمي " (422)

تعليل حذف ألف لفظة (سُلَيْمَان)

حذفت الألف من كلمة (سليمان) لأنها تحمل معنى غير مفهوم في اللسان العربي ، اذ هو بالنسبة للعرب علوي ، باعتبار أن هذا المعنى الذى تحمله الألف فوق طاقتهم ، حيث أنهم لم يستطيعوا التوصل الى ادراكه أو فهمه ، فهو باطن

---

421) ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص : 30
فتح المنان بمورد الظمآن : ج 1ق415/2

422) ـ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص: 69
البرهان في علوم القرآن، للزركشي : 391/1

خفـي ، لا ظهـور له ، و من أجل هذا حذفـت هذه الألـف ، أو بأسلـوب آخـر ، أن ما ورد ممـا لا يعـرفه الحس ، فهو بحـذف الألف ، و كل ما توصـل اليه الادراك الحسـي ، أو كان من الأمـور العقليـة فهو باثباتهـا [423]

اعـراب : ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾

(و لسليمـن) جـار و مجرور متعلـق بفعـل محـذوف تقديـره (سخّـرنا) ،(الرّيـح) مفعـول به منصـوب ، (غُدُوُّها) مبتـدأ مرفـوع [424] و هو مضـاف ، و "ها" ضميـر في محـل جـر مضـاف اليـه ، (شَهْـرٌ) خبـر مرفـوع بالمبتدأ و قيـل ان العـامـل في المبتـدأ و الخبـر الابتـداء ، و قيـل ترافعـا ، و معنـاه ان الخبـر رفـع المبتـدأ ، وان المبتـدأ رفـع الخبـر ﴿و رَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ معطـوفة على الجملـة الاسميـة الأولى ﴿غدوُّها شَهْرٌ﴾ و يتميـز المبتـدأ عن الخبـر ، أنّ الأوّل مخبـر عنـه ، وان الثـانـي مخبـر بـه ، و المبتـدأ مسنـد اليه ، لم يسبـق بعـامل أمّا الخبـر ، فهو الذى اسنـد إلى المبتـدأ

---

423) ـ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص : 69
البرهان في علوم القرآن : 1/ 391

424) ـ مصادر و مراجع هذا الباب هي : "مغني اللبيب" ، لابن هشام، ص: 588
شرح ابن عقيـل : 1/ 189
النحو الوافي ، لعباس حسن: 1/ 442

القراءات و التوجيه :

قرأ شعبة(425) لفظة (الرّيح) برفع الحاء على أنّه مبتدأ لخبر قبله ، و هو (و لِسُلَيْمَانَ) الجار و المجرور ، و فضلت هذه القراءة باعتبار ان (الرِّيحَ) لمّا سخرت لسليمان، صارت كأنّها في قبضته و في ملكه ، اذ أنّها بأمره تسير ، يسخرها كيف شاء ، فاخبر عنها انها تحت تصرفه

و قرأ الباقون و هم القراء السبعة الكلمة الشّريفة بالنصب على أنّها مفعول به لفعل محذوف تقديره و سخرنا *لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ* و بهذين الاتجاهين ، الرفع ، و النصب ظهر لي أن قراءة الرّفع ، تفيد ملكية (الرِّيح) لِسُلَيْمَانَ بالخبر ، و تفيد قراءة النصب بتذليل هذه الرّيح و تسخيرها له و من

---

425) ــ هو: شعبة بن عياش بن سالم الحناط ،الاسدي النهشلي الكوفي ، وكنيته، أبو بكر ، ولد سنة 65هـ ، قال ابن الجزري في حقه:"كان اماما علما كبيرا عالما عاملا ، حجة من كبار أئمة السنة " ، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات ، وعلى عطاء بن السائب ، وعرض عليه أبو يوسف يعقوب ابن خليفة الاعشى ، وعبد الرحمن بن أبي حماد ، وعروة بن محمد الاسدى و يحيى بن محمد العليمي ، و سهل بن شعيب قال الداني : " و لا يعلم احد عرض عليه القرآن غير هؤلاء الخمسة " قال أبو داود : " حدثنا حمزة بن سعيد المروزي أنه كان ثقة " توفي ــ رحمه الله ــ سنة 163هـ

ــ غاية النهاية ، لابن الجزري : 1/ 326
ــ النشر في القراءات العشر : 1/ 156
ــ البحث والاستقراء في تراجم القراء ، للاستاذ قمحاوي ، ص : 42
ــ أثر القراءات السبع في تطور التفكير اللغوي ، للدكتور عبد الكريم بكار ، ص: 16
ــ القراءات احكامها و مصدرها ، للدكتور شعبان اسماعيل ، ص : 60

هذا المنطلق نجد الطبري يبعد قراءة الرفع ، باعتبارها أنها تفيد ملكية (الرّيح) لسليمان ، قائلا : " والصواب من القراءة في ذلك عندنا : النصب " (426) وكأنه ـ رحمه الله ـ بهذا الاتجاه يرفض قراءة عاصم ، مع العلم أن قراءة الرفع ، تفيد تسخير الريح لسليمان كذلك فهي لا تختلف في شيء عن قراءة النّصب ، و معنى ذلك ، ان المبتدأ و هو (الرّيح) جاء على تقدير مضاف ، أى تسخير الرّيح ، ومن هنا التقت القراءتان في معنى واحد و هو : "تسخير الريح لسليمان" ويلاحظ أن ابن الجزري لم يرجح هذه القراءة على تلك ، بقوله :" واختلفوا في (الرّيح) فقرأ عاصم بالرّفع ، و قرأ الباقون بالنصب (427) وفي اتجاهه سار ابن خالويه قائلا : " اتفاق القراء على نصب (الرّيح) ، و قرأ عاصم بالرّفع ، فالحجة لمن نصب اضمار فعل ، معناه : " و سخرنا لسليمان الريح "، و حجة عاصم أنه رفعه بالابتداء " و لسليمان " خبر " (428) غير أن القرطبي كان على وعي بتأويل قراءة الرّفع التي حصل فيها اشكال الطبرى فقال : "(الرّيح) بالرّفع على الابتداء ، والمعنى له تسخير الرّيح " (429)

---

426) ـ البحر المحيط ، لابي حيان الأندلسي : 7/ 264

427) ـ النشر في القراءات العشر : 2/ 349

428) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 292

429) ـ الجامع لأحكام القرآن ، مج : 7، ج : 2/ 243

شـــرح الآيـــة :

لقـد سخــر اللّــه لسليمـان (الرِّيــح) تجـرى بأمـــره ، بعـــد اذن الخـالــق سبحـانه و تعـالى له ليفعـــل بها ما يشــاء ، و يأمـــرها بمـــا يريـــد فكانـــت تسيـــر لأغراضــه من الصّبـــاح الى الزوال مسيـــرة شهـــر ، و من الـــزوال الى الغـــروب مسيـــرة شهـــر كذلـــك ، فتذليلهـا له ، و تسخيـــرها تبرهـــن على أنّـــه كان ذا شـــأن لـــد ى ربـــه ، و هـــذا أمـــر ليـــس بمستبعـــد في عصـــرنا هذا ، الذى ظهـــرت فيـــه وســـائل السّفـــر التي تنقـــل الا نســـان الى أمـاكـــن شاسعـــة الأطْـــراف في زمن قصيـــر ، علمـــا أن هـذا التسخيـــر الذى أعطـــى لسليمـــان لم يعـــط لأحـــد قبلـــه ، و هو تسخيـــر يعتبـــر نعمـــة عظيمـــة من اللّـــه لنبيـــه عليـــه الصّـلا ة و السّـــلا م ، و اللّـــه جلـــت قـــدرته ، لم يكـــتف بهذه النعمـــة فقـــط ، بـــل أفـــاض عليـــه نعمـــة أخـــرى لا تقـــل عن الاوْلـــى في شـــيء ، ألا و هي نعمـــة اذابـــة القطـــر ، فتذليـــل هـذه المـادة لاستعمالهـا في منشـآته ينبـــيء بأن سليمـــان كان يتمتـــع بمكـانة عاليـــة عنـــد اللّـــه ، التي تلاحـــظ من خـــلال أعمـاله الجبـــارة و صـدقـــه و اخـــلاصـــه في مسيـــرة حيـــاته ، فسليمـــان كان رجـــلَ بنـــاءٍ و تشييـــد لمصـــانع ضخمـــة ، نعلـــم من خـــلالها أنّـــه كان عامـــلا جـادا و مشيـــدا عظيمـــا و يكـــفيه فخـــرا أنّه بنـــى الهيكـــل و ما حـــوله من المبـــاني المتعـــددة ، لهذا احتـــاج الى القطـــر في معـــالجة توتيـــق هذه المنشـــآت ، فأســـال اللّـــه له العيـــن نحـــاسا تقـــذفه مـــذابا بســـبب شـــدة الحـــرارة ، ثم يـــاتي عمـــال سليمـــان

و يأخذونه للانتفاع به في الصناعات و نحوها مما يحتاج اليه و في هذا الصدد قال القرطبي : "و الظاهر أنّه جعل النّحاس لسليمان في معدنه عينا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته" (430) أمّا الجن ، فكانوا يقدمون للنبي عليه السّلام ، ما يشاء منهم مما يعجز عنه البشر ، و من يخالف يعذب بالنار في الآخرة و في هذا الشأن قال ابن كثير : "و سخر له الجن يعملون بين يديه باذن ربّه ، و يزودونه بما يشاء من المسائل الضرورية التي يحتاجها ، و من يخرج عن طاعته ، يعذبه اللّه بالنّار" (431) و أضاف السيوطي قائلا : "و من خرج عن طاعته من الجن يعذب بالنّار في الآخرة ، أو بسوط في الدّنيا" (432) و في "الجامع" (433) ان ابن زيد قال : "كان مستقر سليمان بمدينة تدمر ، و كان أمر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق ، بنوها له بالصّفّاح (434) و العمد و الرخام

---

430) ــ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 7، ج : 2/ 243

431) ــ تفسير القرآن العظيم : 3/ 840

432) ــ تفسير الجلالين ، ص : 564

433) ــ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 7ج : 2/ 243

434) ــ هي حجارة عريضة رقيقة

الابيض و الاصفر ، و فيه يقول النابغة :(435)

إلاّ سُلَيْمانَ إِذْ قَالَ الإِلَهُ لَهُ | قُمْ فِي البَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَلَى الفَنَدِ
وَخَيِّسِ الجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ | يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالعَمَدِ
فَمَنْ أَطَاعَكَ فَانْفَعْهُ بِطَاعَتِهِ | كَمَا أَطَاعَكَ وَادْلُلْهُ عَلَى الرَّشَدِ
وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً | تَنْهَى الظَّلُومَ وَلاَ تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ(436)

---

435) ـ هو : أبو أمامة زياد بن معاوية الذبياني الملقب بالنابغة لغزارة شعره ولنبوغه وتفوقه فيه ، كان هذا الشاعر شديد الاتزان الأدبي ، يتمتع بالعقل والذكاء ، وتزينه الحكمة والرزانة ، كما كان سديد الرأي ، حسن الذوق ، دقيق الملاحظة ، واسع الاطلاع والخبرة ، وقد تعرض لزوبعة عصفت باستقراره ونشاطه ، وأعني بها حبيبته ماوية التي غيرت مجرى حياته من أجل الاتصال بها ، وبالرّغم مما كان عليه من جمال وحسن المنظر والمهابة ، فانّه مع ذلك لم يفلح في اللقاء بها بسبب حاتم الطائي الذي زاحمه عليها فكانت له ، ومن جانب آخر ، فان أدبه قد تميز بمنزلة رفيعة لتجميله بالجوانب البلاغية مع قوة البيان ، وجمال التعبير ، ومع هذا ، فقد ضمن شعره بفوائد تاريخية قربتنا من الاطلاع على حياة القبائل البدوية وحروبها وقوتها وحلفائها ومعداتها الحربية ، كما نجد في شعره عادات المناذرة والغساسنة توفي سنة 604م بعد حياة طويلة مليئة بالحوادث الجسام وترك وراءه ديوانه الشعري الذي يتضمن أربعا وعشرين قصيدة

ـ تاريخ الأدب العربي ، لحانا الفاخوري ، ص : 124

436) ـ أبيات الشاعر من البحر البسيط

وجدت هذه الابيات منقورة في صخرة بأرض يشكر ، أنشأهن بعض أصحاب سليمان عليه الصّلاة والسّلام وهي من البحر الطويل :

وَنَحْنُ وَلاَ حَوْلٌ سِوَى حَوْلِ رَبِّنَا نَرُوحُ إِلَى الأَوْطَانِ مِنْ أَرْضِ تَدْمُرِ

إِذَا نَحْنُ رُحْنَا كَانَ رَيْثَ رَوَاحِنَا مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَالغُدُوُّ لآخَرِ

أُنَاسٌ شَرَوْا اللّهِ طَوْعاً نُفُوسَهُمْ بِنَصْرِ ابْنِ دَاوُدَ النَّبِيِّ المُطَهَّرِ

لَهُمْ فِي مَعَالِي الدِّينِ فَضْلٌ وَرِفْعَةٌ وَإِنْ نُسِبُوا يَوْماً فَمِنْ خَيْرِ مَعْشَرِ

مَتَى يَرْكَبُوا الرِّيحَ المُطِيعَةَ أَسْرَعَتْ مُبَادِرَةً عَنْ شَهْرِهَا لَمْ تُقَصِّرِ

تُظِلُّهُمْ طَيْرٌ صُفُوفٌ عَلَيْهِمُ مَتَى رَفْرَفَتْ مِنْ فَوْقِهِمْ لَمْ تُقَصِّرِ (437)

و من مبحث حذف الألف أيضا ، لفظة (صَلَوَاتِهِم) الواردة في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (438) قال أبو عمرو الداني : "﴿عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ رسمت بحذف الالف" (439)

تعليل حذف ألف لفظة (صَلَوَاتِهِم)

حذفت الألف من اللفظة المذكورة ، للاشارة الى قراءتها بالوجهين (صَلَوَاتِهِم) بالجمع للدلالة على اللفظ العام الذى هو (الصّلوٰة) و (صَلاتهم) بالتوحيد للدلالة على أنّها جزء من اللفظ الكلي ، فلو رسمت الكلمة الشريفة باثبات الألف ما قرئت الا بوجه واحد ،

---

437) ـ الجامع لأحكام القرآن ، مج : 7 ، ج : 2/ 244

438) ـ سورة المومنون ، الآية : 9

439) ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص: 61

لكن مراد الله سبحانه و تعالى لم يظهر الا بهما معا ، فمراده جلت قدرته في القراءة بالجمع ، يكمن في المحافظة على (الصّلوٰة) ككل بما فيها النوافل و كل ما من شأنه أن يرفع من درجات الأجر و الثواب لدى المومن ، و المراد من الثانية ، يتجلى في المحافظة عليها باعتبارها جزءا من الصّلاة الكلية التي تكون على قدر استطاعة المومن ، و يفيدنا في هذا التوجيه قوله جل شأنه *وَ مَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ* (440) فالصلاة هنا وردت لعدم ارادة الكلية

اعراب الآية :

(وَالذِينَ) اسم معطوف على ما قبله ، و "هم" ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ *عَلَىٰ صَلَوَاتِهِم* ، (علىٰ) حرف جر ،(صَلَوَاتهم) اسم مجرور، و هو مضاف و "هم" ضمير متصل في محل جر مضاف اليه و هو متعلق بـ: (يُحَافِظُونَ) ، (يُحَافِظُون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة(441) والواو

---

440) ــ سورة الأنفال ، الآية : 35

441) ــ الأفعال الخمسة هي كل فعل اتصل به ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة وحكمها الرفع بثبوت النون نيابة عن الضمة ، و النصب و الجزم بحذفها نيابة عن الفتحة و السكون، والى هذا أشار ابن مالك بقوله :

بحر الرجز

واجْعَل لِنَحْوِ يفْعَلَانِ النّونَا رَفعاً، وَ تَدْعِينَ وَ تَسْأَلُونَا

وَحذْفُهَا لِلنَّصْبِ والجَزْمِ سِمَهْ كَلَم تَكُونِي لِتَرُومِي مَظْلَمَهْ

=

ظمير متصل في محل رفع فاعل ، و الجملة الفعلية في محل رفع خبر

شرح و تحليل :

من الصفات الست التي ينبغي أن تتوفر في كل مومن كي يفوز برضوان اللّه عزّ و جلّ المحافظة على الصلوات المكتوبة في أوقاتها قال الشيخ الصابوني في معنى قوله تعالى *وَالذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ* : "أى يواظبون على الصلوات الخمس ، و يؤدونها في أوقاتها " (442) و قال ابن كثير : " و قد افتتح اللّه ذكر هذه الصفات الحميدة بالصلاة و اختتمها بالصلاة فدل ذلك على أفضليتها " (443)

= أي اجعل ثبوت النون علامة للرفع في كل من : " يفعلان و تدعين و تسالون " ثم اجعل حذف النون سمة وعلامة لنصبها و جزمها لكن اذا قلت : " النساء لن يعفون عن المسيء " فالنون هنا هي نون النسوة ، و ليست نون الرفع التي تلحق بآخر كل فعل من الافعال الخمسة ، أمّا الواو فهي اصلية أيضا ، لانها لام الفعل ، اذ اصله "عفا" "يعفو" بخلاف " الرجال يعفون " فالنون للرفع و الواو ضمير الجمع ، مبنيّ على السّكون في محل رفع فاعل ، و أصله : " الرجال يعفوون " على وزن يفعلون استثقلت الضمة على الواو الأولى التي هي لام الفعل و حرف علة فحذفت الضمة و بالتقاء الواوين حذفت الأولى باعتبارها حرف علة ، و بقيت الثانية باعتبارها جزءا من الكلمة

ـ شذور الذهب ، ص : 61 ـ النحو الوافي : 1/ 178

442) ـ صفوة التفاسير ، ج 2 ص / 303

443) ـ تفسير القرآن العظيم : 3/ 384

و كان أولها ظهورا اداء صلاة الظهر ، و لذا سميت ظهرا فهي أوّل صلاة ظهرت في الاسلام ، و يلاحظ أن القرآن الكريم لم يذكر أوقات الصلاة بالتفصيل ، و لكنه اشار اليها بقوله ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿16﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ (444) قال ابن عباس اراد : " بحين تمسون " صلاة المغرب و العشاء و " بحين تصبحون " صلاة الصبح و " بعشيا " صلاة العصر و " بحين تظهرون " صلاة الظهر " (445) و قال تعالى ﴿ حَافِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ ﴾ (446) و المحافظة عليها اداؤها في أوقاتها المحدودة ، و كل من سها عنها لغفلة أو لهو أو تكاسل ، فقد عرض نفسه للويل و الثبور و عظائم الأمور و الرجل الساهي عن صلاته هو الذى لم يرج لها ثوابا ، و ان تركها لم يخش عليها عقابا ، و هو الذى لا يصليها لمواقيتها ، و لا يتم ركوعها و لا سجودها و قال سعيد بن أبي وقاص (447) : " قال النبي صلّى اللّه عليه و سلم

---

444) ـ سورة الروم ، الآيتان : 16ـ17

445) ـ مجلة الوعي الاسلامي ، عدد : 273 ـ ماى 1987م ، ص : 48
فقه السنة ، للسيد سابق : 1/ 84

446) ـ سورة البقرة ، الآية : 236

447) ـ هو: سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري ، أبو اسحاق بن أبي وقاص فقد روى عن النبي صلى الله عليه و سلم كثيرا ، و هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة و آخرهم موتا ، كان مجاب الدعوة =

في قوله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿4﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[448]

قال : "الذين يؤخرون الصّلاة عن وقتها تهاونا بها"[449]

القراءات و التوجيه للفظة : (صلواتهم)

قرأ حمزة و الكسائي كلمة (صَلَوٰتهم) بغير واو بعد اللام على التوحيد ، وذلك لارادة الجنس ، أمّا الباقون فقد قرأوا اللفظة المذكورة بواو بعد اللام على الجمع ، وذلك لارادة الفرائض الخمس أو الفرائض و النوافل ، و في "الكشف": "لارادة الصلوات و النوافل "[450]

= مشهورا بذلك ، تخاف دعوته و ترجى لاشتهار اجابتها عندهم والسبب في ذلك أن النبي الكريم قال : "اللهم سدد سهمه ، واستجب لسعد اذا دعاك " فكان لا يدعو الا استجيب له ، و روى عنه أنّه قال: "أسلمت وأنا ابن تسع عشرة سنة " وفي رواية قال: "أسلمت قبل أن تفرض الصّلاة " ومما زاد في الرفع من قيمته بين أصدقائه ، أنّه شهد بدرا و الحديبية ، و سائر المشاهد ، و هو أحد الستة الذين جعل فيهم عمر الشورى ، لان الرسول صلى الله عليه و سلم ، توفي و هو عنهم راض ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وذلك في سرية عبيدة بن الحرث توفي سنة 55هـ

- الاصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني : 2/ 34
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر : 2/ 18

448) ـ سورة الماعون ، الآيتان : 4ـ5

449) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 10، ج : 2/ 188

450) ـ الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 506

قال ابن خالويه : " ﴿عَلَىٰ صَلَوَاتِهِم﴾ يقرأ بالتوحيد و الجمع ، فالحجة لمن وحد ، أنّه اجتزأ بالواحد عن الجمع ، كما قال تعالى ﴿أَوِ الطِّفْلِ﴾ (451) و الحجة لمن جمع أنّه أراد الخمس المفروضات و النّوافل المؤكدات " (452) و جاء في "الاتحاف" : " و اختلف في ﴿صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ فحمزة و الكسائي بالافراد على ارادة الجنس و الباقون بالجمع على ارادة الخمس أو غيرها كالرواتب ، أمّا : ﴿صَلَاتِهِم خَاشِعُون﴾ (453) فقد اتفق القراء على افراده ، كالانعام (454) و المعارج (455) و قال ابن الجزرى : " واختلفوا في ﴿على صلواتهم﴾ فقرأ حمزة و الكسائي و خلف بالتوحيد ، و قرأ الباقون بالجمع (456)

مناقشة :

قراءة حمزة و الكسائي بالافراد ، مع قراءة الآخرين ، بالجمع ، دليل على رسم الكلمة الشريفة حاصل بحذف الألف ، فلو

---

451) ـ جزء من الآية : 31 ، من سورة النّور

452) ـ اتحاف فضلاء البشر : 2/ 255

453) ـ سورة المومنون ، الآية : 2

454) ـ وردت لفظة (صَلَاتِي) باثبات الالف في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين لاَ شَرِيكَ لَهُ﴾ ،الآية: 165

455) ـ ذكرت كلمة (صَلَاتِهِم) في قوله تعالى ﴿الذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ ،الآية: 23

456) ـ النشر في القراءات العشر : 2/ 328

رسمت باثباتها ، فانها لم تقرأ الا بوجه واحد ، لكن مراد الخالق سبحانه و تعالى لم يتحقق الا بالقراءتين معا ، فتفيد قراءة الجمع ان المراد هو المحافظة على الصلوات الخمس (457) مع النوافل ، كما تفيد قراءة الافراد ان المراد هو خصوصية الصّلاة التي تدل على عدم ارادة الكلية ، أمّا * فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ * فان ألف اللفظة لم يرسم الا بالاثبات ، و من هنا حصل اتفاق القراء على قراءتها بالتّوحيد و يستنتج ان كل كلمة رسمت بحذف الألف ، فانها لا تقرأ الا بالوجهين أو أكثر و كل لفظة رسمت باثباتها فانها لا تقرأ الا بوجه واحد و من مبحث حذف الألف أيضا لفظة (عَـٰلم) الواردة في قوله تعالى * عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَ ٱلشَّهَـٰدَةِ فَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ * (458)

---

457) ـ قال الاستاذ علي محمد كوراني : " من ابرز ما في الصلاة انها توجب في نفس الانسان شعوره بالالتزام طوال حياته بالوقوف بين يدي الله تعالى و مفهوم الارتباط بالله تعالى مدى الحياة ، و بالحضور اليومي بين يديه ينمي في الانسان النزعة العقلية نزعة الموضوعية و الجد في الأمور و نزعة الخشوع للخالق سبحانه كما ان من ابرز ما فيها شعور المصلى بالانتماء الى جماعة المصلين في العالم ، وعلى الأخص الى من يلتقي بهم ، و يؤدي صلاته معهم في المساجد
و مفهوم الانتماء الى الجماعة و الشعور بالشخصية الكلية بدل الفردية ينمي في الانسان غريزة حب النّاس و غريزة الايثار"
ـ فلسفة الصلاة ، ص : 178
ـ روح الدين الاسلامي ، لعبد الفتاح طبارة ، ص : 234

458) ـ سورة المومنون ، الآية : 93

و في "التنـــزيل" : "ان لفـــظ (عـــلـم) بحـذف الألــف " (459)

و قـال الشيـخ المـارغيني : "ان لفـــظ (عَـالِـم) ورد بحـذ ف الألف حـــيث وقـــع في القـــرآن " (460)

تعليـــــل حـــذف الألـف من لفظـــة (عَـالِـم) (461)

الاعـــــــراب :

(عـــلـم) خبـــر لمبتـــدأ محـذ وف أى * هو عـــلـم) أو صفـــة للاســـم الكـريـم ، من قــوله تعـالى * سُبْحَـــنَ ٱللَّهِ (462) عَمَّا يَصِفُـونَ * (463) و (عَـــلِـم) مضـــاف ، (الغَــيْب) (464) مضـــاف اليه (والشَّهَـــدة)

---

459) ـ لوحـــة : 50

460) ـ د ليـل الحيـران ، ص : 102

461) ـ تقـدم التعريف به في ص : 25 من هذا الجزء

462) ـ قال النحاة الموصوف امّا أن يكون أعـرف من الصفـة ، و امّا أن يكون مساويا لها ، فلا يجوز أن يكون د ونها فالأول كقولك : " مررت بزيد الفاضل " فان زيد ا هنا أ عرف من الفاضل المعرف باللام ، و الثاني نحو: "مررت بالرجل الفاضل " فانهما متساويان لأنهما معرفان

ـ شرح شذ ور الذ هب ،ص: 432 ـ اللمع في العربية ،لابن جني ،ص: 138

463) ـ ســورة المومنـــون ، الآية : 92

464) ـ هذ ه الكلمة يطلق عليها " القيد " و تسمى أيضا التكملة الجزئية التي تلازم الجزء دائما " المضاف اليه " و يسمى اللفظ الذي قبلها ، والذي جاءت لتقـد ييد ه و تحديد مد لوله المضاف ـ النحو الوافي : 2/3

الواو حرف عطف (الشَّهَٰدة) معطوف على ما قبله و هو (الغَيب) (فتعَٰلى) فعل ماض و فاعله ضمير تقديره "هو" (عمّا) جار و مجرور متعلق بالفعل (يُشرِكُونَ) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، و الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل ، و الجملة صلة الموصول

شرح و تحليل :

جميع ما في الكون من مخلوقات ، فاللّه مطلع عليها ، و على ما في نواياها من أسرار ، فهو جلت قدرته ، لا يخفى عليه شيء مما يتضمنه هذا العالم من عجائب و غرائب ، فهو سبحانه يعلم ما في البر من النبات و الحب و النوى ، و ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلأَرْضِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَ مَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾(465) كما أنه جلت عظمته تنزه عن كل نقص ، اذ هو القادر الكامل الذى انفرد بتسيير شؤون كونه و خلقه بنظام بديع ، و تصرف دقيق ، و حكمة مطلقة

قال القرطبي : "فاللّه عنده علم الغيب ، و بيده الطرق الموصلة اليه ، لا يملكها الا هو ، فمن شاء اطلاعه عليها اطلعه ، و من شاء حجبه عنها حجبه ، و لا يكون ذلك من افاضته الا على رسله ، بدليل قوله تعالى ﴿وَ مَا كَانَ ٱللَّهُ

---

465) ـ سورة الحديد ، الآية : 4

لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ (466)

و قال : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ (467) . (468) و قال ابن كثير : "يعلم الخالق ما يغيب عن المخلوقات ، و ما يشاهدونه و تنزه تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون" (469) و قال السيوطي في قوله تعالى : "﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ ما غاب و ما شوهد، فتعالى عما يشركون معه" (470)

القراءات و التوجيه :

قرأ نافع و حمزة و الكسائي برفع الميم على القطع ، و هو خبر لمبتدأ محذوف أى : "هو (عالم) " و في هذه القراءة معنى التأكيد كما قال مكي

و قرأ ابن كثير و أبو عمرو و ابن عامر و حفص بخفض الميم على أنه صفة من لفظ الجلالة في قوله جل ذكره ﴿ سُبْحَٰنَ

---

466) ـ سورة آل عمران ، الآية : 179

467) ـ سورة الجن ، الآية : 27

468) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 4، ج : 1/ 6

469) ـ التفسير و المفسرون : 1/ 242
تفسير القرآن العظيم : 3/ 407

470) ـ تفسير الجلالين ، ص : 454

ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * (471) قال مكي بن أبي طالب : " و جعلوا لفظة (عَالِم) نعتا لله في قوله * سُبْحَانَ ٱللَّهِ * و هو الاختيار ليتصل بعض الكلام ببعض ، و يكون كله جملة واحدة " (472)

و في رأيي أنه لا فرق بين القراءتين ، فمن حيث الرفع ، انه على القطع ، أي : " هُوَ (عَالِم) " أما من حيث الجر ، فعلى أنه صفة للاسم الشريف و ما دامت القراءتان واردتين عن النبي صلى الله عليه و سلم بالتواتر ، فلماذا هذا التفاضل بينهما من مكي بن أبي طالب ـ رحمه الله ـ قال ابن خالويه : " * عَالِم ٱلْغَيْبِ * يقرأ بالرفع و الخفض ، فالرفع بالابتداء ، و الخفض بالرد على قوله * سُبْحَانَ ٱللَّهِ * " (473)

و من مبحث حذف الألف أيضا لفظة (عِبَادَنَا) الواردة في قوله تعالى * وَٱذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَارِ * (474) ورد في " دليل الحيران " : " تحذف ألفات الأسماء الأعجمية التي منها * إبراهيم وإسحاق * " (475)

---

471) ـ سورة المومنون ، الآية : 92

472) ـ الكشف عن وجوه القراءات : 2/131

473) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 258

474) ـ سورة ص ، الآية : 44

475) ـ دليل الحيران على مورد الظمآن ، ص : 57

و جاء في "مفتاح الامان ": "يحذف الف لفظة (إبرَٰهِيم) نحو: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ (476) كما تحذف ألف لفظة (إِسْحَٰق) حيث ورد في القرآن " (477)

تعليل حذف الألف من لفظة (عِبَٰدِنَا)

سبقت الاشارة الى أن كل ما يدركه الحس، فهو بحذف الألف، و مما لا يتوصل اليه العقل البشري، كأسرار سيدنا إبراهيم الخليل عليه السّلام، التي تختص بعلم اللّه تعالى، اذ هو المطلع على ما في ضميره و خباياه، و هو الخبير بكل ما يروج في فوائده و مهما حاول الانسان معرفة بعض ما يتعلق بأسرار الخلق، و لو جزءا يسيرا جدا منها، فان جهوده تبقى خاضعة للفشل الذريع، لأن العالم بالنفوس، هو اللّه جلت قدرته فسيدنا إبراهيم، كان نبيا، تنطوى نفسه على أسرار و سلوكات نبوية، تدخل كلها تحت العلم المطلق للخالق جلت قدرته، و من أجل هذا العجز المحيط بالانسان، حذفت الألف للدلالة على ذلك و هناك تفسير آخر لتعليل هذا الحذف، و نصه: "فقد حذفت الألف من اللفظتين ﴿إبرَٰهيم

---

476) ـ سورة هود، الآية: 73

477) ـ مفتاح الامان في رسم القرآن، ص: 27و72

و إسْحَاق * لأنها زائدة لمعنى غير ظاهر في اللسان العربي، لأن العجمي بالنسبة الى العربي، باطن خفي لا ظهور له، فحذف ألفه" (478)

الاعراب :

(واذكر) الواو للاستئناف، (اذكُر) فعل أمر مبتي على السكون، و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنت"، (عِبادَنا) مفعول به منصوب، و هو مضاف، و "نا" ضمير مضاف اليه (إبْرَاهيم) بدل (479) من (عِبادَنا) بدل بعض من كل، أو بدل جزء من كل (480) *و اسحاق و يعقوب*

---

478) ـ عنوان الدليل، ص: 69 ـ البرهان في علوم القرآن: 1/ 391

479) ـ البدل في اللغة هو: "العوض" و في التنزيل الحكيم *عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا* من الآية: 32، من سورة القلم، و مثال بدل البعض من الكل قوله تعالى *وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا* من الآية: 97، من سورة آل عمران ف: "من" في موضع خفض على أنها بدل من (النّاس) و المستطيع بعض النّاس لا كلهم ـ شرح شذور الذهب، ص: 440
ـ النحو الوافي: 3/ 667 ـ اللمع في العربية، ص: 144

480) ـ قليلا كان ذلك الجزء، أو مساويا للنصب أو أكثر منه، نحو: "جاءت القبيلة ربعها أو نصفها أو ثلثاها
ـ جامع الدروس العربية: 3/ 237

معطوفان على (إِبْرَاهِيم) قال مكي بن أبي طالب في اعراب ما ذكر: " (إِبْرَاهِيم) و ما بعده نصب على البدل من (عِبَادَنَا) ، فهم كلهم داخلون في العبودية و الذكر ، و من قرأ (عِبَادَنَا) بالتوحيد جعل (إِبرَاهِيم) وحده بدلا من (عِبَادَنَا) و عطف عليه ما بعده ، فيكون (إِبرَاهِيم) وحده داخلا في العبودية و الذكر *و إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوب* داخلان في الذكر لا غير"(481)

الشرح و التحليل للآية : *44* من سورة ص

أى اذكر يا محمد هؤلاء الأنبياء الأخيار ، و تأس بهم، لأنهم جمعوا بين القوة و العبادة ، و البصائر في الدين ، و خدموا أوامر ربهم باخلاص و صدق و نزاهة ، فكانوا مطيعين سامعين لخالقهم ، و جندوا أنفسهم للدفاع عن وحدانية اللّه جلت قدرته ، كما أنهم كانوا يتمتعون بقوة في العبادة ، مع البصيرة النافذة قال الطبرى(482) : "أى أهل القوة في عبادة اللّه ،

---

481) ـ مشكل اعراب القرآن ، تحقيق: د حاتم صالح ص: 626

482) ـ هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، كان هذا العالم الجليل ، اماما مجتهدا ، و رائدا في شتى العلوم، و هو من أهل آمل بطبرستان ولد بها سنة اربعا وعشرين و مائتين من الهجرة فارق بلاده في طلب العلم و هو ابن اثنتي عشرة سنة ، سنة ست و ثلاثين و مائتين قال الخطيب البغدادي في حقه: "كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ، و يرجع الى رأيه ، لمعرفته و فضله ، و كان قد جمع من =

و أهل العقول المبصرة "[483] و قال ابن كثير : "يعني بذلك العمل الصالح ، و العلم النافع ، و القوة في العبادة ، والبصيرة النافذة ، و المراد ب : ﴿أُولِي الأَيْدِي﴾ القوة في طاعة الله تعالى ، و المراد ب : (الأَبْصَار) البصر في الحق "[484] وقال القرطبي : " قال النّحاس : أمّا (الابْصَار) فمتفق على تأويلها انّها البصائر في الدين و العلم ، و أمّا (الأَيْدِي) فمختلف في تأويلها ، فأهل التفسير يقولون : انها القوة في الدين ، وقوم يقولون : (الايدي) جمع يد ، و هي النعمة ، اى هم أصحاب النعم ، أى : الذين أنعم الله عز و جل عليهم ، و قيل هم

=العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني ، فقيها في أحكام القرآن ، عالما بالسنن وطرقها ، وصحيحها و سقيمها ، وناسخها ومنسوخها، عارفا باقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، عارفا بايام النّاس وأخبارهم" وقال ابن خلكان عنه : " صاحب التفسير الكبير ، و التاريخ الشهير، كان اماما في فنون كثيرة منها: التفسير و الحديث ، و الفقه و التاريخ وغير ذلك ، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة ، تدل على سعة علمه ، و غزارة فضله ، وكان من الأئمة المجتهدين ، لم يقلد أحدا" ، توفي سنة 310هـ

- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي : 2/ 163
- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، للعلامة ابن خلكان تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد : 3/ 322
- التفسير و المفسرون ، د محمد حسين الذهبي : 1/ 205
- دفاع عن القراءات المتواترة ، د لبيب السعيد ، ص: 8

483) ـ تفسير الطبري : 23/ 109

484) ـ التفسير و المفسرون : 1/ 242 ـ تفسير القرآن العظيم: 4/ 61

أصحاب النعم و الاحسان ، لأنّهم قد أحسنوا و قدموا خيرا" (485) و ما أمر الله لنبيه محمد صلى الله عليه و سلم بالاقتداء بهؤلاء الأنبياء ، الا لكونهم كانوا قد جمعوا بين القوة و العبادة ، كما أنّهم كانوا متصلحين بالطاعة و الصبر و الايمان لخالقهم جلت قدرته ، و في مقدمة هؤلاء الأنبياء ابراهيم خليل الله بن تاريح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاذ بن سام بن نوح عليه السّلام ، و هو نسب يوجد بالتوراة و التواريخ (486) : "و قد تمتع بمنزلة عظيمة عند معتنقي الأديان الثلاثة اليهودية و المسيحية و الاسلام، و يلاحظ أن اسمه عليه السّلام يذكر دائما مقرونا بالاكرام و الدعاء و الاجلال ، فهو من أولى العزم من الرسل ، جاهد في سبيل الدعوة الى عبادة الله و وحدانيته ، و عرّض نفسه للهلاك في سبيل العقيدة و التي آمن بها ، و كانت حياته سلسلة التضحيات لربه ، فضرب بعمله مثلا حيا لكافة الأمم من بعده على الاخلاص و التفاني في محبة الله" (487) و قد رزق

---

485) _ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 8،ج : 1/ 194

486) _ قصص الأنبياء ، لعبد الوهاب النجار ، ص : 70

487) _ البداية و النهاية ، لابن كثير : 1/ 167

إبراهيم بولدين هما : إسماعيل و إسحاق ، كما رزق اسحاق بيعقوب[488] فأمّا اسماعيل فهو جد النبي محمد[489] و جد العرب ، اذ يرجع نسب عرب الحجاز الى ولدى اسماعيل ، نابت و قيذار

---

488) ــ قرئ يعقوب بالرفع في قوله تعالى ﴿ وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ البقرة / 131 ، و قرئ اللفظ المذكور بنصب الباء ، و هي قراءة شاذة قرأ بها سيدنا علي وغيره من الأئمة المشهورين ، ففي قراءة الرفع ، يكون يعقوب معطوفا على (إبراهيم) المرفوع لأنّه فاعل الفعل (أوصى)، وتفيد هذه القراءة ان يعقوب (أوصى) بنيه ، كما أوصى جده ابراهيم بنيه ، وكلاهما قال لابنائه ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ البقرة/131 ، و تفيد قراءة النصب أن يعقوب يكون معطوفا على بنيه باعتباره مفعولا به للفعل (أوصى) و المفهوم من هذه القراءة أن ابراهيم أوصى حفيده يعقوب بن اسحاق بنفس الوصية التي أوصى بها أسرته ، و من هذا المنطلق نعلم أن ابراهيم بقي على قيد الحياة حتى ظهر حفيده الى الوجود ، تقول مصادر التاريخ أن ابراهيم لم يمت حتى بلغ مائتي سنة ، و بهذا التحديد يكون يعقوب قد عاش من عمر جده عشرين سنة ، و معنى ذلك ان اسحاق رزق بيعقوب حين كان عمره ستين سنة ، و ابراهيم لما رزق باسحاق كان عمره مائة وعشرين سنة ، وعلى هذا فعمر ابراهيم يوم ولد حفيده كان مائة و ثمانين سنة ، و لما بلغ المائتين ، كان عمر الحفيد عشرين سنة ، و بهذا الاعتبار يكون يعقوب قد تلقى الوصية من جده ابراهيم ، كما أفادنا المؤرخون بتأييد من القراءة الشاذة

ــ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د عبد الصبور شاهين ، ص: 219

ــ البذور الزاهرة ، لعبد الفتاح القاضي ، ص: 27

ــ منار الاسلام ، العدد الثاني عشر ، يونيو 1990 ، ص: 95

489) ــ أجمع النسابون ، أن نسب الرسول ، ينتهي الى عدنان بن ادد ، وعدنان هذا ينتهي نسبه الى اسماعيل بن ابراهيم

ــ تاريخ الأمم والملوك ، للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى : 1/ 221

قال السهيلي في هذا الشأن : "قد بشرت سارة بغلام اسمه اسحاق ، لأنها لم تلد لابراهيم غيره ، وأمّا اسماعيل فكان بكره ، و هو من هاجر القبطية[490] و في القرآن الكريم نجد أبوة ابراهيم للانبياء الذين جاءوا بعده ثابتة ، قال الحق سبحانه و تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿85﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿86﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[491] و من خلال ما تقدم ، نلمس أن الخالق تعالى وهب لنبيه ابراهيم منزلة عظيمة تتجلى في عدة صفات ، ورد ذكرها في كلامه العزيز ، و التي يجعل الله فيها ابراهيم نموذجا للهداية و الطاعة و الشكر ، قال الخالق تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿120﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿121﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[492] فقد

---

490) ـ التعريف والاعلام ، ص : 77
تفسير مبهمات القرآن ، بدراسة و تحقيق : عبد الله محمد : 2/ 34

491) ـ سورة الانعام ، الآيات : 85ـ86ـ87

492) ـ " " النحل ، " " : 120ـ121ـ122

وصف ابراهيم بأنّه أمّة ، أي : أنّه كان وحده أمّة من الأمم ، و ذلك أنّه قد جمع كل الفضائل الكريمة ، كما وصف في النص العزيز بأنّه كان ﴿حَنِيفًا وَ لَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أي كان موحدا لربه ، و مخلصا لخالقه في العبادة ، و لم يشرك بربه أحدا من خلقه ، و وصف ابراهيم بأنّه كان ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ أي خاشعا مطيعا لأوامر اللّه ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ أي قائما بشكر نعم الخالق عليه ﴿اجْتَبَاهُ وَ هَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي اختاره لتبليغ رسالته ، و وفقه لسلوك طريق الحق المستقيم الذى بفضله وصل الى رضى ربه جلت قدرته ﴿وَءَاتَيْنَاهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَ إِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ﴾ أي جعل اللّه له ذكرا حسنا في الدنيا ، و سيكون في الآخرة من زمرة الصالحين المتمتّعين بجنات الخالق و رضوانه " (493)

القراءات و التوجيه

قرأ ابن كثير وحده (عِبَادَنَا) بفتح العين مع اسكان الباء ، و حذف الألف على الافراد ، يريد (إِبْرَاهِيم) وحده ، وفي هذه القراءة تشريف و تعظيم و اجلال لابراهيم ، لأنّه كان أمّة للنّاس ، أمّا ما بعده فيعرب بدلا من (عِبَادَنَا) و ما وقع

---

493) ـ مع الأنبياء في القرآن الكريم ،ص: 129 ـ قصص الانبياء ، ص : 76 الجامع لاحكام القرآن ، مج : 5، ج : 2/179

بعده عطف على البدل ، و قرأ الباقون ، و هم : نافع و حمزة و الكسائي و عاصم و أبو عمرو و ابن عامر بالجمع ، و جعلوا ما بعد (عِبادنا) و هم : *إبرَاهيم و إسحَاق و يعقوب* بدلا منه ، قال القرطبي : "قرأ ابن كثير (عبدنا) فعلى هذه القراءة يكون (ابراهيم) بدلا من (عبدنا) و *اسحاق و يعقوب* عطف ، و القراءة بالجمع أبين ، و يكون (إبراهِيم) و ما بعده على البدل "(494) وقال ابن خالويه: "اجماع القراء على لفظ الجمع ، الا ما قرأه ابن كثير من التوحيد ، فالحجة لمن جمع انه أتى بالكلام على ما أوجب له من تفصيل الجمع بعده ، و الحجة لمن وحد انه اجتزأ بلفظ الواحد من الجمع لدلالة ما ياتي عليه "(495) أمّا ابن الجزري فقد أفادنا بقوله : "واختلفوا في *واذْكُرْ عِبَادَنَا* فقرأ ابن كثير (عبدنا) بغير ألف على التوحيد ، و قرأ الباقون بالألف على الجمع "(496)

و يستنتج مما ذكر ، أن ابن كثير انفرد بقراءة الافراد وحده ، و بما أنها مروية عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه

---

494) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 8 ، ج : 194/1

495) ـ الحجة في القراءات ، ص : 305

496) ـ النشر في القراءات العشر : 361/2

و سلم ، بالتواتر ، فلا داعي لقول القرطبي ـ رحمه الله ـ : " القراءة بالجمع أبين " لأن القراءة بالتوحيد ، فيها تكريم ، و اجلال و تعظيم لابراهيم لأنه كان أمة للناس ، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ إبراهيم كَانَ أُمَّةً قَانِتا لله حنيفا و لم يك من المشركين﴾ (497)

و من مبحث حذف الألف أيضا ، لفظة (تَـزَّاور) الواردة في قوله تعالى ﴿و ترى الشمس إذا طلعت تَـزَّاور (498) عَن كَهْفِهِمْ ذَات اليَمِينِ وَ إِذا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ (499)

تعليل حذف الألف من لفظة (تَـزَّاور)

ما أدركه الحس و العقل ، فان اللفظة ترسم باثبات الألف ، و ما لم يدركه الحس فانها ترسم بحذفه (500) و هناك وجه آخر لهذا التعليل ، فالكلمة اذا قرئت بالوجهين فمعنى ذلك

---

497) ـ راجع هامش رقم : 492

498) ـ ألادغام معناه ادخال شيء في شيء آخر ، و أدغمت الحرف في غيره من الحروف أدخلته فيه ، فجعلت لفظة كلفظ الثاني
و قد اشترط الأولون في الادغام أن يكون الحرف الأول ساكنا ، حتى لا يكون فصل بينهما
و قال ابن خالويه: " الحركة تمنع الادغام ، وإنما يجوز الادغام مع السكون لا مع الحركة " ـ ادغام القراء ، لأبي سعيد السيرافي تحقيق: محمد علي عبد الكريم ، ص: ١٤
ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 234

499) ـ سورة الكهف ، الآية : 17

500) ـ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ،ص: 65
البرهان في علوم القرآن : 1/ 388

أنّها ترسم بحذف الألف ، أمّا اذا رسمت باثباته فانها لا تقرأ الا بوجه واحد ، و مراد اللّه تعالى لم يتحقق الا في القراءتين اللتين وردتا نتيجة لرسم اللفظة بحذف الألف (501)

الاعراب :

(وَ تَرى) فعل مضارع بالضمة المقدرة على الألف ، و الفاعل ضمير وجوبا تقديره "أنت" (الشَّمس) مفعول به منصوب (إِذَا) (502) ظرف للمستقبل (طَلَعَت) (503) فعل ماض

---

501) ـ راجع ص : 25 من هذا الجزء

502) ـ جاء في "مغني اللبيب" (اذا) على وجهين احدهما : "ان تكون للمفاجأة، فتختص بالجمل الاسمية ، ولا تحتاج الى جواب ، ولا تقع في الابتداء ، ومعناها الحال ، لا الاستقبال ، نحو: خرجت فاذا الاسد بالباب ، ومنه قوله تعالى ﴿فَأَلْقَيهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ طه/19 والثاني من وجهي اذا أن تكون لغير مفاجأة ، فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية ، عكس الفجائية ، وقد اجتمعا في قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ الروم/ 24

ـ مغني اللبيب ، لابن هشام ، ص : 120

503) ـ أدرك النحويون أن الأفعال تفوق الاحرف التي لا تعمل الا فيما تأخرعنها، في حين ، ان معمولات الأفعال كثيرة ومتنوعة ، فهي ترفع الفاعل وتنصب المفعولات جميعا ، كما تنصب الحال ، وتعمل في الجمل ، وف تأخرعنها أيضا

ـ أصول النحو العربي ، للدكتور محمد خير الحلواني ، ص: 149

مبني على الفتح ، و التاء للتأنيث ، و الفاعل ضمير تقديره "هي" (تَزَّاوَرُ) فعل مضارع ، و الفاعل ضمير يعود على (الشّمس) ، ﴿عَن كَهْفِهِم﴾ جار و مجرور و مضاف اليه ،(ذَات) ظرف مكان و هو مضاف (اَلْيَمِين) مضاف اليه ، (وإذا) ظرف (غَرَبَت) فعل ماض ، و التاء للتأنيث ، و الفاعل ضمير جوازا يعود على (الشّمْس) ، (تَقْرِضُهُم) فعل مضارع ،والفاعل ضمير ، و الهاء مفعول به ، و الميم حرف دال على الجمع (504)

شرح و تحليل :

من خلال النّص القرآني المذكور ندرك أن الخالق جلت قدرته ، أنعم على أهل الكهف بنعمة تعتبر من أغلى نعمه على عباده ، و هي نعمة العطف و اللين و الحفظ من حرارة الشّمس التي كانت كلما طلعت أو غربت تميل عنهم بقدرته تعالى ، كي لا تؤثر فيهم أشعتها ، أي : كانت اذا طلعت تميل عن كهفهم جهة اليمين ، و اذا غربت تقطعهم وتبعد عنهم جهة الشّمال كل هذا من أجل سلامتهم حتى لا يصابوا بأى أذى و في هذا الصدد قال الشوكاني :" و معنى الآية أن الشّمس اذا طلعت مالت عن كهفهم ﴿ذَاتَ اَلْيَمِين﴾ أى : يمين الكهف ، و اذا غربت تمر ﴿ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ أى : شمال

---

504) ـ المستنير في تخريج القراءات المتواترة : 1/367

الكهف "[505] و قال القرطبي في هذا الشأن أيضا : "انّ الشمس اذا طلعت مالت عن كهفهم *ذات اليمين* أى : يمين الكهف، و اذا غربت تمر بهم *ذَاتَ الشِّمَالِ* أى : شمال الكهف، فلا تصيبهم في ابتداء النّهار، ولا في آخر النّهار"[506] و من جانب آخر ، فقد لاحظت من خلال قراءتي لبعض التفاسير ، فوجدت أنّها لم تشر الى موقع هذا الكهف بما يرضي العقل و يقنعه ، بل كل ما ورد في هذا الشأن ، فهو من باب التكلف قال ابن كثير : "لم يخبرنا اللّه بمكان هذا الكهف في أى البلاد من الأرض ، اذ لا فائدة لنا فيه ، و لا قصد شرعي ، وقد تكلف بعض المفسّرين فذكروا فيه أقوالا ، فقال ابن عباس هو من "أيلة" و قال ابن اسحاق ، هو من "نينوى" و قيل ببلاد الروم ، و قيل ببلاد البلقاء و اللّه أعلم بأى بلاد اللّه هو ، ولو كان لنا فيه مصلحة دينية لارشدنا اللّه تعالى و رسوله اليه"[507]

و تخبرنا المصادر أن أصحاب الكهف كانوا فتية شبابا ألهمهم اللّه رشدهم ، و أتاهم تقواهم فآمنوا بربهم ، و اعترفوا له بالوحدانية و شهدوا أنّه لا اله الا هو و زادهم اللّه هدى على هداهم

---

505) ـ فتح القدير : 3/ 274

506) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 5، ج : 2/ 330
التفسير و المفسرون : 1/ 242

507) ـ تفسير القرآن العظيم : 3/ 123

القراءات و التوجيه :

قرأ عاصم و حمزة و الكسائي (تَزَّاور) بفتح الزاى مخففة و ألف بعدها ، و تخفيف الراء مضارع (تزاور) و أصله "تتزاور" حذفت احدى التاءين تخفيفا و قرأ ابن عامر باسكان الزاى و تشديد الراء من غير ألف "تزورّ" على وزن "تحمرّ" و معنى "تزورّ" : تنقبض عنهم ، و هو مضارع "ازورّ" و قرأ الباقون ، وهم: نافع ، و أبو عمرو ،و ابن كثير (تزّاور) بفتح الزاى مشددة و ألف بعدها و تخفيف الراء ، وأصله "تتزاور" فأدغمت التاء في الزاى لقربهما في المخرج اذ التاء تخرج من طرف اللسان ، مع ما يليه من أصول الثنايا العليا ، أمّا الزاى ، فانها تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى ، بالاضافة الى أنهما يشتركان في الصفات التالية : الاستفال ، و هو في اللغة الانخفاض ، و في الاصطلاح انخفاض اللسان الى قاع الفم عند النطق بالحرف ، وأمّا الانفتاح ، فهو في اللغة الافتراق ، و في الاصطلاح انفتاح ما بين اللسان و الحنك الأعلى عند النطق بالحرف ثم ياتي بعد الاستعال و الانفتاح ، الاصمات و هو في اللغة المنع ، أمّا في الاصطلاح فهو ثقل النطق بالحرف لخروجه من غير طرف اللسان و الشفتين قال القرطبي : "و قرأ أهل الحرمين و أبوعمرو (تزّاور) بادغام التاء في الزاى ، و الأصل "تتزاور) و قرأ عاصم و حمزة و الكسائي (تزاور) مخففة الزاى ، و قرأ

ابن عامر ، "تزورّ" مثل :"تحمرّ" و قال مكي بن أبي طالب : "المعنى * و ترى الشمس إذا طلعت * تنقبض عنهم ، و معنى (تزاور) و (تزّاور) تميل ، فمعناه مثل الأول ، لأنها اذا مالت ، فقد انقبضت ، فاذا انقبضت فقد مالت" (508) و بايجاز، فان قراءات الأئمة ، و ان تعددت ، فانها تصب في اتجاه واحد ، و هو ميل الشمس و انقباضها عن أصحاب الكهف ، حتى لا تصيبهم بشيء يؤذيهم

و من مبحث حذف الألف أيضا لفظة (المنشآت) الواردة في قوله تعالى * وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ * (509)

تعليل حذف ألف الكلمة الشريفة (المنشآت) (510)

الاعراب :

(و له) جار و مجرور في محل رفع خبر مقدم (الجوار)

---

508) ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع : 2/ 56
تنبيه الغافلين ، للصفاقسي ، ص: 26
الرائد في تجويد القرآن ، ص : 45
المغني في توجيه القراءات : 2/ 360
التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري ، ص: 91

509) ـ سورة الرحمن ، الآية : 22

510) ـ تنظر صفحة : 25 من هذا الجزء

مبتدأ(511) مؤخر (المنشآت) صفة(512) للفظة (الجوار) *في البحر* جار و مجرور متعلق بكلمة (المنشآت) (كالأعلام) في موضع نصب على الحال من (المنشآت) "(513)

---

511) ـ ان العامل في المبتدأ ، معنوي ، و هو كون الاسم مجردا عن العوامل اللفظية و العامل في الخبر لفظي ،وهو المبتدأ ، غير أن المبتدأ لا يقوى على العمل في شيئين ، بل لا يعمل الا في شيء واحد ، و ما جاءنا مخالفا للقاعدة فهو نادر ، وكمثال على ذلك : "لمَيّةَ موحِشًا طَلَلُ" فكلمة "لِميّة" جار و مجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ،"موحشا" حال تقدم على صاحبه "طلل" لأن نعت النكرة اذا تقدم عليها صار حالا دون شك ، وبيان ذلك ، أن أصل الكلام: "لميّة طللٌ مُوحِشٌ " برفع"موحش" على أنّه نعت لطلل ولما قدم لفظ "موحش" على "طلل" ، فوجب أن ينصبه على أنه حال، لان الصفة لا يجوز أن تتقدم على الموصوف
وعلى الأصح ، أن الحال لا يجيء من المبتدأ، لان العامل في الحال، هو العامل في صاحبه ، و العامل في المبتدأ هو الابتداء ، و الابتداء عامل غير قوى،لكونه معنويا اذ لا يقوى على العمل في شيئين المبتدأ و الحال، غير أن سيبويه ـ رحمه الله ـ أجاز مجيء الحال من المبتدأ، مع العلم ـ كما تقدم ـ أنه لا يقوى على العمل الا في شيء واحد ، و هو الخبر، و بناء على هذا، فان ما جاء به سيبويه يعتبر حكما نادرا لا يعتمد عليه
ـ شرح شذور الذهب ، ص:25 ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك :1/188

512) ـ اذا كان الموصوف معرفة ، ففائدة النعت التوضيح ، وان كان نكرة ، ففائدته التخصيص فان قلت مثلا: "جاءعلي المجتهد " فقد أوضحت من هو الجائي من بين المشتركين في هذا الاسم أمّا اذا قلت :"صاحب رجلا عاقلا" ، فقد خصصت هذا الرجل من بين المشتركين في صفة الرجولية
ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:2/178 ـ جامع الدروس العربية:3/ 222

513) ـ مشكل اعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب ، ص : 706
المستنير في تخريج القراءات المتواترة : 3/ 184

شرح و تحليل :

ان الخالق جلت قدرته ، ذرأ هذا الكون الفسيح ، للدلالة على قدرته ، و حكمة تصرفه ، و مما يتضمنه هذا الكون العظيم ، الجوارى و السفن العظيمة التي تمخر عباب البحار في أعماقها و أطرافها و وسطها ، لخدمة عباده سبحانه ، الذين كرمهم بتسخير هذه الأرض ، و ما على سطحها من منافع وخيرات ، و التي تحتضن هذه المياه المتلاطمة ، و الأمواج المتضاربة ، التي تقطعها هذه المنشآت المحدثات كالجبال الشاهقة وهي في طريقها من اقليم الى اقليم ، و من قطر الى قطر ، و على متنها أحمال و أثقال و بضائع للذين ينتظرونها قال القرطبي :" (كالأعْلَم) كالجبال ، و العلم الجبل الطويل ، فالسفن في البحر ، كالجبال في البر" (514) و هذا الامام السيوطي نجده يوجز في تفسيره للآية بقوله : " ﴿وَلَهُ الجَوَار﴾ السفن المنشآت المحدثات في البحر كالاعلام ، كالجبال عظما وارتفاعا"(515) و من جانب آخر نجد أيضا ابن كثير يعطينا توضيحا أكثر مما تقدم في هذا الشأن بقوله : " و له الجوار المنشآت يعني السفن التي تجرى في البحر كالاعلام كالجبال في كبرها و ما

---

514) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 9، ج : 1/ 150

515) ـ تفسير الجلالين ، ص : 710

فيها من المتاجر و المكاسب المنقولة من قطر الى قطر ، و اقليم الى اقليم ، مما فيه صلاح النّاس في جلب ما يحتاجون اليه من سائر أنواع البضائع " (516) و يلاحظ أن الآية لم تذكر الا البحر و السفن التي تمخر عبابه ، اما ما يعرف بالامواج السطحية و الداخلية ، فانها لم تشر اليها ، و بما أن القرآن يكمل بعضه بعضا فنجده قد أشار اليها في المقطع القرآني الآتي ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ ﴾ (517) فهي اشارة واضحة لا غبار عليها نلمسها من خلال النّص القرآني الكريم ، و أضخم أمواج المحيطات و أشدها رعبا هي الأمواج الداخلية في أعماقها ، و قد كان من المعروف منذ سنين كثيرة أن سفن البعثات الى القطب الشمالي ، كانت تشق طريقها بكل صعوبة فيما كان يسمى: " بالماء الميت " ، و الذى عرف الآن أنه أمواج داخلية ، ومع تأكد العلماء من وجودها تحت المياه ، فانّه مع ذلك لا يزال الغموض يكتنف أسباب تكون هذه الأمواج العظيمة التي ترتفع و تهبط أسفل السطح فان حدوثها على نطاق واسع في المحيطات ، قد أصبح أمرا معروفا جدا ، فهي تقذف بالغواصات في المياه العميقة ، كما تعمل شقيقتها السطحية

---

516) ـ التفسير و المفسرون: 242/1 ـ تفسير القرآن العظيم: 4/ 424

517) ـ سورة النور، الآية: 39

على قذف السّفن ، فالآية تشير دون غموض أو التباس الى الأمواج الداخلية و السطحية ، و يتأكد قولنا ، ما وصفه الخالق جلت قدرته للبحر بأنّه (لّجّيّ) و هو الماء الكثير العميق و هذا لا يوجد الا في أعماق المحيطات(518)

القراءات و التوجيه :

قرأ حمزة بكسر الشين ، و قرأ الباقون ، و هم: نافع و الكسائي و أبو عمرو و ابن عامر و ابن كثير و عاصم بالفتح ، ووجه من كسر ، أنّه بناه على "أنشأت" فهي منشئة فنسب الفعل اليها على الاتساع ، و المفعول محذوف ، و التقدير "المنشآتُ السَّيْرَ" فأضاف السير اتساعا

ووجه من فتح الشين ، انه بناه على فعل رباعي و جعله اسم مفعول من أنشأ فهي منشأة أى فعل بها الانشاء ، و هذا الذى يعطيه المعنى ، لأنّها لم تفعل شيئا ، انّما غيرها أنشأها ، و الفتح أحب إلي لأنّ الجماعة عليه "(519) قال القرطبي : "قرأ حَمزة بكسر الشين أى : المنشآت السير ، اضيف اليها على التجوز و الاتساع ، و من فتح قال المرفوعات الشُّرُع "(520)

---

518) ـ روح الدين الاسلامي ، لعبد الفتاح طبارة ، ص: 59

519) ـ الكشف عن وجوه القراءات : 301/2

520) ـ الجامع لاحكام القرآن : 19/ 150

و قال ابن الجزري : " واختلفوا في " المنشآت " فقرأ حمزة بكسر الشين ، و بالفتح قرأ الباقون " (521) و يفيدنا الشيخ البنا في هذا الشأن بتوضيح مهم بقوله : " واختلف في " المنشآت " فحمزة بكسر الشين اسم فاعل من أنشأ : أوجد أى : منشئ السير على الاتساع ، و الباقون ، بالفتح اسم مفعول ، أى : أَنشأ اللّه أو النّاس " (522)

توضيح و تعليق :

و على ضوء ما تقدم ، نعلم أن القراءة بالكسر ، تفيد أن الفعل الذى نسب الى السفن لم يكن عبثا ، و انما فيه اشارة الى عظمة هذه البحار ، فكان لسان حال السير يقول لنا : أحضروا عقولكم فيما تقوم به هذه المنشآت من فتح الطرق في قلب المحيطات ، و هنا يجد التأمل نفسه أنّه مشدود بالنظر العقلي الى اسرارها و قوتها ، و بذلك يقوى ايمانه بما ذرأ اللّه ، جلت قدرته من مخلوقات و كائنات ، و من هذا المنطلق، لم يبق هناك أى مجال للقول بأفضلية قراءة الفتح على قراءة الكسر كما قال مكي – رحمه اللّه – لأنّ مراد اللّه تعالى لا يتم الا بالقراءتين معا

---

521) ـ النشر في القراءات العشر : 2/ 381

522) ـ اتحاف فضلاء البشر : 2/ 510

ومن مبحث حذف الألف أيضا لفظتا (عِظَٰما) و(العِظَٰم) الواردتين في قوله تعالى ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ (523)

قال أبو عمرو الداني : "ان الألف غير مكتوبة في قوله تعالى ﴿ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰما فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ﴾" (524)

و قال الشيخ المارغيني - رحمه الله - : "ورد عن الشيخين أبي عمرو الداني و أبي داود : "ان الألف تحذف من لفظتي (عِظَٰما) ، (العِظَٰم) الواردتين في قوله تعالى ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ﴾

تعليل الحذف للفظتي (عِظَٰمًا) ، (العِظَٰم) (525)

الاعراب

(ثم) حرف عطف و تراخ (526) (خلقنا) فعل ماض مبني

---

523) - سورة المومنون ، الآية : 14

524) - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص : 22

525) - توجيه حذف الألف يوجد في ص: 25 من هذا الجزء

526) - فاذا قلت : "جاء علي ثُمَّ سعيد" فالمعنى ان عليا جاء أول ، و سعيدا جاء بعده ، وكان بين مجيئهما مهلة

على السكون لاتصاله بـ: "نا" الدالة على الفاعل والضمير المذكور في محل رفع فاعل ، (النُّطفة) مفعول به أول ، و (علقة) مفعول به ثان [527] ، (فخَلَقْنَا) فعل و فاعل (العلقة) مفعول به أول و (مضغة) مفعول به ثان ، (فخلقنا) فعل و فاعل (المضغة) مفعول به أوّل (عِظَاما) مفعول به ثان (فكسونَا) الفاء حرف عطف و تعقيب (كَسَوْنَا) فعل و فاعل بمعنى جعلنا ، (العِظَام) مفعول به أول ، (لحما) مفعول به ثان.

شرح و تحليل

لقد تحدث القرآن الكريم عن أطوار النمو الانساني في مواضع كثيرة من القرآن منها هذه الآية التي نحن بصددها ، وهي تتضمن

---

527) ـ لأنّ الفعل بمعنى "صيرنا" وخلق اذا كان بمعنى أحدث واخترع تعدى الى مفعول واحد ، واذا كان بمعنى "صيّر" تعدى الى مفعولين

ـ مشكل اعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب ، ص : 497

ـ اللمع في العربية ، تحقيق : حامد المومن ، ص : 150

ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : 2/209

ـ المستنير في تخريج القراءات المتواترة : 2/ 128

1ـ النطفـــة[528] التي تأخـذ طـريقها من قنـاة فالـــوب ـ قـــرن الرحـــم ـ الى أن تدخـل الرحـم و تنغـرس فيـه في المنطقـــة العليـا

---

528) ـ و تطلق على ثـلاثة أشيـاء، هي : 1ـ نطفـة الذكر ، و هي الحيوانات المنوية 2ـ نطفـة الانثـى و هي البويضة ، 3ـ النطفـة الأمشاج ، و هي النطفـة المختلطة من ماء الرجل ، و ماء الأنثـى ، أي : البويضـة الملقحــة ، و النطفـة الأمشـاج هي بـداية مرحلـة خلـق الانسـان ، حيث يلقـح الحيـوان المنـوي البويضـة وفي هذا الشـأن قـال الخالق تعـالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ الانسـان / 2 فاذا ما لقحـت البويضـة ، و صـارت بويضـة ملقحـة ابتـدأت انقسامات متعددة ، و تعـرف هذه المرحلـة بمرحلـة الانقسام و الانشقـاق ، و تتحـول البويضـة الملقحـة "النطفـة الأمشـاج " الى ما يشبـه التـوتة ، فتسمى عنـدئذ التـوتة ، ثم تنتقل بعـد ذلك فتصير مثـل الكـرة المجوفة ، و تدعى عنـدئذ الكـرة الجرثومية ، و تستغـرق هذه المرحلـة أسبوعا كامـلا حتى تعلـق هذه النطفـة الأمشـاج التي تحولـت الى كـرة جرثومية لهـا خـلايا آكلة قاضمـة تعلـق بواسطتها و بواسطة حمـلات دقيقـة بجدار الرحـم ، و تتحـول عنـدئذ الى المرحلـة التي تليهـا و هي العلقـة

ـ القـرآن الكـريم و الطـب الحديث ، للدكـتور ادريـس بنيوسف ، ص: 59

ـ الاعجـاز الطبـي في القـرآن الكـريم ، ص : 60

ـ المستنيـر في تخريـج القـراءات المتواترة "اللغـة ـ الاعراب ـ التفسيـر" : 129/2

ـ مجلـة الوعـي الاسـلامي ، عـدد : 208 ـ فبراير 1982، ص: 114

من الجزء الخلفي بجدار الرحم ، 2ـ العلقة بعد ذلك تأخذ النطفة في الانقسام الى خليتين ثم أربع ثم ثمان و هكذا الى أن تأخذ في الأسبوع الرابع بعد الاخصاب شكل و حجم التوتة ، 3ـ المضغة ، و هي شيء يشبه قطعة صغيرة من اللحم الممضوغ ، و لكنها ليست لحما ، انما هي خلايا، 4ـ لحم يكسو العظام ثم يخلق الله من هذه المضغة العظام، حيث في نهاية الأسبوع السادس يبتدئ تكوين العظام ، وفي الأسبوع الثاني عشر تظهر العضلات الأولى اللاصقة بالنسيج العظمي ، و قد ثبت في علم الأجنة ، أن العظام تنشأ بعد ظهور المضغة مباشرة ، فان أول شيء يظهر في القرص الجنيني هو العمود الفقرى ، ثم تنشأ عظام الجنين ، فلا يلبث أن ينشأ حولها العضلات و اللحم ، و تظهر اجزاء الجسم الجنيني شيئا فشيئا حتى يصير خلقا آخر و معنى ذلك ، أن الجنين سينشأ خلقا آخر مختلفا عن غيره : شخص جديد له نوعه ، و شخصيته و ذاتيته و صفاته الخاصة به و المختلفة عن شخص أبيه و أمه ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (529) هذا مع العلم أن القرآن الكريم، هو أول وثيقة تاريخية بين أيدينا تذكر أطوار الجنين، منذ زمن أرسطاليس(350 ق م) حتى أواخر القرن التاسع عشر

---

529) ـ سورة المؤمنون ، الآية : 14

كان الموضوع كله محاطا بالخرافة والأسطورة و الخيال ، فالى أولئك الذين يعترضون على تبيان الاعجاز العلمي في القرآن ، محتجين بأن القرآن ليس كتاب تشريح أو علم أجنة ، نقول لهم: نعم القرآن ليس مرجعا علميا في علم الأجنة ، ولكنه الكتاب المعجزة و المنهج لخاتم الرّسل للعالمين كافة ، و سيبقى حتى قيام الساعة تظهر معجزاته ، فنلتزم بمناهجه ما دام من لدن عزيز حكيم ، ومن اشارات الاعجاز ، ما جاء في سورة الحج الآية : 5 ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ. . .﴾ و قبل بسط نصين تفسيريين للآية السابقة ، و هما : للقرطبي و ابن كثير لنرى من خلالهما الفرق الواضح بين التفسيريين العلمي و الاجتهادي أشير الى أن هؤلاء المفسرين كانوا يجتهدون في تفسير الآيات التي تتعلق بعلم الأجنة حسب علوم عصرهم ، غير أنهم كانوا لايصادفون الصواب ، و ذلك بسبب عدم تقدم العلم في ذلك الوقت حتى ان الاطباء العظام أمثال الرازي [530] و ابن سينا [531] والزهراوي [532] قد اجتهدوا بدورهم في التفسير حسب علمهم

---

530) ـ تنظر ترجمته في كتاب :"علوم المسلمين أساس التقدم العلمي"، ص: 31

531) ـ " " " " " :" " " " " " " " ص: 33

532) ـ " " " " " :" " " " " " " " ص: 35

لكنهم لم يصلوا الى المستوى المطلوب شأنهم في ذلك شأن غيرهم من المفسرين ، قال القرطبي : "﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ﴾ و هي المني ، سمي نطفة لقلته ، و هو القليل من الماء ، وقد يقع على الكثير منه ، ثم صارت علقة ، و هي الدم الجامد ، وقيل الشديد الحمرة ، و بعدها المضغة ، و هي لحمة قليلة قدر ما يضع ، ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ أى جعلنا على ذلك ما يستره و يشده و يقويه "[533] و قال ابن كثير : "﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ اى ثم صيرنا النطفة ، و هي : الماء الدافق الذى يخرج من صلب الرجل و هو ظهره و ترائب المرأة و هي : عظام صدرها ما بين الترقوة الى السرة ، فصارت علقة حمراء على شكل العلقة مستطيلة ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ و هي قطعة كالبضعة من اللحم لا شكل فيها و لا تخطيط ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ يعني شكلناها ذات رأس و يدين و رجلين بعظامها و عصبها و عروقها ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ أى جعلنا على ذلك ما يستره و يشده و يقويه "[534] اذن من خلال ما تقدم ، نستطيع ان نقول : ان هناك فرقا كبيرا بين التفسيرين ، العلمي و الاجتهادي ، فالاول نجده مبنيا على قواعد علمية ، تمس أعماق اللفظة القرآنية أو النص

---

533) _ الجامع لأحكام القرآن ، مج : 6 ، ج : 1/ 8 و 2/ 101

534) _ تفسير القرآن العظيم : 3/ 385

القرآني ، أمّا الثاني فهو لا يتعدى ظاهر النّص أو الذوق، و مع ذلك ، نقد قربنا أسلافنا - رحمهم اللّه - من فهم كتاب ربنا جلت قدرته ، في انتظار ما سيكشف عنه الزّمان من مفاجات علمية نتفاعل بفضلها مع كتاب اللّه الخالد

القراءات و التوجيه

قرأ ابن عامر (عِظَامًا) و(العِظَامَ) بفتح العين ، و اسكان الظاء ، و حذف الألف التي بعدها على التوحيد ، لارادة الجنس على حد قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾(535) و قرأ الباقون ، و هم : نافع و حمزة و عاصم و الكسائي وأبوعمرو و ابن كثير بكسر العين و فتح الظاء ، و اثبات الألف بعدها على الجمع ، لقصد الأنواع ، لأنّ العظام مختلفة ، منها : الدقيقة ، و الغليظة و المستديرة ، و المستطيلة ، على حد قوله تعالى ﴿ وَقَالُوٓا أَءِذَا(536) كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا

---

535) - سورة مريم ، الآية : 3

536) - اذا كانت الهمزة الثانية في كلمة واحدة ، سواء كانت مضمومة أو مكسورة و الأولى مفتوحة ، فان الهمزة المكسورة تسهل بين الهمزة و الياء ، كما تسهل المضمومة بين الهمزة و الواو ، و ذلك مثل (أءنزل) فانها تقرأ هكذا ﴿ أءنزل عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ ص/7 ، وكذلك لفظة (أءذا) فانّها تقرأ هكذا أيضا ﴿ أءذا كُنَّا =

إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً * (537) و قال تعالى * وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً * (538) و قال جل ذكره * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * (539) و في هذا الشأن قال ابن الجزري :" واختلفوا في * عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ * فقرأ ابن عامر (عظما) " العظم " بفتح العين ، و اسكان الظاء من غير ألف على التوحيد فيهما ، و قرأهما الباقون ، بكسر العين و فتح الظاء و ألف بعدها على الجمع " (540) و قال مكي بن أبي طالب :" و حجة من جمع أنه حمله على المعنى لكثرة ما في الانسان من العظام ، لأنه اسم ، و ليس بمصدر ، و هو الاختيار لصحة معناه ، لأن الجماعة عليه " (541) و من خلال ما تقدم ، ندرك ان مراد الله تعالى لا يتم الا بقراءة التوحيد و قراءة الجمع ، وعلى هذا فلا افضلية لهذه على تلك ، كما يدعي مكي - رحمه الله - و غيره

= عظاما و رفاتا *
- الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 77
النجوم الطوالع ، لابن برى ، ص : 67
الحجة في تجويد القرآن ،لمحمد الابراهيمي ، ص : 196

537) - سورة الاسراء ، الآية : 49

538) - " " البقرة ، " " : 258

539) - " " يس ، " " : 77

540) - النشر في القراءات العشر : 2/ 328

541) - الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 126

ومن المباحث الثلاثة التي تندرج تحت القاعدة الأولى

المبحث الثاني

حذف الواو

المبحث الثاني

حذف الواو

حذفت الواو اكتفاء بالضمة ، قصدا للتخفيف ، فاذا اجتمع واوان و الضم ، فنحذف الواو التي ليست عمدة ، و تبقى العمدة ، سواء كانت فعلا مثل * لِيَسُـٔوا (542) وُجُوهَكُمْ * (543) أو صفة

---

542) ــ قرأ الكسائي (لِنسُوءَ) بنون العظمة ، و فتح الهمزة من غير مد بعدها ، على أنه فعل مضارع مسند الى ضمير المعظم نفسه ، تقديره "نحن" و ذلك على الاخبار من الله تعالى على نفسه ، لمناسبة قوله تعالى قبل * فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَآ * الاسراء/ 5 ، و قوله تعالى * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم * الاسراء/ 6 ، ليكون آخر الكلام محمولا على أوله ، و حينئذ يكون الكلام على نسق واحد و قرأ ابن عامر ، و شعبة ، و حمزة : (لِيَسُوءَ) بالياء التحتية و فتح الهمزة و الفاعل ضمير مستتر تقديره " هو" يعود على الوعد ، و المراد به الموعود ، و هو العذاب الذي أعده الله لهم ، و حينئذ يكون الاسناد مجازيا و قرأ الباقون ، وهم : نافع ، و ابن كثير ، و أبو عمرو ، و حفص : (لِيَسُـٔوا) بالياء التحتية و ضم الهمزة بعدها ، و بعدها واو ساكنة ، و الفعل مسند الى واو الجماعة ، و هي عائدة على (عِبَاداً) في قوله تعالى * بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَآ أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ * ، و قد جرى الكلام على نسق واحد ، و هو الغيبة و الجمع ، لأن قبله * فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ * ، و بعده * وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ *

ــ الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 42 ــ اتحاف فضلاء البشر : 2/ 193

ــ الحجة في القراءات السبع ، ص : 214

543) ــ سورة الاسراء ، الآية : 7

مثل (الموءودة) الواردة في قوله تعالى * وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ *(544) و (الغاوون) المذكورة في قوله جل ذكره * وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ *(545) أو اسما مثل (يَٰدَاوُۥدُ) التي توجد في قوله جل شأنه * يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ *(546) الا أن ينوى كل واحد منهما فتثبتان مثل (تَبَوَّءُو) الواردة في قوله تعالى * وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ *(547) فان الواو الأولى تنوب عن حرفين لأجل الادغام، فنوبت في الكلمة، و الواو الثانية ضمير فاعل فثبتا جميعا، و قد سقطت من أربعة أفعال، تنبيها على سرعة وقوع الفعل، و سهولته على الفاعل، و شدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود، و سأتكلم على كل فعل من هذه الأفعال على حدة، وأبدأ بلفظة (سندع) الواردة في قوله جل ذكره * فَلْيَدْعُ (548)

---

544) ـ سورة التكوير، الآية : 8

545) ـ " " الشعراء، " " : 223

546) ـ " " ص ، " " : 25

547) ـ " " الحشر، " " : 9

548) ـ لا يدخل حذف واو هذه الكلمة، في حكم حذف الواو من الفعل (سَنَدْعُ) لأن الأول محذوف بأداة الجزم، و هي : لام الأمر، أمّا الثاني فمحذوف بتوجيه آخر، سيعرف فيما بعد، و فيما يتعلق بالجزم، قال العلامة عبد الواحد بن عاشر :" وخرج بهذه العلة، ما حذف من الواوات للجازم، فلا كلام لأهل الرسم عليه، نحو * وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ * المومنون/117 * وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا * فاطر/18 * وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ * الزخرف =

تاديـــة و *18* سَنَــدْعُ الزَّبَانِيَــةَ * (549)

تعليــل حــذف الـواو من الفعـــل

حذفـت الــواو من الكلمــة الشريفـة ، للاشـارة الى أن هذا الحــذف يتضمــن سـرعـة الفعــل ، و سـرعـة اجـابـة (الزّبانيــة) ، و قــوة البطــش ، و هو وعيـد عظيـم ذكـر مبـدؤه ، و حـذف آخـره ، و يتأكـد هذا التوجيـه بقـوله تعــالى *وَ مَآ أَمْرُنَآ إِلاَّ وَاحِــدَةٌ كَلَمْـحٍ اِلْبَصَـرِ * (550) و في هذا الشــأن قـال الزرقـاني :" و السّـر في حــذفها من *سَنَــدْعُ الزَّبَانِيَــةَ* الاشـارة الى سـرعـة الفعــل ، و اجـابـة (الزّبانيــة) و قــوة البطــش " (551) و يفيـدنا الشيخ السيــوطي في هذا الصـدد أيضـا بقــوله : "حــذفت الــواو من الفعــل للاشـارة الى سـرعـة الفعــل ، و اجـابـة (الزّبانيــة) و قــوة البطــش " (552) و من خــلال ما مــرّ بنـا من تعــاليل ، نعلــم أن الرســم القــرآني ينطــوى على أســرار ، ما زالــت في انتظـار العقــول الموهــوبة قصــد اكـتشافها لمـدّيـدِ المسـاعدة لعلــم التفسيــر ، الذى

ـ الآيّة : 36

ـ فتح المنان بشرح مورد الظمآن ، في رسم أحرف القرآن ، ج 2، ق: 314/1

549) ـ سـورة العلــق ، الآيتـان : 18ـ19

550) ـ البرهان في علوم القرآن: 397/1 ـ عنوان الدليل ، ص : 88

551) ـ مناهل العرفان في علوم القرآن : 375/1

552) ـ الاتقان في علوم القرآن : 474/2

ما زال بدوره يراقب من يجدد أمره

سبب نزول الآيتين :

روى أن أبا جهل مر على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هو يصلي عند المقام فقال : ألم أنهك عن هذا يا محمد ! فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه و سلم ، القول، فقال أبو جهل : بأى شيء تهددني يا محمد ! و الله اني لا كثر أهل الوادى هذا ناديا ، فأنزل الله ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿18﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ قال ابن عباس : "لو دعا ناديه لأخذته ملائكة العذاب من ساعته " (553)

شرح و تحليل :

معنى قوله تعالى ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿18﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ أى فليدع أبو جهل أهل مجلسه و عشيرته ، فليستنصر بهم ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ أى الملائكة الغلاظ الشداد ، و هم ملائكة العذاب، حتى يعلم من يغلب أحزبنا أم حزبه ، و كان أبو جهل عدوا لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، لدرجة أنه قال ذات يوم : "واللات و العزى لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن

---

553) ـ الجامع لأحكام القرآن ، مج : 10، ج : 2/ 113

على رقبتـــه ، و لا غفـــرن وجهـــه في التـــراب " (554) قـــال محمـــد ابن علـــي البلنســـي (555) : " روى أنّ أبا جهـــل لعنـــه اللّـــه قـــال لقريش: ثكلتـكم أمهـاتكم أمّـا سمعتـم ابن أبي كبشـــة (556) يخبـركم أن خـزنـة

---

554) ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كـثير : 4/ 838

555) ـ هو: أبوعبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد البلنسي الغرناطي ولدعـام 714هـ ، كان هذا الرجل مفسرا كبيرا و نحويا متقنا ، و نقيها متضلعا و مؤلفا ، محبا للعلم ، حريضا على الاستفادة ، حافظا متمكـنا مما عرفه و قرأه ، و مما يدل على مكانته المعرفية أنّه كان يلقب بالاستاذ في عصـره ، و هو لقب لا يطلق في الاندلس الا على من بلغ مكانة رفيعة في علمي اللغة و النحو، فضـلا عن كونه مفسرا بارزا يشار اليه في عصـره بالبنـان قال عنه لسان الدين ابن الخطيب البغدادي : " طالب هش ، حسن اللقاء ، عفيف النشأة مكـب على العلم ، حريص على استفادته ، قائم على العربية و البيان ، ذاكر الكثير من المسائل ، حافظ متقن ، حسن الالقاء و التقرير" ، و من أبرز ما يذكر في شأنه أنه لما مات الشيخ النحوي محمد بن علي الخولاني خلفـه الامام البلنسي للتدريس بمدرسته النّصرية المشهورة بالنحو و اللغة آنذاك ، من شيـوخه البارزين الامام محمد بن علي الخولاني ، أمّا تلاميذه فمن أشهرهم محمـد ابن عاصم القبيسي الغرناطي توفي عام 782هـ و ترك وراءه مصنفات كـثيرة منها : " تحفة الصديق في براءة الصديق "

ـ تفسير مبهمات القرآن ، ص : 26

556) ـ يعني بابن أبي كبشة بفتح الكاف ، و سكون الباء بواحدة و شين معجمة محمـد (ص) ، واختلف في معنى نصبـة قريش للنبي (ص) ، الى ابن أبي كبشة ، و قيـل كبشة اسم رجل تأله قديما ، و فارق دين الجاهلية وعبد الشّعرى ، فسمـوه به لمفارقته دينهم ، و قيل بل كانت للنبي (ص) ، اخت تسمى كبشة فكـنّوه بها ، و قيـل بل في اجداده من يكـنى بأبي كبشـة فنسبـوه اليه ، و قد ذكـر =

النّار تسعة عشر ، أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال أبو الاشُدَّيْن أو اسمه كلدة بن أسيد الجمحي ـ و كان شديد البطش ـ أنا اكفيكم سبعة عشر ، فاكفوني انتم اثنين، فأنزل اللّه ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ (557) أى ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ، و هؤلاء التسعة عشر هم النقباء (558) على من سواهم من ملائكة العذاب و أميرا لكل مالك خازن النّار ، و الحكمة في جعلهم تسعة عشر لا أقل و لا أكثر ، ان ذكرهم الذى يتقون به ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فجعل عددهم عدد حروف ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾" (559)

محمد بن حبيب في كتابه "المحبر" : جماعة من آبائه من جهة الأب والأمّ يكنون بأبي كبشة ، واللّه أعلم

ـ المحبر ، ص : 129

ـ مشارق الا نوار ، للقاضي عياض : 2/ 457

ـ نسب قريش ، للزبيرى ، ص : 261ـ262

557) ـ سورة المدثر ، الآية : 31

558) ـ قال القرطبي : " والصحيح ان شاء الله تعالى ، ان هؤلاء التسعة عشر ، هم الرؤساء والنقباء "

ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 10، ج : 1/ 74

ـ تفسير مبهمات القرآن ، للبلنسي : 2/ 663

559) ـ الجامع لاحكام القرآن : 19/ 74

و في رواية : "لمّا نزل ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ (560) قال أبو جهل لقريش : ثكلتكم أمهاتكم ! أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة جهنم تسعة عشر ، و أنتم الدّهم - أي العدد - و الشجعان ، فيعجز كل عشر منكم ان يبطشوا بواحد منهم : فقال الاسود بن كلدة الجمحي : لا يهولنكم التسعة عشر ، أنا أدفع بمنكبي الايمن عشرة من الملائكة ، و بمنكبي الايسر التسعة،

---

560) - اذا كان المهتمون بشؤون القرآن قد فسروا ﴿ تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ بخزنة جهنم ، فالقرآن ينظر اليه ، انه من أسراره ، و ان هذا السر سوف يتكفل بالرد على كل من يقول بان القرآن الكريم من قول البشر، فيقول سبحانه في سورة الفرقان ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ 4 ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ 5 ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ ﴾ الفرقان/ 4-5-6 ، كما يعلمنا خالقنا عز وجل أن هذا السر سوف يزاح عنه الستار بعد فترة من الانتظار ، فيقول سبحانه في سورة يونس ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ الآية :﴿20﴾ ، و يشير القرآن الكريم الى ان هذا السر الذى يرد على القائلين بان القرآن قول البشر ، هذا السر يتعلق بالرقم "تسعة عشر" ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ "ماذا يحدث لهذا الشخص الذي يقرر ان القرآن من قول البشر" ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ، وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ ، و بعد التحليل الطويل لهذا العدد السرى المساوى لعدد حروف البسملة نهتدي الى اكتشاف كلمة "وَاحِد" التي اذا قابلنا كل حرف منها برقم من الأرقام: "6+ 1+ 8+ 4" نجد المجموع : "تِسْعَةَ عَشَرَ" اذن هذا العدد السرى =

ثم تمرون الى الجنة ، يقولها مستهزئا " (561)

و من مبحث حذف الواو أيضا يندرج تحت القاعدة الأولى ، لفظة (وَ يَمْحُ) الواردة في قوله تعالى * فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَ يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * (562)

و في "المقنع" : "حذفت الواو من أربعة افعال مرفوعة ، اولها * وَ يَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ * (563) * وَ يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ * * وَ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ * (564) و * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * (565) قال أبو عمرو و لم تختلف المصاحف في أن الواو من هذه المواضع ساقطة " (566)

تعليل حذف الواو

يساوي لفظة (واحد) و هو الخالق جلت قدرته

ـ مجلة العلم و الايمان ، عدد ممتاز رقم : 31 السنة 1972 ، ص : 5

ـ " " " " " " " " ، " " 78 يونيو السنة 1982 م ، ص : 6

561) ـ تفسير مبهمات القرآن : 2/ 663

562) ـ سورة الشورى ، الاية : 22

563) ـ " " الاسراء ، " " : 11

564) ـ " " القمر ، " " : 6

565) ـ " " العلق ، " " : 18

566) ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص : 42

حذفت الواو من لفظة (وَ يَمْحُ) للاشارة الى سرعة الحق ، و قبول الباطل له بسرعة ، بدليل قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [567] و في هذا الشأن قال السيوطي : "حذفت الواو من (وَيَمْحُ) للاشارة الى سرعة ذهابه و اضمحلاله" [568] ومثله قال الزرقاني : "و السر في حذفها من (وَ يَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ) للاشارة الى سرعة ذهابه و اضمحلاله" [569] علما ان الفعل (يَمْحُ) ليس معطوفا على فعل "يختم" الذى قبله ، بدليل ظهور الفاعل مع فعله (يَمْحُ) ، و هذا مما يدل على ان الجملة مستأنفة ، و من جانب آخر اذا عطف على ما قبله، يكون في تعليقه على المشيئة ايهاما ، و في هذا الشأن قال الشيخ عبد الواحد بن عاشر : "اعلم انه لا يجوز في ﴿وَ يَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ ان يكون حذف واوه للجزم و العطف على ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ على معنى ﴿فإن يشإ الله يمح البَٰطل﴾ لان في تعليقه ايهاما ، اذ قد اخبر الله أنه شاء محو الباطل في قوله جل ذكره ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ

---

567) ـ سورة الاسراء، الآية : 81

568) ـ الاتقان في علوم القرآن ،: 2/ 474

569) ـ مناهل العرفان : 1/ 375

البَٰطِل * [570] و انما الجملة استأنافية " [571] وقال الشيخ المارغيني نقلا عن عبد الواحد بن عاشر ـ رحمه الله ـ : "* وَ يَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ * لا يجوز ان يكون حذف الواو في هذه الكلمة للجزم بالعطف على (يَخْتِم) قبله على معنى * ان يشا الله يمح الباطل * لان في تعليقه على المشيئة ايهاما ، اذ قد اخبر الله انه شاء محو الباطل في قوله جل شأنه * لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَ يُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ * و انما الجملة * وَ يَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ * استئنافية " [572]

شرح و تحليل

تتضمن الآية ان رسول الله صلى الله عليه و سلم ، لو افترى على الله الكذب ، كما يزعم هؤلاء المجرمون ، لختم الله على قلبه بنسيان هذا القرآن ، غير : ان الخالق تعالى لم يفعل هذا الأمر ، نظرا لكونه صلى الله عليه و سلم ، لم يفتر عليه كذبا ، و بهذا الصدق الصادق ، و الاخلاص الناطق، فان ربه جل شأنه قد أيده و نصره بحجج دامغة ، و براهين

---

570) ـ سورة الأنفال ، الآية : 8

571) ـ فتح المنان ، المروى بمورد الظمآن ، في رسم أحرف القرآن ، ج : 2، ق: 1/ 316

572) ـ دليل الحيران على النظم المسمى بمورد الظمآن ، ص : 149

قاطعة ، تثبت أنه رسوله المبعوث للنّاس كافة ، و مع هذه الحقائق الثابتة ، لم يبق امام المجرمين الا الذل و الخزى و الهوان و بهذا السلوك الاخلاقي الرفيع الطافح بالايمان محا ما نزل به من ظلم و تكذيب ووضح له أنه سائر في صلب الطريق الحق ، الذى أثبته بالقرآن و وضحه بالاعجاز و البيان ، و انه سبحانه مع هذا كله عالم بما في قلوب العباد من خفايا و أسرار قال القرطبي في تحليل المقطع الأول من الآية ﴿فَإِنْ يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ (573) : " و المراد أنك لو حدثت نفسك ان تفترى على اللّه الكذب لعلمه اللّه و طبع على قلبك " (574) و من جانب آخر نجد ابن كثير (575) يسير تقريبا في نفس الاتجاه الذى سار عليه القرطبي ، فقال انطلاقا من الجزء القرآني المذكور : "أى لو افتريت عليه كذبا كما يزعم هؤلاء الجاهلون ﴿يختم على قلبك﴾ اى يطبع على قلبك و سلبك ما كان آتاك من القرآن كقوله جل شأنه ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿44﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿45﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿46﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (576) أى

---

573) ــ سورة الشورى ، الآية : 22

574) ــ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 8 ، ج : 2/ 24

575) ــ التفسير و المفسرون : 1/ 242

576) ــ سورة الحاقة ، الآية : 47

لا نتقمنا اشد الانتقام ، و ما قدر أحد من النّاس أن يحجز عنه " (577) و بناء على ما تقدم ، نستطيع أن نقول : ان طريق الحق لم يعرف الظلام ابدا ، وأن ما يجده أمامه من عواطف فان صاحب هذا الحق يقضي عليها بالقهر و الذل والخزي، كما ان ما يطلع عليه الخالق من نوايا و أسرار سيئة تعشش في قلوب اعداء رسوله و الحق ، فانه يعجل بتدميرها ، ليبقى صوت الرسالة صامدا امام الزوابع و اعداء الاسلام

و مما يدخل في **مبحث حذف الواو** ، لفظة (وَ يَدْعُ) الواردة في قوله جل شأنه ﴿وَ يَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَ كَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولاً﴾ (578)

و في هذا الشأن قال الشيخ عبدالواحد بن عاشر : "حذفت الواو من لفظة (وَ يَدْعُ) من قوله جل ذكره ﴿وَ يَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ و احترز بقيد المجاور عن غير المقترن به و هو في الحج (579) ﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ (580) و قال العلامة المارغيني في هذا الصدد أيضا انّ الواو حذفت من الكلمة الشريفة (وَ يَدْعُ) التي ذكرت في

---

577) ـ تفسير القرآن العظيم : 4/ 172

578) ـ سورة الاسراء، الآية : 11

579) ـ " " الحج " " : 12

580) ـ " " " " " " : 13

قول الحق سبحانه ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾ واحترز بقيد المجاور، وهو لفظ "الانسان" عن غير المقترن به، وهو في الحج ﴿يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ ﴿يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ﴾ فان واوه ثابتة "(581) هذا ويلاحظ ان الألف قد كتبت بعد الواوين في الفعلين، فلماذا؟ الجواب، نجده عند أبي عمرو الداني: "و أمّا اثبات الألف بعد الواو، فلتشبيهه بواو الضمير، و من جانب آخر، فان الدارة التي جعلت فوق الألف، فهي علامة لزيادته "(582)

تعليل حذف الواو

حذفت الواو من الفعل، للاشارة الى أن فعل الشر، أقرب الى الانسان من فعل الخير، فهو يسهل عليه ارتكابه، مع الاسراع الى القيام به و فعله، و في هذا الشأن قال الزركشي: "حذف الواو من الفعل للاشارة الى أنّه يسهل على الشر، و يسارع فيه، كما يعمل في الخير، و اتيان الشر اليه من جهة ذاته أقرب اليه من الخير "(583) و قال الزرقاني في هذا الصدد أيضا: "و السّر في حذفها من ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ﴾

---

581) ـ دليل الحيران، على النظم المسمى بمورد الظمآن، ص: 149

582) ـ المحكم في نقط المصاحف، ص: 183

583) ـ البرهان في علوم القرآن: 1/375

هو الدلالة على أن هذا الدعاء سهل على الانسان ، يسارع فيه كما يسارع الى الخير ! بل اثبات الشر اليه من جهة ذاته أقرب اليه من الخير "(584) و قال السيوطي : "وأمّا ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ﴾ فيدل على انه سهل عليه ، و يسارع فيه ، كما يسارع في الخير ، بل اثبات الشّر اليه من جهة ذاته ، أقرب اليه من الخير "(585) و يستنتج من خلال هذه التعاليل ، ان الانسان يدعو بالشر على نفسه كدعائه لها بالخير ، و لو استجيب له في الشر ، كما يستجاب له في الخير لهلك ، لماذا ؟ لان الخير في الوجود هو القاعدة ، وان الشر هو الاستثناء

شرح و تحليل

تتضمن الآية ان الانسان يثور على نفسه ، و يطغى عليها بدعاء الشر عليه و على اولاده و أهله ، و لو استجاب اللّه له ، لكان من الخاسرين ، غير ان الخالق جلت قدرته لم يستجب لهذا الانسان الطاغي الذى لم يصبر على قضاء اللّه ، و يفتح صدره لما جاء به القدر ، وفي هذا الشأن قال اللّه جل شأنه ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ وَ

---

584) ـ مناهل العرفان : 1/ 375

585) ـ تفسير الجلالين ، ص : 367

أَجَلُهُمْ ﴾[586] قلنا لم يستجب الله للانسان في الشر كما يستجيب له في الخير ، لأنه ليس شريرا بطبعه ، بل انه خلق مجبولا على الخير ، فروحه طاهرة بأصلها ، ما دامت من أمر الله ، فاذا كان الله هو الذى ينفخها في الجسد ، فمن الضروري ان يكون الخير فيها امرا ذاتيا لا عارضا ، أما الشر فقد سلط على الانسان بالحاح من القرين الذى يوسوس اليها ، و هو الشيطان ، كما جاء في قصة يوسف عندما أخبر أباه برؤياه فقال له ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[587] فالكيد و هو ضرب من الشر ليس أصلا فيهم ، بل هو من وسوسة الشيطان ، بدليل ان يوسف سيقول فيما بعد ، عندما خر له اخوته سجدا ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ﴾[588] فالشر الذى ينبع من اكثر الناس لا ينبع من اعماق أنفسهم ، بل ياتيهم من جانب الشيطان ، و للانسان فيه مدافعة يجدها من نفسه ، لكنه في الغالب

---

586) ـ من الآية : 11 ، من سورة يونس

587) ـ سورة يوسف ، الآية : 5

588) ـ من الآية :100 من سورة يوسف

يعجز عن مدافعة الشيطان فيخطىء أو يعصي ، و من هنا يثور على نفسه بدعاء الشّر و في هذا الشأن قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن عجلة الانسان و دعآئه في بعض الاحيان على نفسه ، أو ولده ، أو ما له بالشر ، بالموت و الهلاك والدمار و اللعنة ، و نحو ذلك ، فلو استجاب له ربه لهلك بدعائه"(589) و قال السيوطي في معنى *وَ يَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ* على نفسه و أهله اذا ضجر ، (دعاء) أى كدعائه له "بالخير" *وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً* بالدعاء على نفسه و عدم النظر في عاقبته" (590) و يتلخص مما سلف ، ان الاستجابة من اللّه ، تكون في الخير دون الشّر ، و السّر في ذلك ، راجع الى تعمير هذا الكون ، و عبادة المعبود ، فلو قرر الخالق الاستجابة في الشّر ، لحصل النقص في العدد البشرى الذى اقتضت حكمته أن يبقى على الوجه الذى حدده للتعمير و عبادته

و مما يندرج في مبحث حذف الواو أيضا كلمة (يَدْعُ)

---

589) ـ تفسير القرآن العظيم : 189/3

590) ـ تفسير الجلالين،ص:367

ـ فتح القدير : 212/3

ـ الجامع لاحكام القرآن ، للقرطبي ، مج : 5،ج : 203/2

ـ الاسلام بين المادية و الروحية ، للاستاذ عبدالرؤوف ، ص : 29

ـ مجلة الهلال ـ القرآن نظرة عصرية جديدة ، ص : 81

الـوارد ة في قـوله تعـالى *فَتَـوَلَّ عَنْهُـمْ يَـوْمَ يَـدْعُ الـدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُـرٍ * (591) و في هذا الشـأن ، قـال الشـيخ عبد الواحد بن عاشـر: " *يـوم يـدع الـدّاع* محـذوفة الـواو في سـورة القمـر (592)، واحترز بقيـد المجاور من الذى في الحـج (593) و أمّـا ذكـر الصـورة فايضـاح " (594)

و قـال العـلامة المارغيني : " حـذفـت الـواو من (يَـدْعُ) المذكـورة في قـوله تعـالى * يَـوْمَ يَـدْعُ الـدَّاعِ * في سـورة القمـر، واحتـرز بقيـد المجـاور ، و هو لفـظ يـوم من موضعـي الحـج المحتـرز عنهمـا من قبـل " (595)

و قـال ابو عمرو الداني : " *يَـدْعُ الـدَّاعِ* بحـذف الـواو باتفـاق المصـاحف " (596)

شـرح و تحليـل

امـر اللّـه رسـوله صلّـى اللّـه عليـه و سلـم بالاعـراض عن المشركين الذيـن كـفروا برسـالته ، و جحـدوا ما جـاء به ، و وقفـوا في

---

591) ـ سـورة القمـر ، الآية : 6

592) ـ الآيـة : 6

593) ـ " " : 12

594) ـ فـتح المنان ، المروي بمورد الظمـآن ، ج : 2، ق: 315/1

595) ـ د ليـل الحيـران ، ص : 150

596) ـ المقنع في رسـم مصاحف الأمصـار ، ص: 42

وجهه بالطغيان و الكفر ، و بهذا الضلال و العناد فتحوا
امام صوت الحق ، صوت الرسالة السماوية كلامهم الفارغ
الذى لم يخضع لوزن أو منطق ، حيث أطلقوا العنان
لألسنتهم بان القرآن ليس من عند الله ، و انما هو كلام
الغير ، جمعه منهم ، وادعى انه كلام ربه ، جاء به الى
القوم ، محاولا بذلك تكوين طوائف تساعده على ما يدعي
* وَ قَالَ ٱلذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ إِفْتَرَٰيهُ و أَعَانَهُۥ عَلَيْهِ
قَوْمٌ اخَرُونَ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَ زُوراً * 4 * وَ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ
الاَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً * 5 * قُلْ أَنزَلَهُ
الذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ الاَرْضِ * (597) هذا السر
الذى يبرهن على أن القرآن الكريم هو قول الحق جلت
قدرته ، و ان محمدا هو رسوله للناس كافة (598) وأن هؤلاء

---

597) ــ سورة الفرقان ، الآيات : 4ــ5ــ6

598) ــ نجح الرسول صلى الله عليه و سلم في تبليغ رسالته بمقياسين اساسيين هما : أولا " أنه كان رجلا مثاليا في جميع النواحي ، لان الذي يصطفى ليكون كليم الله و ليكشف للناس برنامج الحياة و سرها ، لابد أن يكون اسمى شخصية في النوع الانساني ، كما لابد ان يكون حاملا مثل الحياة العليا ، فاذا كانت حياته الذاتية متصفة بهذه الصفات فهي اكبر دليل على ما يقول ، اذ لو كانت دعواه باطلة لما كان ممكنا أن تتجلى هذه الحقيقة الكبرى في حياته الذاتية ، حتى تسمو به فوق سائر الانسانية خلقا و شمائل ، ثانيا : أن يكون كلامه و رسالته مملوءين بجوانب يستحيل حصولها للانسان العادي ، و لا تؤمل الا ممن ظفر بمعرفة رب الكون بحيث =

الكفار الذين وقفوا في وجهه بالجحود ، فانهم يوم ينادى المنادي(599) الى شيء منكر فظيع ، و هو موقف الحساب(600)

لا يمكن للعامة محاكاة ما جاء به النبي من وحي الله "
الاسلام يتحدى ، للاستاذ وحيد خان، مراجعة و تحقيق د عبد الصبور شاهين ص : 112
حياة محمد ، لمحمد حسين هيكل ، ص : 116

599) ـ أغلب المفسرين أنه اسرافيل، ينادي على بيت المقدس، غير ان الزمخشري صرح في تفسيره : 12/4 ، قائلا ان اسرافيل لم يناد، و لكنه ينفخ ، أما صاحب النداء فهو جبريل، ينادي : " ايتها العظام البالية ، والأوصال المتقطعة ، و اللحوم المتمزقة ، و الشعور المتفرقة ، ان الله يامركن أن تجتمعن لفصل القضاء " و مع هذه الاقوال ، فان نفسي لا ترتاح الا للفظ " الداعي " الذي فسر باسرافيل ،أما غيره من التاويلات ، فاني لا أميل اليها لأنها لا تستند على أسس مقنعة
- مبهمات تفسير القرآن : 2/ 538
- التعريف و الاعلام فيما أبهم من الأسماء و الاعلام، ص : 161
- الجامع لاحكام القرآن ، مج : 9 ، ج : 1/ 119
- الكشاف عن حقائق التنزيل : 4/ 12

600) ـ لقد بحثت في مصادر كثيرة عن التعريف بيوم الحساب ، و ما وجدت احسن من التعريف الآتي : " و هو اطلاع الله عباده قبل انصرافهم من المحشر على كل ما قد جنوه في حياتهم الدنيا من تصرفات فعلية و قولية و اعتقادية خيرا كانت أو شرا ، و ذلك بالشكل أو الواسطة التي لا يعلمها أحد غيره
و الحكمة من هذا الحساب أن يظهر الله فضائل المتقين و مناقبهم ، و فضائح العصاة و مثالبهم، و ذلك على رؤوس الاشهاد و سائر أهل العرصات و هو مما انذر الله به عباده في الدنيا ، فلا بد أن يتحقق في الآخرة و قد دل الخبر الالهي ان هذا الحساب هو أهم و أعظم ما يراه الانسان من أحداث يوم القيامة حتى انه سبحانه و تعالى اطلق على يوم القيامة اسم : يوم الحساب ، فقال في محكم كتابه ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ ص/ 53
ـ كبرى اليقينيات الكونية ، د محمد سعيد رمضان البوطي ، ص : 347

و ما فيه من البلاء و الأهوال سيطرحون في قلب جهنم جزاء لأعمالهم العدوانية التي احاطوا بها الرسول الكريم ابان دعوته و في هذا الشأن قال القرطبي : "اعرض عنهم يا محمد يوم القيامة ، و لا تسأل عنهم و عن أحوالهم ، فانهم يدعون الى شيء نكر ، و هو الامر العظيم يوم القيامة " (601) أما الشوكاني فقد أفادنا بدوره في هذا الصدد أيضا بما يأتي : اعرض عنهم يا محمد حيث لم يؤثر فيهم الانذار ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ و هو اسرافيل إلى شيء نكر و هو الامر الفظيع الذى تنكره النفوس لشدته و هوله و هو يوم القيامة و ما فيه من البلاء و الأهوال " (602) و قال ابن كثير : " فَتَوَلَّ (عَنْهُم) اعرض يا محمد عن هؤلاء الذين اذا رأوا آية يعرضوا و يقولواهذا سحر مستمر ، اعرض عنهم وانتضرهم ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ إِلَى شَيء منكر فظيع ، و هو موقف الحساب ، و ما فيه من البلاء بل و الزلازل و الأهوال " (603) اذن من خلال هذه النصوص ، نقف امام اتجاه واحد ، و هو امر الله لنبيه بالاعراض عن المشركين الذين امتلات قلوبهم حقدا و حسدا على تكريم الله لرسوله محمد صلى الله عليه و سلم بتبليغ رسالته الختامية التي

---

601) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 9 ، ج : 1/119

602) ـ فتح القدير : 5/121

603) ـ تفسير القرآن العظيم : 4/410 ـ تفسير النسفي : 4/303
تفسير الجلالين ، ص : 705

لخصت سائر الرسالات السّابقة ، و انهم سيدعون الى الحساب و الجزاء بالدّخول الى جهنم مقرهم الابدى

القراءات و التوجيه

في الجزء الاخير من الآية ، نجد لفظة (نكُر) التي قرأها ابن كثير باسكان الكاف و قرأ الباقون ، و هم : نافع وحمزة و الكسائي ، و عاصم ، و أبو عمرو ، و ابن عامر بضم الكاف و الضم و الاسكان لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف ، أوله مضموم ، و ذلك مثل (رسل) الواردة في قوله تعالى ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (604) فلفظة (رُسُل) هذه تقرأ بالضم ، و الاسكان على التخفيف علما أن الاسكان هو الأصل ، و هو لغة : "تميم ، و أسد" و الضم لمجانسة ضم الحرف الأول ، و هو لغة الحجازيين (605) غير أن مكي ابن أبي طالب قال : "إنّ الضم هو الأصل ، والاسكان على التخفيف مثل : (رُسْل) ، و (رُسُل) و "كتْب ، و كُتُب" و مضى قائلا ان كلمة (نكُر) صفة و وزن "فُعُل" قد ورد في الصفات قليلا" (606)

---

604) ـ من الآية : 183 ، من سورة آل عمران

605) ـ اتحاف فضلاء البشر: 506/2 ـ المغني في توجيه القراءات : 272/3

606) ـ الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 297

القاعـــدة الأولـــى

المبحـــث الثالـــث

حـــذف اليـــاء

القاعدة الأولى

المبحث الثالث : حذف الياء

ان الياء المحذوفة من بعض الالفاظ القرآنية قسمان : 1- زائدة و يراد بها ياء المتكلم ، أو ياء الاضافة[607] و أصلية ، و يراد بها لام الكلمة[608] و هي من حيث القراءة و الترتيل ضربان ايضا : ضرب تحذف فيه الياء خطا لا تلاوة ، و ضرب تحذف فيه خطا و تلاوة و في هذا الشأن قال أبو العباس :

---

607) ـ ياء الاضافة ، هي ياء زائدة على أصل الكلمة ، و يصح أن تعوض بالكاف أو بالهاء ، فمثلا اذا قلت : "صديقي كلمني" يصح أن تقول : "صديقك كلمك" أو "صديقه كلمه" و هي كما تتصل بالاسم ، فانه يصح كذلك أن تتصل بالفعل
ـ فتح المنان ، المروى بمورد الظمآن في رسم أحرف القرآن ، ج : 2 ق: 1/ 262

608) ـ معنى كون الياء اصلية في محل اللام انها ثالثة اصول الكلمة ، لان أهل التصريف ، اصطلحوا على وضع حروف فعل لوزن الاسماء المتمكنة و الأفعال ليتميز الزّائد من الأصْلي ، فيقابل أول اصول الكلمة بالفاء ، و ثانيها بالعين ، و ثالثها باللام
ـ دليل الحيران على النظم المسمى بمورد الظمآن ، ص : 135

" الياء الناقصة في الخط ضربان : ضرب محذوف في الخط ثابت في التلاوة ، و ضرب محذوف فيهما ، فالأول هو باعتبار ملكوتي باطن ، و ينقسم قسمين : ما هو ضمير المتكلم ، و ما هو لام الكلمة " (609)

الياء التي تحذف خطا لا تلاوة

من الكلمات التي تحذف منها الياء خطا لا تلاوة ، لفظة (تسئلن) الواردة في قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (610)

تعليل حذف الياء

حذفت الياء هنا خطا ، لا تلاوة للاشارة الى أن هذا المسؤول غيبي ملكوتي ، بدليل ﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ بخلاف قوله تعالى ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (611) لأنّ هذا السؤال عن حوادث الملك في مقام الشاهد كخرق

---

609) ـ البرهان في علوم القرآن : 399/1
عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص: 93

610) ـ سورة هود ، الآية : 46

611) ـ من الآية : 69 من سورة الكهف

السفينة[612] وقتل الغلام[613] واقامة الجدار[614] » [615]

شرح و تحليل

قال الخالق تعالى لنبيه نوح عليه السّلام ، ان ابنك ليس من أهلك ، لأنّه خرج عن طاعتك ، و مع هذا الجحود ، طلب من اللّه أن يحفظه من الغرق ، و قال ﴿ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ [616] قال له اللّه ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ [617] انه ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم

---

612) ــ ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ الكهف / 78

613) ــ ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿79﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ الكهف / 79ـ80

614) ــ ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ الكهف / 81

615) ــ عنوان الدليل ، ص : 94
البرهان : 1/399

616) ــ من الآية : 45 من سورة هود

617) ــ " " " " : 46 " " " " " "

لماذا ؟ لا نه أبى الايمان بالله جلت قدرته ، و لا ولاية بين المومن و الكافر ، يا نوح ان عمل ولدك سيء غير صالح ، ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [618] اى لا تطلب منى أمرا لا تعلم اصواب هو أم غير صواب ، و مع هذا فانى انبهك و أنصحك خشية ان تكون من الجاهلين ، فقول نوح عليه السّلام ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ مع قول الله ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [619] مشكل و الجواب أن يقال في هذا الابن للعلماء الذين يعقد بكلامهم قولان : أحدهما : أنّه كان ابنا لصلبه كما تقدم ، بدليل قوله ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ [620] و أمّا قوله ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ فعنه جوابان : احدهما ان المعنى انه ليس من اهلك الذين وعدتك ان أنجيهم معك. الثاني : ان المعنى انه ليس من أهل دينك و هو قول ابن عباس [621] القول الثاني : انه كان ربيب نوح ابن امرأته لا كما يقوله بعض الحشوية [622] فمنصب النبوة يُجَلُّ و يُنَزَّه عن مثل

---

618) ـ من الآية : 46، من سورة هود

619) ـ " " " " : 45،" " " " " " "

620) ـ " " " " : 42،" " " " " " "

621) ـ انظر "تفسير الرازي" : 231/17

622) ـ الحشوية ، الحشو في اللغة ما يملأ به الوسادة ، و في الاصطلاح عبارة عن الزائد الذي لا طائل تحته ، و الحشويّة لقبوا بذلك لاحتمالهم كل حشو ، =

ذلك قال ابن عباس : " و الله ما بغت امرأة نبي قط " (623)
و لما كان مختلطا مع أولاده ، سماه ابنا ، و الدليل على ذلك
قوله تعالى *إنّ ابني من اهلي* و لم يقل مني ، ويؤيد هذا
القول قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه *ونادىٰ نوح
ابنها* (624) أي ابن امرأته ، و قوله تعالى *إنّهُ عَمَلٌ

روى من الاحاديث المختلفة المتناقضة
ـ التعريفات ، للجرجاني ، ص : 87
ـ المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج و المختصر، لمحمد بن عبد الله الزركشي،
تحقيق: حمدي عبد المجيد ، ص : 296

623) ـ أخرجه الطبري في تفسيره :51/12 ، ـ و ذكره ابن عطية في تفسيره:312/7

624) ـ ان القراءة الشاذة ، هي التي خرجت عن كل قراءة وافقت احد المصاحف العثمانية و لو تقديرا، و وافقت العربية و لو بوجه ، وصح اسنادها وقد انحصرت القراءة الشاذة في ثلاثة أنواع ، النوع الأول : القراءة الشاذة المشهورة ، و هي القراءة التي وافقت العربية و الرسم القرآني ، و صح سندها ولكنه لم يبلغ درجة التواتر ، و ذلك مثل قراءة النبي صلى الله عليه و سلم لقوله تعالى *لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنَ أَنفَسِكُمْ* التوبة/128 بفتح الفاء النوع الثاني : قراءة الآحاد : و تحته قسمان : القسم الأول : كل قراءة وافقت العربية و الرسم و لم يصح سندها
القسم الثاني : كل قراءة وافقت العربية و خالفت الرسم ، سواء صح سندها أو لم يصح ، النوع الثالث : القراءة المدرجة ، و هذا النوع من شواذ القراءات ، هو الذي زيد في الآية على وجه التفسير ، و تساهل بعض المؤلفين و سماه قراءة مثال هذا قراءة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه* وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ -من أمه- فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ* النساء/ 12 ، و كقراءة ابن الزبير *وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ =

غَيْرُ صَٰلِح * قرأ الكسائي عمل بكسر الميم و فتح اللام على لفظ الماضي ، و هو يرجع الى الابن الكافر ، اى ان ابنك عمل عملا غير صالح ، و قرأ الباقون * إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِح * بفتح الميم و رفع اللام على أنه مصدر ، قال بعض العلماء : الضمير في (إِنَّهُ) على هذه القراءة يرجع الى السؤال والمعنى : أن سؤاله عمل غير صالح ، و علة ذلك ، كون الابن لا يوصف بانه عمل

و يتلخص مما تقدم ان ابنك يا نوح ليس من اهلك الناجين ، بسبب كفره ، علما أنه لا نجاة للكافرين ، و من هنا فلا تسألني عما ليس لك به علم فاني اعظك أن تكون من الجاهلين ، و قيل المعنى أرفعك ان تكون من الجاهلين[625] قال ابن

وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ـ و يستعينون بالله على ما أصابهم ـ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * آل عمران / 104 ، الحق ان هذا النوع لا يوصف بانه قراءة ، فهو ضرب من التفسير من هذين الصحابيين
الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : 1/ 216
اتحاف فضلاء البشر ، للشيخ أحمد بن محمد البنا : 1/ 71
البدور الزاهرة ، في القراءات العشر المتواترة ، لعبد الفتاح القاضي ، الصفحة : 7

625) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 5، ج : 1/ 44

العربي(626) : " و هذه زيادة من الله و موعظة يرفع بها نوحا عن مقام الجاهلين ، و يعليه بها الى مقام العلماء و العارفين " (627)

القراءات و التوجيه

قرأ ابن كثير *فَلَا تَسْـَٔلَنِّ* بفتح النون و اللام مشددا و قرأ نافع و ابن عامر بكسر النون مشدد ، و قرأ الباقون، وهم: حمزة و الكسائي و أبو عمرو و عاصم باسكان اللام و كسر النون مخففا

---

626) ـ هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد ،الامام ، أبو بكر بن العربي المعافري الاندلسي الحافظ احد الاعلام ،ولد عام 468هـ رحل مع أبيه الى المشرق و بالشام اخذ عن أبي بكر الطرطوشي و بها ايضا اجتمع بعدد من العلماء و المحدثين و أخذ عنهم و ببغداد ايضا تزود بكثير من العلوم من علماء مخلصين اكفاء ، أمّا مادة الادب ، فقد أتقنها على الشيخ أبي زكريا ألتبريزي و بعد تضلعه في كثير من العلوم ، أدّى فريضة الحج ، و تشبع بألوان من المعارف من علماء مصر و الاسكندرية ، ثم رجع الى بلده ،و هو مزود بعلوم لم يعرفها أحد قبله ممن كانت له رحلة الى المشرق كان ثاقب الذهن ملازما لنشر العلم ، صارما في أحكامه من مصنفاته :" أحكام القرآن"، و" شرح الموطأ" ،و" شرح الترمذي " ، توفي عام 543هـ

627) ـ فتح القدير: 503/2 ـ تفسير مبهمات القرآن: 31/2
التعريف و الاعلام ،ص: 77 ـ طبقات المفسرين، ص: 90
تفسير القرآن العظيم: 693/2 ـ تفسير من نسمات القرآن، ص: 233

و حجة من فتح النون و شدد انه جعلها النون المشددة التي تدخل في الأمر والنهي للتأكيد ، و فتح اللام التي قبلها ، و ليلا يلتقي ساكنان ، و الفعل للواحد ابدا ، مع النون الثقيلة و الخفيفة ، مبني على الفتح و عدى الفعل الى مفعول واحد و هو "مَا" و كذلك العلة لمن شدد وكسر النون ، غير أنه عدى الفعل الى مفعولين و هما: الياءُو "مَا" فحذفت الياء و بقيت الكسرة دالة على حذفها وكان اصله ثلاث نونات (تسئلنّنِ) في النون المشددة التي للتأكيد مقام نونين ، و نون الوقاية ، فحذفت احدى النونات لاجتماع الامثال تخفيفا ، كما حذفت في "انّي" و أصلها "انّني" و حجة من أسكن اللام ، و خفف النون ، انه لم يدخل النون المشددة ،التي للتأكيد في الفعل ، و وصل الفعل بضمير المتكلم ، و هو المفعول الأول و "مَا" المفعول الثاني ، و أسكن اللام للنهي ، و حذف الياء لدلالة الكسرة عليها ، فالفعل في هذه القراءة معرب مجزوم للنهي ، و فيما تقدم مبني على الفتح(628) و في هذا الشأن قال ابن خالويه بايجاز : "يقرأ باسكان اللام و نون و ياء بعدها ، و بفتح اللام و نون شديدة و ياء بعدها ، فالحجة لمن أسكن اللام : انه جعل السكون علامة للجزم

---

628) ـ المغني في توجيه القراءات ،ص: 249 ـ النشر في القراءات العشر: 2/289
الكشف عن وجوه القراءات : 1/549

بالنهي ، والنون والياء كناية عن اسم الله تعالى في محل نصب و الحجة لمن فتح اللام و شدد النون انه أراد : تأكيد النهي، فالتقى ساكنان : سكون اللام للجزم ، و سكون النون المدغمة فحركت اللام لا لتقاء الساكنين و بقيت النون على فتحها، و قرأ بعض القراء بكسر النون و الحجة له انه خزل ياء الاضافة واجتزأ بالكسرة منها" (629)

و مما تحذف ياؤه خطا لا تلاوة لفظة (اتَّبَعَنِ) الواردة في قوله تعالى *فَإِن حَآجُّوكَ فَقُلَ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَ مَنِ إِتَّبَعَنِ * (630) قال السيوطي : "حذفت الياء من كلمة (اتَّبَعَنِ) المذكورة في قول الحق سبحانه *و من اتَّبَعَنِ*" (631) كما حذفت من لفظة (تَسْـَٔلَنِّ) الموجودة في قوله تعالى* فَلاَ تَسْـَٔلَنِّ مَا *(632)" (633) وقال الشيخ عبد الواحد بن عاشر :" من الكلم المحذوفة الياء الزائدة للاضافة ، لفظة (اتَّبَعَنِ) التي ذكرت في قوله تعالى *فإِن حَآجُّوكَ فَقُلَ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَ مَنِ إتَّبَعَنِ* " (634)

---

629) ـ الحجة في القراءات ، ص : 187

630) ـ من الآية :20 من سورة آل عمران

631) ـ حذفت الياء هنا خطا لا تلاوة

632) ـ من الآية:46 من سورة هود

633) ـ الاتقان في علوم القرآن : 2/ 473

634) ـ فتح المنان المروي بمورد الظمآن، ج : 2، ق : 1/ 286

و في" المقنع " : " من الياءات المحذوفات من كتاب الله تعالى عز و جل اكتفاء بالكسرة ، لفظة (اتّبعنِ) الواردة في قوله تعالى ﴿و من اتبعن و قل﴾ (635) " (636)

تعليل حذف الياء

حذفت الياء من لفظة (اتّبعنِ) خطا لا تلاوة للدلالة على انه الاتباع العلمي في دين الله ، و طريق الاخرة ، يدل على ذلك قوله تعالى ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ فهو على غير حال ﴿فاتّبعوني يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (637) فان هذا في الاعمال الظاهرة بالجوارح المقصود بها وجه الله و طاعته (638)

شرح و تحليل

قال الله تعالى لرسوله الكريم ، محمد صلّى الله عليه و سلم، فان جادلك الكفار و كذبوك و كفروا برسالتك و لم يومنوا بما جئت

---

635) ـ من الآية : 20 من سورة آل عمران

636) ـ المقنع ، ص : 38

637) ـ من الآية : 31 من سورة آل عمران

638) ـ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص : 94
البرهان في علوم القرآن : 1/ 400

به من حقائق و دلائل و براهين ، ووقفوا في طريق التبليغ فقل:
انا رسوله بعثني اللّه خاتما للنبئين ، و كلفني بابلاغ
رسالته ، الى جميع فئات الجنس البشرى ، فمن اتبعني نجا
في الدارين ، و من كذب بي ، فهو في خسران مبين ، و قد
استسلمت لربي الذى لا صاحبة له و لا ولد ، وبجانبي اتباعي
الذين هم على ملة الاسلام ، و في هذا الشأن قال ابن كثير:
" *فَإِن حَاجُّوكَ* أى : جادلوك في التوحيد *فَقُل أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ
وَ مَنِ اتَّبَعَنِ* أى : فقل أخلصت عبادتي لله وحده لا شريك له ،
و لا ندله ، و لا ولد له ، و لا صاحبة له ، *وَمَنِ اتَّبَعَنِ* اى :
على ديني ، كما قال تعالى *قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ
عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي* (639) وقال الشوكاني :" *فَإِن حَاجُّوكَ*
أى جادلوك بالشبه الباطلة و الاقوال المحرفة *فَقُل أَسْلَمْتُ
وَجْهِيَ لِلَّهِ* اى أخلصت ذاتي لله ، و عبر بالوجه عن سائر
الذات لكونه اشرف اعضاء الانسان و أجمعها للحواس *وَمَنِ
اتَّبَعَنِ* عطف على فاعل (أَسْلَمْتُ) و هو التاء أى ومن اتبعني
أسلم أيضا " (640) و قال القرطبي : "فَإِن جادلوك بالاقاويل المزورة ،
والمغالطات ، فأسند أمرك الى ما كلفت من الايمان و التبليغ وعلى

---

639) ــ من الآية : 108 من سورة يوسف

640) ــ فتح القدير : 1/ 326

اللّـه نصـرك [641] و قـوله (وجهى) بمعنى ذاتى و قيـل الوجـه هنـا بمعنى القصـد ، و عبـر بالوجـه عن سـائـر الـذات اذ هو أشرف أعضـاء الجسـم" [642] و بايجـاز ، فان خاصمك الكفـار يا محمـد في الديـن ، فقـل : اصبحـت تحـت أوامـر اللّـه ، مطيعـا عابـدا ، أنا و من اتبعنـي

و من اليـاءات التي تحـذف خطـا لا تـلاوة ، لفظـة (يَهْدِيَـنِ ـ) الـواردة في قـولـه تعـالى ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [643]

قـال الشيـخ عبدالواحد بن عاشـر : "و أمّا (يَهْدِيَـنِ ـ) ففـي الكهـف ،

---

641) ـ لقد نصره الله على أعدائه ، بعدما عانى محمد صلى الله عليه و سلم ، من صنوف الاذى ، و ضروب العنت و الاضطهاد عندما بدأ دعوته، وحاربه قومه اشد الحرب و اقساها ، فوضعوا في طريق مروره الاشواك ، و صبوا على جسمه الطاهر اكواما من النجاسة و لكن هذه الاستفزازات لم تؤثر في مهمة النبي ، بل تابع الدعوة المقدسة التي امره الله بتحقيقها ، حتى بلغ الرسالة ، و أدى الأمانة ، و قضى على ارباب الشرك ، و نشر دين اللّـه في كل الارجاء"

ـ الاسلام يتحدى ، للاستاذ وحيد الدين خان ، ص : 116

ـ مع الانبياء في القرآن ، ص : 352

642) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 2، ج : 2/ 44

643) ـ سورة الكهف ، الآية : 24

فهو ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ واحترز بقيد السورة الواقع في غيرها ، و هو في القصص ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ (644) . (645)

تعليل حذف حرف الياء من الكلمة

ان ما لا يدرك بالعقل ولم يستطع فهمه و ادراكه ، فيحذف في الرسم ، و ما يدركه العقل و يستطيع فهمه فيرسم بالاثبات و في هذا الشأن قال أبو العباس المراكشي :" و كذلك : ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ سياق الكلام في أمور محسوسة ، و الهداية فيه ملكوتية ، و قد هداه الله في قصة الغار و هو في العدد ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ (646) حين خرج بدينه عن قومه بأقرب من طريق اهل الكهف حين خرجوا بدينهم عن قومهم و عددهم على ما قص الله علينا فيه وهذه الهداية على غير حال ما قال موسى عليه السلام ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فانها هداية السبيل المحسوسة الى مدين في عالم الملك يدل عليه قول الله تعالى ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ

---

644) ـ من الآية : 21 من سورة القصص

645) ـ الفتح المنان المروى بمورد الظمآن في رسم احرف القرآن ، ج :2، ق: 288/1

646) ـ من الآية : 40 من سورة التوبة

تِلْقَآءَ مَدْيَنَ ﴾ (647)

شــرح و تحليــل

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾
اى لا تفعل شيئا الا بعد تقديم المشيئة ، لان أى فعل بدونها لا يعتبر عند اللّه كاملا ، بدليل ان اللّه عاتب نبيه عليه السّلام عندما قال لكفار قريش سألوه عن الروح ، و الفتية ، و ذى القرنين غدا اخبركم بجواب أسئلتكم، و لم يستثن اى : لم يرد المشيئة الى اللّه تعالى ، واشتد حزن الرّسول ، و شق عليه ما يتكلم به اهل مكة ، ثم نزل الوحي الالهي بعد خمسة عشر يوما ، و فيه معاتبة اللّه لرسوله على حزنه ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ (648) نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (649) قال القرطبي : " عاتب اللّه تعالى نبيه عليه السّلام على قوله للكفار حين سألوه عن قصة اصحاب الكهف و ذى القرنين و عن الروح غدا أجيبكم ، فتأخر الوحي عنه خمسة عشر يوما " (650) و بتعبير

---

647) ـ من الآية : 21 من سورة القصص

648) ـ باخع : مهلك

649) ـ سورة الكهف ، الآية : 6

650) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج 5، ج : 2/ 345

مفصل ان أحبار اليهود ، قالوا لكفار قريش ، سلوا محمدا عن ثلاث نامركم بها ، فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل ، و الا فرجل متقول ، ترون فيه رأيكم : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ، ما كان من امرهم ؟ : "و هم أهل الكهف " و سلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض و مغاربها ما كان نبوءه ؟ : "و هو ذو القرنين " ، و سلوه عن الروح ما هي ؟ فاذا اخبركم بذلك فاتبعوه ، فانه نبي ، و ان لم يفعل فهو رجل متقول ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم ، و تأخر الوحي عن رسول اللّه عندما قال لهم : "اخبركم بما سألتم عنه غدا" و سبب ذلك أنّه لم يرد المشيئة الى اللّه

﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (651) اى : واذا غابت عنك المشيئة، و تذكرتها فانطق بها لتبقى نفسك مستشعرة عظمة الخالق جلت قدرته قال ابن كثير : "و يحتمل في الآية وجه آخر ، و هو ان يكون اللّه تعالى قد ارشد من نسي الشيء في كلامه الى ذكر اللّه تعالى ، لان النسيان منشوءه الشيطان ، كما قال تعالى ﴿وَمَآ أَنسَانِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ (652) و ذكر اللّه تعالى يطرد الشيطان ، فاذا ذهب الشيطان ذهب النسيان ، فذكر اللّه تعالى سبب للذكر ، و لهذا قال:

---

651) ـ من الآية : 24 من سورة الكهف

652) ـ " " " : 62 " " " الكهف

﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ ، ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ أى : اذا سئلت عن شيء لا تعلمه، فاسأل الله تعالى فيه، و توجه اليه في أن يوفقك للصواب و الرشد في ذلك" (653)

---

653) ـ تفسير القرآن العظيم : 3/ 130

اسباب النزول ، للنيسابوري ، ص : 202

صفوت التفاسير : 2/ 187

مواقف اسلامية ، لعبد العزيز كامل ، ص : 95

الضرب الأول :

المحذوف الياء في الخط دون التلاوة

الضرب الأول : المحذوف الياء في الخط دون التلاوة

و من الياءات التي تحذف خطا لا تلاوة ، لفظة (يَاتِ)
الواردة في قوله تعالى * يَوْمَ يَاتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ * (654)
قال الشيخ ابن عاشر : " و أما (يَاتِ) في هود ، فهو:
* يَوْمَ يَاتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ * و احترز
بقيد السورة عن الواقع في غيرها ، نحو : * فَإِنَّ اللَّهَ
يَاتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَاتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ (655) فَبُهِتَ

---

654) ـ سورة هود ، الآية : 105

655) ـ كان نمرود حاكما على عهد ابراهيم عليه السلام ، وكان يدّعي الالوهية فسأل النمرود ابراهيم عن صفات ربه الذي يدعو إلى عبادته،فأجابه بأن الله هو الذي *يُحْيِي وَ يُمِيتُ * فهو سبحانه منشئ الحياة وموجدها ، وهو الذي (يُمِيتُ) أي : يسلب الحياة فعلا ، و لكن النمرود المغتر بقوته يجيب ابراهيم * أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ * قال ابراهيم : " وكيف ذلك ؟ قال النمرود : آخذ رجلين قد استحقا القتل فأقتل أحدهما فاكون قد أمته ، و أعفو عن الآخر ، فأكون قد أحييته، لا ريب ان كلام النمرود فيه مغالطة و افتراء على الحقيقة ، لأن الإحياء الحقيقي لا يكون الا بايجاد مخلوق حي من العدم، لهذا نرى ابراهيم لا يجادل النمرود في قوله الذي يعوزه المنطق ، وحسما للمجادلة اختار طريقا آخر أجدى و أردع يستطيع به افحامه * قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ =

ٱلَّذِي كَفَرَ ۗ (656) " (657)

تعليل حذف الياء من الفعل

حذفت الياء من الفعل (يَاتِ) للدلالة على ان مجيء يوم الحساب و الجزاء مجيء غير معروف لدينا، لأنه فوق طاقتنا العقلية المحدودة فالاتيان في الظاهر معروف لكنه في الباطن مجهول بالنسبة للعقل البشرى ، و مع عدم ادراكنا لحقيقة اتيان ذلك اليوم المشهود، انفصلت الياء عن الفعل ، للاشارة ان هذا الحذف ينطوى على اعجاز قرآني ثابت و في هذا الصدد قال أبوالعباس: " غابت الياء عن الفعل للدلالة على ان هذا الاتيان ليس على الوجه المحسوس المعروف ، بل هو اتيان

ٱللَّهَ يَاتِي بِالشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَاتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ۗ فوقف الخصم، ولم يجد جوابا

- تغسير مبهمات القرآن ، ص : 260
- مع الانبياء في القرآن ، ص : 118
- قصص الانبياء ، لعبدالوهاب النجار ، ص : 81

656) ـ سورة البقرة ، الآية : 257

657) ـ فتح المنان ، المروى بمورد الظمآن في رسم احرف القرآن ، ج : 2 ، ق : 265/1

ملكوتي[658] اخروي متصل بما وراءه من الغيب " [659]

شرح و تحليل

يقرر القرآن الكريم ، بأن يوم القيامة ، هو يوم حساب و جزاء ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴿8﴾ وَ مَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ [660] فهو يوم لتقرير المصير ، الا انه خافٍ علينا من حيث الاتيان و ذلك بسبب خروجه عن نطاق عقولنا العاجزة عن ادراك حقيقته و يتميز هذا اليوم، بانه يوم تأمل و خشوع ، كما قال الخالق جلت قدرته

---

658) ـ تعرض أبو العباس لشرح الفاظ : " (الملكوت) ، و (الملك) ،و(العزة) ، و (الجبروت) " ، بقوله : " انقسم باب الوجود على قسمين : ما يدرك وما لا يدرك والذي يدرك على قسمين : ظاهر و يسمى : الملك ، و باطن و يسمى : الملكوت والذي لا يدرك نتوهمه على قسمين : ما ليس من شأنه ان يدرك فهو معاني اسماء الله و صفة أفعاله من حيث هي أسماؤه و أفعاله فانه انفرد بعلم ذلك سبحانه و تعالى فهذا من هذا الوجه يسمى : (العزة) و ما من شأنه ان يدرك لكن لم نصله بادراك ، و هو ما كان في الدنيا و لم ندركه ، و ما يكون في الآخرة و ما في الجنة ، و هذا من هذا الوجه يسمى الجبروت "
ـ عنوان الدليل ، ص : 33

659) ـ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص : 97
البرهان في علوم القرآن : 1/402

660) ـ الوعي الاسلامي ، عدد : 284 ـ ابريل 1988م ، ص : 17

660) ـ سورة الزلزلة ، الآيتان : 8ـ9

﴿وَ خَشَعَتِ ٱلأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾(661) كما أن فيه يفارق الانسان سلطة الكلام ، حيث يبقى صامتا ساكتا حتى يامره ربه بالنطق ، و في هذا الشأن قال جل ذكره ﴿لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَ قَالَ صَوَاباً﴾ (662) كما أن في هذا اليوم المشهود ، يكثر الكلام بين المخلوقات ، و تطرح الأسئلة من هذا الفريق على فريق آخر ، قصد الاطلاع والاستكشاف عما يجرى في اللحظات الحاسمة وفي هذا الصدد قال ربنا العزيز ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ (663) و قد قال بعض المفسرين ، نظرا لطول ذلك اليوم الذى لا يستطيع فيه النّاس الانقطاع عن الكلام ، فقد سمح لهم اللّه تارة بالتحدث ، و تارة بالصمت حتى يعطيهم خالقهم الاذن بالكلام الا أنني لا أميل الى هذا القول الخارج عن القرآن الكريم ، الذى ينص على أن الكلام لا يكون الا باذنه تعالى لخلقه ، كما يقرر القرآن الكريم أيضا أن النّاس منهم من هو شقي ومنهم من هو سعيد ، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ﴾ (664) أى فأمّا الذين كتب عليهم الشقاء ، فمقرهم

---

(661) ـ سورة طه ، الآية : 105

(662) ـ " النبأ ، " " : 38

(663) ـ " الصافات ، " " : 27

(664) ـ " هود ، " " : 106

جهنم ، لهم فيها زفير و شهيق ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (665) و في هذا الشأن قال لبيد بن ربيعة (666) :

فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ آخِذٌ بِنَصِيبِهِ   وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالْمَعِيشَةِ قَانِعُ (667)

---

665) ـ سورة هود ، الآية : 108

666) ـ هو: أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري كان من أشراف قومه ، و فرسانهم ، و قد نشأ كريما شجاعا ، يعين الضعيف ، و يقرى الضيف ، و ينظم الشعر الى أن دخل في الاسلام في السنة التاسعة للهجرة ثم انتقل الى الكوفة ، و قضى فيها اواخر أيامه ، الى ان فارق الحياة سنة 611م و له من العمر أكثر من مائة سنة و لبيد يعتبر شاعرا كبيرا بعيدا عن الحضارة و تأثيراتها و نجد صدقه ناطقا في جميع شعره ، و لبيد قوى يستمد قوته من شعره ، و من آثاره ديوانه الذي طبع للمرة الأولى في فيينة سنة 1880م ، و نظرا لاهميته ، فقد ترجم الى اللغة الالمانية وغيرها من اللغات الاخرى ، و أشهر ما في ديوانه المعلقة التي تقع في ثمانية و ثمانين بيتا من البحر الكامل ، و هي تدور حول ذكر الديار مع وصف الناقة و وصف لهوه وغزله و كرمه مع الافتخار بنفسه و بقومه و قبل اسلامه بقليل علق ابياتا على باب الكعبة ، و ذلك عندما سمع ان محمدا (ص) يتحدى قومه بالقرآن ، و في اليوم التالي ، مر بباب الكعبة، فوجد آيات قرآنية مجاورة لابياته ، فاندهش لبلاغتها ، و قال :" و الله ما هذا بقول بشر ، و أنا من المسلمين "

ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص: 505

ـ تاريخ الأدب العربي ،ص: 185 ـ الاسلام يتحدى ، ص: 124

667) ـ من البحر الطويل

القـــراءات و التوجيـــه

قـــرأ نافـــع و أبو عمـــرو و الكســـائي ﴿يَـوْمَ يَـاتِ﴾ باثبـــات اليـــاء وصـــلا و قـــرأ ابن كـــثير باثبـــات اليـاء وصـــلا و وقفـــا وفي"الجـــامع": " و الاجـــود في النحـــو اثبـات اليـــاء "(668) امـــا حمـــزة و ابن عامـــر و عاصـــم فقـــد حـــذفوا اليـاء في الوصـــل و الوقـــف تخفيفـــا ، لان اليـــاء تحـــذف اذا كان قبلهـــا كســـرة كقـــولك : "لا أدر" غيـــر ان جماعة من النحـــويين قالـــوا بعـــدم حـــذف اليـاء ، و لا يجـــزم الشيء بغيـر جـــازم ، قـــال القرطبـي : " و امـــا قـــراءة حمـــزة و من تبعـــه ، فقـــد احـــتج أبو عبيـــد لحـذف اليـاء في الوصـــل و الوقـــف بحجتيـــن ، احدهما انـــه زعـــم انـــه رآه في الامـــام الذى يقـــال له انـــه مصحـــف عثمـــان رضي اللّـــه عنـــه بغيـــر يـــاء ، و الحجـــة الاخـــرى : انـــه حكـــى انها لغـــة هذيـــل ، تقـــول : "ما أدر" ، قـــال النحـــاس : اما حجتـــه بمصحـــف عثمـــان فشـــيء يـرده عليـــه اكـــثر العلمـــاء ، قـــال مالـك بن انـــس رحمـــه اللّـــه : ســـألـت عن مصحـــف عثمـــان رضي اللّـــه فقيـــل لـــي ذهـــب ، و أمّـا حجتـــه بقـــولهم : "ما أدر" فلا حجـــة فيـــه ، لا ن هذا الحـــذف قد حكـــاه النحـــويون القـــدماء ، و ذكـــروا علتـــه ، وأنه

---

668) ـ الجامع لاحـكام القـرآن ، مج : 5 ، ج : 1/ 85

لا يقـاس عليـــه" (669)

---

669) ـ الجامع لأحكـام القرآن ، مج : 5، ج : 1/ 85
النشـر في القراءات العشـر : 2/ 292
اتحاف فضـلاء البشـر : 2/ 135

الضرب الثاني

حذف الياء خطا وتلاوة

الضـــرب الثانـــي

حــذف اليـاء خطــا و تـــلاوة

و من الضرب الثـاني ، و هو ما حـذفت فيـه اليـاء خطــا و تــلاوة ، لفظــة (عِبَـاد) الـواردة في قـوله تعـالى * وَالذِيـنَ ٱجْتَنَبُـواْ ٱلطَّـٰغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَ أَنَابُـوٓاْ إِلَى ٱللَّـهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّـــرْ عِبَـادِ *16* ٱلذِيـنَ يَسْتَمِعُـونَ ٱلْقَـوْلَ فَيَتَّبِعُـونَ أَحْسَنَـهُۥ وَ أُوْلَٰٓئِـكَ ٱلذِيـنَ هَدَيٰهُـمُ ٱللَّـهُ وَ أُوْلَٰٓئِـكَ هُمْ وَ أُوْلُـواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ * (670) قـال أبو عمـرو الدّانـي : " من اليـاءات المحذوفات من كـتاب اللّـه اكـتفاء بالكسـرة *فَبَشِّـرْ عِبَـادِ * " (671) و قـال الشيخ عبد الواحـد بن عـاشـر : "أمـا *بشـر عِبَـادِ * نفـي الزّمـر *فبشّـرْ عِبَـادِ *16* ٱلذِيـنَ يَسْتَمِعُـونَ ٱلْقَـوْلَ * و احتـرز بقيـد المجـاور عن الخـالي عنه، نحـو : ما في سـورة البقـرة *وَإِذَا سَـأَلَـكَ عِبَادِے عَنِّے * (672) و هو متعـدد " (673)

---

670) ـ سـورة الزّمـر، الآيتان: 16ـ17

671) ـ المقنـع ، ص : 38

672) ـ الآيـة : 185

673) ـ فتح المنان، المروي بمورد الظمآن، ج :2، ق : 1/ 291

تعليل حذف الياء

حذفت الياء خطا و تلاوة للاشارة الى أنّه خطاب لرسوله صلّى اللّه عليه و سلم ، على الخصوص ، فقد توجه الخطاب اليه في فهمنا ، و غاب العباد كلهم عن علم ذلك ، فهم غائبون عن شهود هذا الخطاب ، لا يعلمونه الا بواسطة الرسول الكريم ، و هذا بخلاف قوله جلت قدرته ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (674) فانها ثبتت لانه خطاب في الآخرة غير محجوبين عنه ، جعلنا اللّه منهم ، انّه منعم كريم " (675) أو بتعبير موجز ، لما خاطب الخالق تعالى رسوله صلّى اللّه عليه و سلم ، لم تكن امته حاضرة ، بل كانت غائبة ، اذ علمها لما تضمنه هذا الخطاب ، كان بواسطته عليه السّلام ، لذلك حذف الضمير و هو ياء المتكلم رمزا لذلك

شرح و تحليل

قال أبو حيان التوحيدي نزل قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟

---

674) ــ سورة الزخرف ، الآية : 68

675) ــ البرهان في علوم القرآن :404/1 ــ عنوان الدليل ، ص : 100
الوعي الاسلامي ، عدد : 284 ــ ابريل 1988 ، ص : 18

الطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ (676) في عثمان بن عفان ، و عبد الرحمن ابن عوف ، و سعيد ، و طلحة ، و الزبير ، حين سألوا أبا بكر ، فأخبرهم بايمانه فآمنوا" (677) و قال الشيخ الطبرى: "انها نزلت في ثلاثة نفر ، زيد بن عمرو بن نفيل ، وابي ذر الغفارى ، و سلمان الفارسي" (678) غير ان الرأى الأول اظهر، لان ذكر سلمان لا يصح ، لان السورة مكية ، نزلت قبل اسلام سلمان ، الذى عرف الاسلام بالمدينة

بعد ذكر وعيد عبدة الاوثان ، ذكر وعد أهل الخير و التقوى ، ليكون الوعد مقرونا بالوعيد ، و ذلك قصد تحقيق الترغيب و الترهيب ، فهؤلاء الذين ابتعدوا عن الطاغوت ، و رجعوا الى طاعة ربهم لهم البشرى السارة من خالقهم بالفوز العظيم ، و هو الدخول الى جنات النعيم ، ثم جاء تبشير عباد الله المتقين الذين يستمعون ما يوافق ضمائرهم الحية من الكلام الطيب و الحديث المبشر بالخير و الفوز برضا الله جلت قدرته و يلاحظ ان وضع الظاهر ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾. بدل الضمير (فَبَشِّرْهُمْ) هو تشريف و تكريم لعباده

---

676) ـ من الآية : 16 من سورة الزمر

677) ـ تفسير البحر المحيط : 7/ 221

678) ـ جامع البيان عن تاويل آى القرآن : 23/ 207
فتح القدير : 4/ 404
تفسير الجلالين ، ص : 608

الصالحين المخلصين بالاضافة اليه سبحانه و تعالى ، هؤلاء هم الفائزون بالنعيم ، الذين وفقهم اللّه للأعمال الكريمة التي استحقوا بفضلها السعادة في الدارين لانهم اصحاب العقول السليمة و الفطرة المستقيمة ، و بايجاز لما تقدم ، ان الذين ابتعدوا عن عبادة الاوثان ، و رجعوا الى طاعة ربهم ، فان لهم الفوز في جنات النعيم ، و قد بشر الخالق عباده الصالحين الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه بالنعيم السرمدى لانهم ساروا وراء هداية اللّه و توفيقه

القراءات و التوجيه

قرأ أبوعمرو وابن كثير ، و الأعمش(679) لفظة (عِبَاد) بياء

---

(679) ـ هو : سليمان بن مهران الأعمش الامام العلم ، أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي ولد سنة 61هـ كان عالما نصيحا ثبتا ثقة ، اهتم بنشر العلم دهرا طويلا قال ابن عيينة في حقه : "كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله ، و أحفظهم للحديث ، و أعلمهم بالفرائض " ، و قال عنه يحيى القطان : " هو علامة الاسلام " و قال عنه وكيع : " بقي الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى من شيوخه : يحيى بن وثاب ، و زيد بن وهب و عرض القرآن على أبي العالية الرياحي ، و مجاهد ، و عاصم بن بهدلة قرأ عليه خلق كثير ، منهم : حمزة الزيات توفي سنة 148هـ
ـ معرفة القراء الكبار ، ص : 96
ـ غاية النهاية : 1/ 315

مفتوحة ، و يقفون عليها بالياء ، قال أبو محمد مكي : "والذى قرأت به للجميع بالحذف في الحالين ، و قال ابن خالويه : "*فبشر عباد الذين* يقرأ بحذف الياء و اثباتها وفتحها، فالحجة لمن حذف انها لما سقطت لا لتقاء الساكنين خطا سقطت لفظا ، و الحجة لمن أثبتها : أنه انما تسقط ياء الاضافة في النداء لكثرة الحذف فيه و الاستعمال فأمّا في غيره فلا ، و فتحها لا لتقاء الساكنين "(680)

و مما حذف ياؤه خطا و تلاوة أيضا ، كلمة (بهاد) الواردة في قوله تعالى *وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ وَإِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ *(681)

و قد ورد في "المقنع" : "من الياءات المحذوفات من كتاب اللّه عزّ و جل اكتفاء بالكسرة *بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ* "(682)

امّا الشيخ عبد الواحد بن عاشر فقد قال : "من الكلم المحذوفة *وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ* واحترز بقيد السورة عن الواقع

---

680) ــ الحجة في القراءات السبع ، ص : 309

681) ــ سورة الروم ، الآية : 52

682) ــ تنظر صفحة : 39 من الكتاب المذكور

في غيرها و هو في النمل[683] بلفظ الذي في الروم * [684]

تعليل حذف الياء

حذفت الياء من الكلمة الشريفة للدلالة على أن هذه الهداية هي الكلية على التفصيل و التوالي التي ترقى العبد في هدايته من الأرباب[685] الى ما لا يدركه العيان ، ليس ذلك للرسول عليه السلام بالنسبة الى العيان و يدل ذلك قوله قبلها *فَانظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ*[686] فهذا النظر من عالم الملك[687] ذاهبا في النظر الى عالم الملكوت الى ما لا يدرك الا ايمانا و تسليما و هذا بخلاف

---

683) _ ان اللفظة الواقعة في هذه السورة هي باثبات الياء ، و قد وردت في قوله تعالى *وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ* ، الآية : 83

684) _ فتح المنان ، المروى بمورد الظمآن ، ج : 2، ق : 1/ 271

685) _ الاوثان

686) _ سورة الروم ، الآية : 49

687) _ تقدم التعريف به في هامش رقم : (658)

الحرف الذى في النمل ﴿و ما أنت بهادي العمي عن ضللتهم، إن تسمع إلا من يؤمن بئاياتنا فهم مسلمون﴾ (688) فثبتت الياء ، لان هذه الهداية كلية كاملة ، بدليل قوله ﴿انك على الحق المبين﴾ (689) ، (690)

شرح و تحليل

يقول الحق سبحانه و تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه و سلم انك غير قادر على هداية هؤلاء الكفار الذين لم يومنوا برسالتك و ما جحودهم هذا الا بسبب ما اصابهم من الضلال و الطغيان ، فهم عمي لم يروا نور الحق بقلوبهم ، و صوت القرآن بافئدتهم ، و ما دام الجهل مخيما عليهم ، و الكفر مسيطرا على منافذ ادمغتهم فانهم لم يعرفوا دعوتك التي جئتهم بها ، و ارشاداتك التي امرتهم بالاستماع اليها، و في هذا الشأن قال جل ذكره ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم﴾ (691) و رغم وجود منكرين لدعوتك ، فان الله قد هيأ عظماء

---

688) ـ الآية : 83

689) ـ من الآية : 81 من سورة النمل

690) ـ عنوان الدليل ، ص : 103 ـ البرهان في علوم القرآن: 1/ 406

691) ـ سورة البقرة ، الآية : 6

و رجالا من العرب للايمان بها و ما هي الا فترة زمنية محدودة ، حتى كان الاسلام قد خيم على كل الارجاء، و ذلك بفضل الايمان الصادق ، و الصبر الصامد امام الزوابع و العواصف التي عرفتها بلاد العرب ايام الدعوة من الكفار الجاحدين و الطغاة المنافقين الذين وقفوا في وجه الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم و رسالته ، و فيهم يقول ابن كثير : "انك لا تقدر على هداية العميان على الحق ، و ردهم عن ضلالتهم ، لان الامر بيد الله تعالى ، فهو يهدي من يشآء و يضل من يشآء ، و ينطلق الشيخ ابن كثير في كلامه هذا من قوله تعالى *و مآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡ* و يقول موضحا قول الله *ان تُسۡمِعُ* اى لا تسمع مواعظ الله الا المومنين الذين يصغون الى ادلة التوحيد و خلقت لهم الهداية "(692) و يقول القرطبي : "ليس في وسعك خلق الايمان في قلوبهم *إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ* اى الا من خلقته للسعادة فهم مخلصون في التوحيد "(693) و بايجاز ، فانك لا تستطيع التأثير في نفوسهم ما دامت هدايتي بعيدة عنهم ، و لهذا ، فمواعظك لا تخاطب بها

---

692) ـ تفسير القرآن العظيم : 3/ 696

693) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 7، ج : 1/ 215

الا المومنين الذين تأثروا بتوجيهاتك ، و خضعوا لما جئت به ، فهولاء هم انصارك و جنودك الذين فتح الله قلوبهم لخدمة طريق الحق

القراءات و التوجيه

قرأ حمزة (بهاد) ، (تهدي) بفتح التاء الفوقية واسكان الهاء ، و حذف الالف ، (العُمْيَ) بالنصب ، على ان (تَهْدِي) فعل مضارع مسند الى ضمير المخاطب ، و هو النبي "محمد" صلى الله عليه و سلم و (العُمْيَ) مفعول به منصوب

و قرأ الباقون ، و هم : نافع و عاصم ، والكسائي وأبوعمرو و ابن عامر و ابن كثير : (بِهَادِ) بالباء الموحدة المكسورة ، و فتح الهاء و ألف بعدها

و (العمى) بالخفض على أن (هَادِي) اسم فاعل خبر ما و (العُمْيِ) بالجر مضاف اليه من اضافة اسم الفاعل لمفعوله قال الشيخ البنا : "قرأ حمزة (بهادي) بفتح التاء من فوق ، و اسكان الهاء ، بلا الف و (العمى) بالنصب ، و قرأ الباقون بكسرة الموحدة ، و فتح الهاء و الف بعدها ، مضافا "لعمى" فتكسر الياء " (294)

---

294) ـ اتحاف فضلاء البشر: 359/2
النشر في القراءات العشر : 1/ 245

القاعدة الثانية

تحتها ثلاثة مباحث

المبحث الأول : زيادة الالف

المبحث الثاني : زيادة الياء

المبحث الثالث : زيادة الواو

المبحث الأول : زيادة الألف

ان الألف الزائدة على ثلاثة أضرب : 1ـ ضرب تزاد فيه من أول الكلمة ، 2ـ و ضرب تزاد فيه من آخرها ، 3ـ و ضرب تزاد فيه من وسطها

الضرب الذى تزاد فيه الالف من أول الكلمة

هذا يكون باعتبار معنى زائد بالنسبة الى ما قبله في الوجود مثل : لفظة (لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ) الواردة في قوله تعالى ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ (695) و في هذا الشأن قال ابوعمرو الداني : " و أما زيادتهم الألف في (لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ) فلمعان أربعة فأحدها أن تكون صورة لفتحة الهمزة ، من حيث كانت الفتحة مأخوذة منها فلذلك جعلت صورة لها ، ليدل على انها مأخوذة من تلك الصورة و الثاني أن تكون الحركة نفسها ، لا صورة لها و ذلك ان العرب لم تكن اصحاب شكل و نقط فكانت تصور الحركات حروفا ، لأن الاعراب قد يكون بها كما يكون بهن فتصور الفتحة الفا ، و الكسرة ياء ، و الضمة واوا فتدلّ هذه

---

695) ـ سورة النمل ، الآية : 21

الاحرف الثلاثة على ما تدل عليه الحركات الثلاث ، مع الفتح و الكسر و الضم ، والثالث ان تكون دليلا على اشباع فتحة الهمزة و تمطيطها في اللفظ ، لخفاء الهمزة و بعد مخرجها، و فرقا بين ما يحقق من الحركات و بين ما يختلس منهن ، وليس ذلك الاشباع و التمطيط بالمؤكد للحروف ، اذ ليس من مذهب أحد من أئمة القراءة وانما هو اتمام الصوت بالحركة لا غير و الرابع أن تكون تقوية للهمزة و بيانا لها ، ليتأدى بذلك معنى خفائها و الحرف الذى تقوى به قد يتقدمها، و قد يتأخر بعدها(696)

تعليل زيادة الألف

زيدت الالف في لفظة (لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ) للاشارة الى ان المؤخر في الوجود ، أشد عذابا على المقدم عليه في اللفظ ، فالذبح هو أخطر من العذاب ، لان المه لا يطاق من طرف اى كائن كان ، و لهذا وصفه الخالق تعالى في كتابه بالمصيبة ، اذ يقول ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾(697) و نظرا لشدة عذابه ، اختبر اللّه به نبيه ابراهيم عليه السلام بالامر بذبح ولده اسماعيل ، و الحكمة من ذلك

---

696) ـ المحكم في نقط المصاحف ، ص : 177

697) ـ من الآية : 108 من سورة المائدة

أن ابراهيم عليه السلام كان يحب ولده ، فابتلاه الله ، و يقال: من احب شيئا اكثر بلواه من أجله ، كما أن الله وصف الموت بالبلاء بقوله ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ (698) فلو أمر الله ابراهيم بقطع أى عضو من اعضائه ، لهان عليه الامر ، و لكن الامر بذبح ولده ، و هو قطعة منه فهذا امر لا يصبر على تنفيذه الا نبي عظيم كابراهيم.

مقارنة بين تعليل ابي عمرو الداني وابي العباس المراكشي

بنى أبو عمرو الداني تعليله على ضوابط معروفة أخذها من مصادر تتعلق بهذا الشأن ، فقوله ان الالف هى صورة للهمزة ، أو هي الحركة نفسها ، بناء على ما عرف عند العرب من أن الحركات صورت لديهم حروفا ، كالفتحة التي رمزوا لها بالالف ، و الكسرة التي صورت ياء ، و الضمة التي نابت لديهم عن الواو ، أو أن هذه الالف كانت دليلا عندهم على اشباع فتحة للهمزة ، أو وردت تقوية و بيانا لها ، فهذا كله كان عبارة عن اجتهادات ، وضعوها في قواعد لتساعدهم على فهم رسم كتاب الله تعالى
أمّا تعليل ابي العباس المراكشي للحروف القرآنية فقد جاء

---

698) _ سورة الصافات ، الآية : 106
_ عنوان الدليل ، ص: 56 _ البرهان في علوم القرآن: 381/1
_ تفسير مبهمات القرآن: 414/2

يتضمن أسرارا و احكاما كانت خافية بين حروف الرسم التوقيفي ، بعضها اكتشف من طرف المهتمين بهذا الفن الخالد ، و بعضها ما زال ينتظر عقولا تسير وفق الامر الالهي و الاشراق الرباني وهذا مما يدل على أنه نوع من أنواع الاعجاز القرآني

شرح و تحليل

سبب قول سليمان عليه السلام ﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾(699) ما نقله الحافظ الامام ابن العربي عن الامام عبد الكريم بن هوزان القشيري (700) الذي قال : "انما ﴿ قَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾ ؟ لانه

---

699) ـ من الآية : 20 من سورة النمل

700) ـ هو : عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان ، أبو نصر القشيري كان بحرا في العلوم ، و رائدا في الفنون ، و اماما بارزا في النظم و النثر ، كما كان متضلعا في علم التفسير ، قال العالم عبد الغافر في حقه : " هو امام الائمة ، و حبر الأمة ، و بحر العلوم ، رباه والده و اعتنى به حتى برع في النظم و النثر ، و استوفى الحظ الاوفى من علم التفسير و الاصول ، سمع الحديث من عدة شيوخ ، منهم : والده ، و ابوعثمان الصابوني ، و ابن النقور ، و أبوالقاسم الزنجاني وقد روى عنه ابو سعد عبد الله بن عمر الصفار ، و أبو الفتوح الطائي ومن اغرب ما وقع ، انه اعتقل لسانه في آخر عمره عن الكلام ، الا عن ذكر الله ، فكان يتكلم بآى القرآن ، مات سنة 524هـ

ـ طبقات المفسرين ، للسيوطي ، ص: 55

اعتبر حال نفسه اذ علم انه اوتي الملك العظيم، وسخر له الخلق ، فقد لزمه حق الشكر باقامة الطاعة وادامة العمل ، فلما فقد نعمة الهدهد توقع أن يكون قصر في حق الشكر ، فلاجله سلبها فجعل يتفقد نفسه، فقال : (مَالِيَ) "(701) و بعدم وجوده امامه قال : لماذا غاب بدون علمي ، و هنا بدا الغضب على سليمان ، و نوى معاقبته ، اما بنتف ريشه ، أو بحبسه في قفص ، أو يذبحه، و ذلك على حسب ذنبه ، و يمكن الصفح عنه اذا جاء بدليل واضح يبين عذره في ذلك الغياب ، و في هذا الشأن قال الشوكاني : "اختلفوا في هذا العذاب الشديد ما هو؟ فقال مجاهد ، و ابن جريج : هو ان ينتف ريشه جميعا ، و قال يزيد بن رومان : هو ان ينتف ريش جناحيه ، و قيل هوأن يحبسه مع أضداده ، و قيل ان يمنعه من خدمته ، وفي هذا دليل على ان العقوبة على قدر الذنب لا على قدر الجسد "(702) و قد قرأت جل المصادر و المراجع التي تعرضت لتفسير هذه الآية ، فوجدت ان اغلبها لا تخرج عن نتف ريش الهدهد او سجنه في القفص اوذبحه و في هذا الصدد قال ابن كثير ما معناه : "ان التعذيب معناه نتف ريش الطائر، أمّا ذبحه،

---

701) ـ تفسير من نسمات القرآن، لغسان حمدون ، ص : 398

702) ـ فتح القدير : 4/132

فمعناه قتله ، و في اتيانه بالسلطان المبين[703] معناه العذر البين الواضح ، و لما عاد الهدهد من غيبته ، قال بن كثير: "لما قدم الهدهد قالت له الطير ، ما خلفك ؟ فقد نذر سليمان دمك ، فقال : هل استثنى ؟ قالوا: نعم قال *لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ* قال نجوت اذا "[704] قال القرطبي : "و ليست اللام في (لَيَأْتِيَنِّى) لام القسم ، لانه لا يقسم سليمان على فعل الهدهد ؟ و لكن لما جاء في اثر قوله (لَأُعَذِّبَنَّهُۥ) و هو مما جاز به القسم أجراه مجراه "[705]

القراءات و التوجيه

قرأ ابن كثير: "*أو لَيَأْتِيَنَّنِى) بنونين : الاولى مشددة مفتوحة ، و الثانية مكسورة خفيفة ، فالنون المشددة للتوكيد و الخفيفة للوقاية ، أما الفعل فهو مبني على الفتح ، لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، و أصل الفعل (ليأتينّي) بنون واحدة مكسورة و هي نون الوقاية ثم دخلت نون التوكيد لتأكيد القسم ، و بني الفعل على الفتح ، ففتحت الياء التي هي لام الفعل

---

703) ـ بحجة بينة

704) ـ تفسير القرآن العظيم : 3/ 576

705) ـ الجامع لاحكام القرآن : 7/ 178

و قرأ الباقون ، و هم : نافع و ابو عمرو و حمزة والكسائي و عاصم و ابن عامر : ﴿أَو لَيَاتِينِّي﴾ بنون واحدة مشددة مكسورة على انها نون التوكيد الثقيلة كسرت لمناسبة الياء ، و حذفت نون الوقاية للتخفيف ، غير ان مكي بن أبي طالب قال : "يجوز ادخال نون التوكيد الخفيفة الساكنة وادغامها في النون التي هي مع الياء" و هو رأى في تصورى سديد لا اشكال فيه (706) و يلخص لنا العلامة ابن خالويه ما تقدم فيما ياتي :﴿أو لَيَاتِينِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ يقرأ باظهار النونين ، و بالادغام فالحجة لمن أظهر : أنه أتى باللفظ على الأصل ، لان الاولى : نون التوكيد مشددة ، و الثانية : مع الياء و الحجة لمن أدغم : انه استثقل الجمع بين ثلاث نونات متواليات ، فخفف بالادغام و حذف احداهن ، لان ذلك لا يخل بلفظ ولا يحيل معنى" (707)

و من **الضرب الذى تكتب فيه الالف من أول الكلمة** ايضا لفظتي (تَاْيْـَٔسُوا) و (يَاْيْـَٔسُ) الواردتين في قوله تعالى ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (708)

---

706) ـ الكشف عن وجوه القراءات : 154/2 ـ الحجة في القراءات السبع ، ص: 270
النشر في القراءات العشر: 337/2 ـ اتحاف فضلاء البشر: 2/ 324

707) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 270

708) ـ من الآية : 87 من سورة يوسف

قال أبوعمرو الداني : " و كتبوا ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ بالألف " (709) و قال أبو داود : " وكتبوا بالالف ﴿ولا تَاْيْـَٔسُواْ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ﴾ في يوسف " (710)

تعليل زيادة الألف

زيدت الالف في الكلمتين المذكورتين للاشارة الى أن اليأس من رحمة اللّه ، يؤثر في النفس اكثر من انتظار الفرج ، ذلك أن اليأس يقضي على كل ما يفتح النفس للانشراح و الفرح ، لكن المومن الشديد الايمان ، يستطيع أن يتغلب على هذا اليأس الذى وقف في طريق الفرج له ، و في هذا الشأن قال أبوالعباس: "زيدت الالف للدلالة على ان اليأس من روح اللّه اشد ألما و ايذاء النفس من الصبر و انتظار الفرج " (711)

شرح و تحليل

وصف القرآن الكريم نبي اللّه يعقوب عليه السّلام بأنّه مومن متفائل مفعم بالامل عندما وصّى اولاده بالبحث

---

709) ـ المقنع ، ص : 90

710) ـ التنزيل ، لوحة : 32

711) ـ عنوان الدليل ، ص: 57 ـ البرهان : 1/ 382

عن يوسف [712] و أخيه بنيامين قائلا لهم: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [713] و هنا نجد يعقوب يحدد بهذه الآية نفسية المومن الصالح بأنه لا ييأس من رحمة الله ، لان اليأس كفر بنعمة الحياة و خالقها ، لأنه يشل حياة الانسان و ارادته ، و يجعله عاجزا عن السير في ركابها ، بينما الايمان القوى يعتبر عدوا لليأس و القنوط و الملل اذ هو الامل و الرجاء برحمة الله مهما

---

712) ـ قال أبو عبد الله محمد البلنسي : " يقال اخوة يوسف وصفوا اباهم بالضلال في موضعين ﴿إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ من الآية: 8 من سورة يوسف ، و ﴿إنك لفي ضلالك القديم﴾ من الآية :95 من السورة المذكورة، فان كان الذى قالوه حقا كان ذلك قد حا في يعقوب عليه السلام و هو منزه عن ذلك ، وان كان باطلا كان ذلك قدحا فيهم و هم أيضا منزهون عنه لانهم انبياء و الجواب عن ذلك من وجهين : احدهما: أن يقال ليس مراد هم الضلال في الدين بل العدول عن الصواب في التعديل بينهم في المحبة و ذلك ليس بذنب لان ميل القلب لا يكون في ألقدرة لا سيما وكانت في يوسف عليه السلام ثلاث خلال توجب افراط محبة أبيه فيه و شفقته عليه و هن: الجمال و اليتم و صغر السن ، و النفوس السليمة مجبولة على حب من اتصف بهن الثاني انهم في حين قولهم لهذا و فعلهم بيوسف ما قص الله لم يكونوا انبياء "

ـ انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى : 1/ 373

ـ تفسير مبهمات القرآن ، للبلنسي : 2/ 45

713) ـ سورة يوسف ، الآية : 87

اد لهمت الخطوب ، واكفهر الزمان ، فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ،
وان وراء الضيق فرجا ، و في هذا الشأن قال ابن كثير: " يقول
تعالى مخبرا عن يعقوب عليه السّلام ، انه ندب بنيه(714)
على الذهاب في الارض يستعلمون اخبار يوسف و اخيه بنيامين،
و التحسس يكون في الخير ، و التجسس يكون في الشر ، ومع هذا
أمرهم أن لا ييأسوا من روح الله اى : لا يقطعوا رجاءهم وأملهم
من اللّه فيما يرمونه و يقصدونه ، فانه لا يقطع الرجاء، ولا ييأس
من رحمة الله" إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُون " (715) و بايجاز لما تقدم ،
ان المومن يستطيع ان يصمد أمام عواصف الزمان و تقلباته
بالصبر و انتظار الفرج ، حتى يحقق ما يريد أن يصل
اليه من أغراض و مقاصد

---

714) ـ عدد أولاد يعقوب اثنا عشر وهم: رأوبين ، وهو بكره ، و شمعون،
ولاوى ، و يهودا ، و يساكر ، و زبولون ، و يوسف ، و بنيامين،
و دان ، ونفتالي ، و جاد ، و زلفا
ـ تفسير مبهمات القرآن : 2/ 59
ـ مع الانبياء في القرآن ، ص : 155
ـ قصص الأنبياء ، ص : 120

715) ـ من الآية :87 من سورة يوسف

الضـــــرب الثـــــانـي

الضـــرب الذى تـــزاد فيـه الألـف من آخــر الكلمـــة

الضرب الثاني : تزاد فيه الألف من آخر الكلمة

هذا يكون باعتبار معنى خارج عن الكلمة فحصل في الوجود مثل زيادتها بعد الواو في الافعال نحو لفظة (يَرْجُواْ) الواقعة في قوله تعالى ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحاً﴾ (716)

قال أبوعمرو الداني : "تزاد الألف بعد الواو في نحو ﴿لَن نَّدْعُواْ مِن دُونِهِۦٓ﴾ (717) و (يَرْجُواْ) و (يَدْعُواْ)(718) وما شابه ذلك" (719)

تعليل زيادة الألف بعد الواو

تزاد الالف بعد الواو للاشارة الى ان الفعل اثقل من الاسم، لأن الفعل يستلزم معناه فاعلا بالضرورة فهو جملة في الفهم منقسمة قسمين ، و الاسم مفرد لا يستلزم غيره فالفعل ازيد من الاسم في الوجود ، والواو أثقل حروف المد واللين، والضمة أثقل الحركات ، والمتحرك أثقل من الساكن ، و كل

---

716) ـ من الآية : 105 من سورة الكهف

717) ـ " " " : 14 من السورة المذكورة

718) ـ " " " : 219" سورة البقرة

719) ـ المقنع ، ص : 36

ذلك حاصل في الوجود يجده كل انسان من نفسه ضرورة و أصل "يَرْجُو" يرجُوْ اجتمع ثقل الفعل والواو والضمة و حركة الواو فخففت الواو بالسكون لانها في محل الوقف آخر الكلمة ، و بقي ثقل الفعل و الحرف فزيدت الألف تنبيها على هذا الثقل الذى هو للجملة بالنسبة الى الاسم المفرد الذى هو شيء خارج عن الفعل و لازم عن فهم الفعل بعده و في الاعتبار وكلاهما ظاهر في العلم ، فلذلك زيدت الالف من آخر الكلمة ، فاذا كانت الالف تزاد فيه مع الواو التي هي لام الفعل ، فمع الواو التي هي ضمير الفاعلين أولى لانّ الكلمة جملة مثل : (قَالُواْ) ، (و عَضواْ) الا أن يكون الفعل مضارعا و فيه النون علامة الاعراب فيتحصّن الواو بالنون التي هي من جملة تمام الفعل اذ هي اعرابه ، فتصير كلمة واحدة وسطها واو نحو : (يكْتُبُون) فاذا دخل "ناصب أو جازم" مثل : *فإن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ*(720) ثبت الألف(721)

شرح و تحليل

خاطب الخالق جلت قدرته محمدا صلّى اللّه عليه وسلم

---

720) ـ من الآية : 23 من سورة البقرة

721) ـ عنوان الدليل ،ص: 57 ـ البرهان : 1/382

ذلك حاصل في الوجود يجده كل انسان من نفسه ضرورة

و أصل "يَرْجُو" يرجُوْ اجتمع ثقل الفعل والواو والضمة

و حركة الواو فخففت الواو بالسكون لا نها في محل الوقف

آخر الكلمة ، و بقي ثقل الفعل و الحرف فزيدت الأْلف

تنبيها على هذا الثقل الذى هو للجملة بالنسبة الى الاسم

المفرد الذى هو شيء خارج عن الفعل و لازم عن فهم الفعل

بعده و في الاعتبار وكلاهما ظاهر في العلم ، فلذلك

زيدت الالف من آخر الكلمة ، فاذا كانت الالف تزاد فيه

مع الواو التي هي لام الفعل ، فمع الواو التي هي ضمير الفاعلين

أولى لانْ الكلمة جملة مثل : (قَالُواْ) ، (و عَضُواْ) الا أن

يكون الفعل مضارعا و فيه النون علامة الاعراب فيتحصّن

الواو بالنون التي هي من جملة تمام الفعل اذ هي اعرابه ،

فتصير كلمة واحدة وسطها واو نحو : (يكتُبُون) فاذا دخل

"ناصب أو جازم" مثل : *فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ* (720)

ثبت الأْلف (721)

__شرح و تحليل__

خاطب الخالق جلت قدرته محمدا صلّى اللّه عليه وسلم

---

720) ـ من الآية : 23 من سورة البقرة

721) ـ عنوان الدليل ،ص: 57 ـ البرهان : 382/1

بقوله : قل لهم انما أنا انسان مثلكم أكرمني ربي بالوحي ، و أمرني ان اخبركم انه واحد لا شريك له ، و من كان يرجو ثواب اللّه و يخاف عقابه فعليه ان يجاهد من أجل الحصول على العمل الصالح الذى لا يكتب له الفلاح الا بالابتعاد عن الاشراك به سبحانه و تعالى ذلك ان اللّه لا يقبل الا ما كان خالصا لوجهه الكريم ، دون الاعتماد على أي سند آخر الا الخالق جل ذكره ، و هنا يجد المومنون أنفسهم أنهم امام الجنة التي تتزين لهم ، و تتقرب للذين صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه و جاهدوا في اللّه حقّ جهاده، و كانوا في الدنيا و كأنهم غرباء عنها ، شغلهم الجهاد في اللّه عن التمتع بمباهج هذه الحياة الفانية كما شغلهم الحنين الى الجنة على التفكر فيما سواها من امور الدنيا، يقرأون كتاب اللّه بالخشوع والدموع ، و كان هؤلاء المومنون كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقا اليها، و اذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة و كأن زفير جهنم بين أذنيه و سيكون التمتع في دار الخلد بأذنه جلت قدرته بالجسم و الروح معا ، لا نهما قد عبدا اللّه معا ، فمن عدل اللّه و رحمته ، ان يمتع الجسد الذي تكبد الآلام و المتاعب و الاسقام في الدنيا ، واشترك مع الروح في عبادة اللّه و طاعته و يخبرنا القرآن الكريم بان اللّه تعالى سيعيد الجسد ، و يجمع ما تفرق من أجزائه يوم القيامة ليكافئه في آخرته على قدر ما قدم ، كما يخبرنا

كتابه جلت قدرته بان نعيم الروح سيكون اكبر و اعظم من نعيم الجسد في قوله تعالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (722) فبعد ان ذكر الله تعالى جنات عدن ذكر انه اعد لهم ما هو اعظم نعيما و لذة منها ، و هو رضوان الله الاكبر ، و الرضوان هو: التمتع برؤية وجه الرب سبحانه التي تكمل بها معرفة الرحمن، قال ابن رجب الحنبلي (723) : "ان الوصول الى الله نوعان :

---

722) ـ سورة التوبة ، الاية : 73

723) ـ هو: الحافظ زين الدين ، ابو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب برجب البغدادي ، ثم الدمشقي الحنبلي المشهور بابن رجب الحنبلي ، ولد في بغداد سنة 736هـ ورحل الى دمشق مع أبيه و هو صغير سنة 744هـ وفيها بدأ في دراسة العلوم ، فسمع الحديث و قرأ القرآن بالروايات ، ثم رحل الى مكة و مصر وغيرهما قصد التحصيل العلمي ، برع ابن رجب في علم الحديث حتى أصبح اعرف أهل عصره بالعلل اجتمعت عليه الفرق ، و مالت القلوب بالمحبة اليه توفي ـ رحمه الله ـ في يوم الاثنين 14 رمضان سنة 795هـ و دفن بباب الصغير بدمشق ، و ترك بعده مؤلفات عديدة منها: " شرح جامع الترمذي " ، و " جامع العلوم و الحكم " ، و" شرح الاربعين النووية" ، و " القواعد الفقهية " في مذهب الحنابلة

ـ الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة : 2/ 428

ـ طبقات الحفاظ ، للسيوطي ، ص: 536

ـ شذرات الذهب : 6/339

احدهما في الدنيا ، و الثاني في الآخرة ، فأما الوصول الدينوى فالمراد به : ان القلوب تصل الى معرفته ، فاذا عرفته احبته ، و أنست به فوجدته منها قريبا و لدعائها مجيبا ، و أما الوصول الاخروي ، فالدخول الى الجنة التي هي دار كرامة اللّه لاوليائه ، و لكنهم في درجاتها متفاوتون في القرب بحسب تفاوت قلوبهم في الدنيا في القرب و المشاهدة قال تعالى ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً *7* فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ *8* مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ *9* وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ *10* مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ *11* وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ *12* أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ *13* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (724)

---

724) ـ سورة الواقعة ، الآيات : 7ـ8ـ9ـ10ـ11ـ12ـ13ـ14

الضرب الثالث : زيادة الألف في وسط الكلمة

و مما تزاد فيه الألف في وسط الكلمة لفظة (لِشَاْىْءٍ) الواردة في قوله تعالى * وَ لاَ تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَالِكَ غَدًا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَ قُلْ عَسَىٰٓ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا * (725) قال أبو داود : " و كتبوا في جميع المصاحف * وَ لاَ تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ * بألف بين الياء و الشين هنا ليس في القرآن غيره " (726)

و قال ابوعمرو الداني : " ان المصاحف كلها * وَ لاَ تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ * في الكهف بألف بين الشين و الياء " (727)

تعليل زيادة الألف

زيدت الألف هنا للاشارة الى ان الشيء المذكور في الآية معدوم، و انما قيس على شيء موجود ، فاثبتت الألف للدلالة على هذا القياس على الموجود ، فهو موجود ذهنا معدوم في الاعيان و هذا بخلاف * إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن

---

725) ـ سورة الكهف ، الآية : 24

726) ـ التنزيل ، لوحة : 88

727) ـ المحكم في نقط المصاحف ، ص: 174

فَيَكُـون * [728] لان الشي‌ء هنا معلـوم للـه سبحـانه و تعـالى فقـط ، و نحـن لا نعلـم كيفيتـه ، بـل نومـن به تسليمـا للـه تعـالى ، فلما كان غيـر معلـوم لنـا كيفيتـه لم تثبـت الاْلـف رمـزا الى ذلـك " [729]

شـرح و تحليـل

تقـدم تفسيـر و تحليـل الآيـة * وَ لاَ تَقُـولَـنَّ لِشَـاْىءٍ إِنِّي فَاعِـلٌ ذَالِـكَ غَـداً إِلاّ أَن يَشَـآءَ اللّـهُ * [730]

---

728) ـ سـورة النحـل ، الآية : 40

729) ـ عنوان الدليـل ، ص: 62 ـ البرهـان : 1/385

730) ـ تنظـر صفحـة : 219ـ220 ، من هذا الجزء

الضرب الثالث

الضرب الذى تزاد فيه الألف في وسط الكلمة

المبحث الثاني

زيادة الياء

المبحث الثاني : زيادة الياء

من الالفاظ التي تزاد فيها الياء ، كلمة (بِأَيْيْدٍ) الواردة في قوله تعالى ﴿وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (731)

قال أبو عمرو الداني : "اعلم ان كتاب المصاحف ، زادوا الياء في لفظة (بِأَيْيْدٍ) الواردة في قوله جل ذكره ﴿وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾" (732)

تعليل زيادة الياء

زيد الياء في الكلمة الشريفة المذكورة ، للاشارة الى الفرق بين "الايد" التي هي بمعنى القوة العظيمة التي بنى بها الخالق السماء ، و بين "أيدى" جمع يد ، وفي هذا الشأن قال أبوالعباس المراكشي : "انما كتبت (بِأَيْيْد) بياءين فرقا بين "الايد" الذي هو القوة ، و بين "الايدى" جمع "يد" ولا شك أن القوة التي بنى اللّه بها السّماء هي أحق بالثبوت في الوجود من الايدى ، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر في ادراك

---

731) ـ سورة الذاريات ، الآية : 47

732) ـ المقنع ، ص : 54

الملكوتي (733) في الوجود" (734)

شرح و تحليل

خلق اللّه السّماء و رفعها بقدرته ، و جعلها سقفا محفوظا قال ابن كثير: "شيد اللّه السماء و جعلها سقفا محفوظا رفيعا ، و قد وسع أرجاءها بغير عمد حتى أصبحت كما هي" (735) و قال القرطبي : "بنى اللّه السماء بقوته و قدرته" (736) لكن هذا المجهود المبارك من العالِمين،لا يكفي لا قناع العقل المتطلع الى ما هو جديد في عالم الغيب من عجائب و أسرار ، و فيما ياتي يمكن ان نعيش مع بعض الحقائق العلمية التي تضمنتها الآية ﴿و السَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (737) هل هذه الآية القرآنية تشرح و تصف سعة هذا الكون ، او هي تتوافق مع نظرية تمدد الكون ؟

---

733) ـ ينظر هامش ، رقم :658

734) ـ عنوان الدليل ، ص: 91 ـ البرهان : 387/1

735) ـ تفسير القرآن العظيم : 366/4

736) ـ الجامع الاحكام القرآن ، مج : 9، ج : 49/1

737) ـ موسعون : اما مشتقة من أوسع "اللازم" بمعنى جعل الشيء واسعا ، وإمّا من أوسع "المتعدية" بمعنى التوسيع والزيادة في الشيء

ـ روح الدين الاسلامي ، ص : 52

فمن الناحية الأولى نرى "اينشتين" يتخيل سعة هذا الكون بانه يتسع لبلايين من السدم ، كل سديم منها يحتوى على مآت الملايين من النجوم الملتهبة اما نظرية تمدد الكون فقد لاحظ علماء الفلك في اقصى ما يدركه المنظار علامات تدل على حركات السدم الخارجية أو "الجزر الكونية" تبدو على انها تتباعد عن مجموعتنا الشمسية ، بل انها تتباعد عن بعضها البعض ، و على هذا الاساس فان الكون ليس ساكنا انما يتمدد كما تتمدد فقاعة الصابون ، أوكما يتمدد البالون ، و لكن الاجسام المادية فيه تحافظ على أحجامها ، و قد تقدم عدد من العلماء الكونيين بنظريات تشرح لغز الكون المتمدد ، منهم الدكتور "هابل" رائد الباحثين في السدم فقد لاحظ ان هناك نزعة واحدة تسود هذه المجموعات النجمية الشاسعة البعد و هي انها الى الادبار عنا منها الى الاقبال كما لاحظ ان سرعة الادبار تزيد بازدياد ابعاد هذه الجزر الكونية (738) و في هذا الصدد قال عبدالمجيد عزيز : "و كشف التقدم العلمي ان النجوم مواقع قاصية جدا و ليست كما تشاهد قريبة من رؤوس الجبال ، بل تبعد عنا مسافات لا تحسب بالاميال ، وانما

---

738) ــ روح الدين الاسلامي ، للدكتورعبدالفتاح طبارة ، ص : 52

تحسب بالسنين الضوئية ، فمنها ما يبعد عنا مسافة اربع سنوات ضوئية و هو اقربها ، و من النجوم ما يبعد عنا مسافة خمسين سنة ضوئية ، و منها ما يبعد عنا مسافة مائة سنة ضوئية ، و سبعين الف سنة ضوئية و مليون سنة ضوئية ، و مائتين و اربعين مليون سنة ضوئية ، و ستة بلايين سنة ضوئية . (739)

اليست هذه الحقائق جزءا من العلم لقوله تعالى ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾(740) و بايجاز، فان العقل البشرى ما زال مع كتاب اللّه تعالى محاولا الكشف عما يتضمنه من حقائق و أسرار و قوانين علمية ، يساعده في ذلك البحث العلمي الذى كلما تقدم الانسان فيه يجد نفسه انه ما زال في بداية الطريق ، وصدق اللّه العظيم ، اذ يقول ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(741)

---

739) ـ مسافة السنة الضوئية ، تساوي ستة بلايين مليون من الاميال ، اى ان الضوء الذي يقطع في الثانية الواحدة مسافة (186 ألف ميل) يقطع في السنة ستة بلايين مليون من الأميال
ـ كتاب التوحيد ، للاستاذ عبد المجيد عزيز ، ص: 234
ـ مع الله في السماء ، للدكتور أحمد زكي ، ص: 40

740) ـ سورة الواقعة ، الايتان : 78ـ79

741) ـ " الاسراء ، الآية : 85

المبحث الثالث

زيادة الواو

المبحث الثالث

زيادة الواو

تزاد الواو في كلمات قرآنية شريفة منها لفظة : (سَاْوريكُمْ)

الواردة في قوله تعالى * وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَامُرْ (742) قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَاُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ * (743)

و قد صرح أبو عمرو الداني : "أنه وجد في مصاحف اهل المدينة و سائر العراق * سَاُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ * في الاعراف و * سَاُورِيكُمْ ءَايَاتِي * في الانبياء بواو بعد الألف " (744)

تعليل زيادة الواو

زيدت الواو في الكلمة للاشارة الى ظهور معنى الكلمة في الوجود ، فالواو الموجودة في اللفظة وردت لتفيد الزيادة في المعنى و هو التهديد و الوعيد و في هذا الصدد قال أبو

---

742) ـ اذا سكنت الهمزة ، وكانت فاء للفعل ، فان ورشا يبدل لها حرف مد ولين ، مثل : * وَامُرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ * من الآية : 131 من سورة طه
سراج القارئ ، ص: 75

743) ـ سورة الاعراف ، الآية : 145

744) ـ المحكم في نقط المصاحف ، ص: 179

العباس المراكشي : "زيدت الواو في اللفظة للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في اعلى طبقة و اعظم رتبة مثل : ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ ، ﴿سَأُورِيكُمْ ءَايَاتِي﴾ فقد زيدت الواو تنبيها على ظهور ذلك بالفعل للعيان أكمل ما يكون ، و يدل على هذا ان الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد"(745)

شرح و تحليل

تتضمن الآية الكريمة ان الخالق جلت قدرته كتب لموسى عليه السلام كل ما يتعلق بالشؤون الدينية لبني اسرائيل من مواعظ و ارشادات توضح لهم الطريق و تبين لهم السبيل علما ان ما ذكر دون على ألواح(746) التوراة كما حملت هذه الالواح أحكاما مبنية للحلال و الحرام ، و مفصلة للتكاليف الشرعية ، و قد أمره اللّه بان ياخذها بالطاعة و الجد ،

---

745) ـ عنوان الدليل ، ص: 87 ـ البرهان : 1/ 386

746) ـ اصل اللوح ، لوح : "بفتح اللام" ، قال تعالى ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ البروج ،الآيتان: 21ـ 22، فكأن اللوح تَلوح فيه المعاني ، و يروى انها لوحان ، و جاء بالجمع ، لان الاثنين جمع و يقال رجل عظيم الألواح اذا كان كبير عظم اليدين و الرجلين "
ـ الجامع لاحكام القرآن : مج : 4، ج : 1/ 252

وفي نفس الوقت أن يامر بني اسرائيل بالاخذ بأحسن ما ورد فيها ، كالاخذ بالعزائم دون الرخص ، فالعفو مثلا يعتبر أفضل من القصاص ، كما يعتبر الصبر أفضل من الانتصار ، كما قال تعالى *وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَالِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ* (747)

قال القرطبي : " و معنى *مِن كُلِّ شَيْءٍ* مما يحتاج اليه في دينه من الاحكام و تبيين الحلال و الحرام ، و قيل هو لفظ يذكر تفخيما و لا يراد به التعميم ، و قال في معنى *فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ* في الكلام حذف ، اى : فقلنا له : خذها بقوة ، اى : بجد و نشاط ، و قال ايضا في معنى *وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا* اى : يعملوا بالاوامر و يتركوا النواهي ، و يتدبروا الامثال و المواعظ ، وفي هذا الصدد قال تعالى *وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم*(748) و قال *ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ*(749) ومضى القرطبي قائلا في توضيح قوله جل شأنه *سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَاسِقِينَ* بعدة طرق ، و قد اخترت منها : " منازل الكفار

---

747) ـ سورة الشورى ، الآية : 40

748) ـ " " الزمر ، " " : 52

749) ـ " " " " " ، " " : 17

التي سكنوها قبلكم من الجبابرة و العمالقة لتعتبروا بها" (750)

و قال ابن كثير: "اخبر الله تعالى انه كتب في الالواح من كل شيء موعظة و تفصيلا لكل شيء، وان الله كتب له فيها مواعظ و احكاما مفصلة مبينة للحلال و الحرام، و كانت هذه الالواح مشتملة على التوراة التي قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (751) ثم أمره الله بأن ياخذ هذه التوراة بالطاعة و الجد، وأن يامر قومه بالاخذ بما ورد فيها من أوامر، واجتناب ما تضمنته من نواه، و مع ما تقدم، سترون عاقبة من خالف أمرى، و خرج عن طاعتي كيف يصير الى الهلاك و الدمار" (752)

و بايجاز، فقد اخبر الله أنه كتب لموسى في الألواح كل ما يتعلق بشؤونهم الدينية من احكام و تكاليف شرعية و مع هذا، فقد امره الله ان ياخذها بجد و صدق، وان يامر قومه بأخذ أحسنها كالاوامر و النواهي

---

750) ـ الجامع لاحكام القرآن، مج: 4، ج: 1/ 252

751) ـ سورة القصص، الآية: 43

752) ـ تفسير القرآن العظيم: 2/ 392

ومن **الالفاظ التي تزاد فيها الواو** كلمة (أُولَٰئِكَ) الواردة في قوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (753)

و في هذا الصدد قال ابوعمرو الداني: "اعلم ان كتاب المصاحف أجمعوا على ان زادوا واوا بعد الهمزة في قوله [تعالى] (754) (أُولَٰئِكَ)، و (أُولَٰئِكُم) حيث وقع" (755)

تعليل زيادة الواو

زيدت الواو في كلمة (أُولَٰئِكَ) للاشارة الى الجمع المبهم الذى يتضمن معنى الكثرة

و في هذا الصدد قال ابوالعباس المراكشي: "زيدت الواو في اللفظة للدلالة على انه جمع مبهم يظهر فيه معنى الكثرة الحاضرة في الوجود" (756)

شرح و تحليل

ان المفلحين هم الفائزون يوم القيامة بجنات النعيم، لانهم امنوا بالبعث و النشور و الحساب و الجنة و النار،

---

753) ـ سورة البقرة، الآية: 4

754) ـ زيادة اقتضاها السياق

755) ـ المقنع، ص: 59 ـ المحكم، ص: 179

756) ـ عنوان الدليل، ص: 88 ـ البرهان: 1/ 386

و من هذا المنطلق نجدهم يستعدون للقاء ربهم بالاعمال الخيرية و كل ما من شأنه ان يرفع مقامهم امام خالقهم ، و المتقون هم الذين يؤدون الصلاة و يحافظون عليها و هم الذين يستغفرون اللّه بالاسحار ، و تفيض اعينهم بالدموع من خشية اللّه في الجزء الأخير من الليل ، وفي كل وقت من أوقات العبادة ان المتقين هم الذين يعيشون مع اللّه بتلاوة كتابه ، و ترتيل قرآنه كما أن المتقين هم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الخير كبناء المساجد و المدارس و الملاجئ الخيرية و غيرها من اوجه البر و هم الذين يسعدون الطبقة الفقيرة ، و يزرعون في قلوب المساكين بذور الاستقرار النفسي بحنانهم و عطفهم المادى ، و المتقون هم الذين آمنوا بالقرآن الذي انزل على قلب الرسول الكريم صلّى اللّه عليه و سلم ، و آمنوا بالرسل السابقين و الكتب التي انزلت عليهم

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (757)

---

757) ـ سورة البقرة ، الآية : 284

و المتقـون هم: المومنـون باليوم الآخـر(758) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ(759) هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(760)

---

758) ـ قال وحيد الدين خان: "ان الحياة (الآخرة) ذات هدف عظيم، هو المجازاة على اعمال الدنيا، خيرا كانت أو شرا و هذا الجزاء من نظرية الآخرة يكاد يتضح جليا حين نعلم أن أعمال كل انسان تحفظ و تسجل بصفة دائمة، و بغير توقف، و للانسان ثلاثة أبعاد، يعرف من خلالها، هي: نيته، و قوله، و عمله، هذه الأبعاد الثلاثة تسجل بأكملها، فكل حرف يخرج على لساننا، و كل عمل يصدر عن عضو من اعضائنا يسجل في الأثير (الفضاء)، و يمكن عرضه في اى وقت من الأوقات بكل تفاصيله، لنعرف ـ اذا شئنا ـ كل ما قاله، أو فعله اى انسان في هذه الحياة الدنيا من خير أو شر" ـ الاسلام يتحدى، ص: 86

759) ـ تكررت الاشارة هنا للعناية بشأن المتقين، و جيء بالضمير "هم" ليفيد الحصر، كأنه قال: "هم المفلحون لا غيرهم"

760) ـ يجوز في (هم) أن تكون مبتدأ ثانيا و خبره (المفلحون) و الثاني و خبره خبر المبتدأ الأول
و يجوز ان تكون (هم) زائدة يسميها البصريون فاصلة، و يسميها الكوفيون عمادا و (المفلحون) خبر (أُوْلَٰٓئِكَ)

الجامع لاحكام القرآن، مج: 1، ج: 1/ 177

قال ابن كثير: " (أولئك) أى : المتصفون بما تقدم من الايمان بالغيب و إقام الصلاة و الانفاق من الذى رزقهم الله[761] و الايمان بما أنزل الى الرسول [صلى الله عليه وسلم][762] ومن قبله من الرسل ، والايقان بالدار الآخرة و هو مستلزم الاستعداد لها من الاعمال الصالحة و ترك المحرمات ، و مضى قائلا في معنى * على هدى * اى : على نور و بيان و بصيرة من الله تعالى و قال ايضا في معنى * وأولئك هم المفلحون * أى : في الدنيا و الآخرة "[763]

---

761) ـ ان الرزق عند أهل السنة ما صح الانتفاع به حلالا كان أو حراما ، خلافا للمعتزلة في قولهم : ان الحرام ليس برزق ، لانه لا يصح تملكه ، وان الله لا يرزق الحرام ، وانما يرزق الحلال ، و الرزق لا يكون الا بمعنى المتلك ، و عللوا قولهم هذا ، فلو نشأ صبي مع اللصوص ، و لم ياكل شيئا الا ما أطعمه اللصوص إلى ان بلغ و قوى و صار لصا ، ثم لم يزل يتلصص و ياكل ما تلصصه الى ان مات ، فان الله لم يرزقه شيئا اذ لم يملكه ، وانه يموت و لم ياكل من رزق الله شيئا ، و هذا بطبيعة الحال رأى فاسد ، و الدليل عليه ان الرزق لو كان بمعنى التمليك لوجب الا يكون الطفل مرزوقا ، و لا البهائم التي ترتع في الصحراء ، و لا السخال من البهائم ، لان لبن أمهاتها ملك لصاحبها دون السخال ومع اجتماع الامة على ان الطفل و السخال و البهائم مرزقون ، و ان الله هو رازقهم مع كونهم غير مالكين ، علم ان الرزق هو الغذاء و في هذا الصدد قال تعالى * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ * الذاريات/58
ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 1 ، ج : 1 / 173

762) ـ زيادة اقتضاها السياق

763) ـ تفسير القرآن العظيم : 1 / 70

القاعدة الثالثة الهمزة

تحتها مبحثان :

المبحث الاول : يتضمن :

أ- التعريف بالهمز

ب - الوصف العلمي للهمزة

المبحث الثاني يتعلق :

أ- برسم الهمزة المتطرفة على الواو مثل :
(يتفيؤا) ، (دعاؤا) ، (الضعفاؤا)

ب- رسم همزتين في كلمة واحدة ، الأولى مفتوحة
و الثانية مكسورة مثل : (أئمة) (أئنكم)

ج- رسم الهمزة المتوسطة المفتوحة على الألف مثل :
(النشأة)

د- رسم الهمزة الساكنة المستقلة في السطر مثل :
(رءياك)

المبحث الأول

التعريف بالهمز

المبحث الأول : التعريف بالهمز

ان الهمز في اللغة بمعنى الضغط[764] والدفع ، ومفرده همزة و جمعها همزات ، و يستعمل الهمز ايضا مصدرا بمعنى النطق بالهمز ، فيقال همزت الكلمة اذا نطقت بها همزت ، و الهمز مرادف للنبر[765] و مفرده نبرة ، و سميت بذلك لارتفاعها من اقصى الحلق ، لان النبر لغة

---

764) ــ قال عبد الصبور شاهين : " الهمز مثل الغمز و الضغط ، ومنه الهمز في الكلام لانه يضغط ، وقد همزت الحرف فانهمز" ، ومضى قائلا :" ان التعريف اللغوي للهمز بعبارة ادق هو كيفية في نطق الحروف أو الاصوات اللغوية ، حين يخصها الناطق بمزيد من التخفية أو الضغط ، لا يستأثر بذلك حرف دون آخر ، فاذا ضغط الناطق على مقطع الخاء في الفعل " أخذه " كانت الخاء هنا مهموزة ، واذا ضغط على مقطع " الذال " كانت مهموزة وكذلك اذا ضغط على مقطع " الالف " في بدايته كانت الالف مهموزة "
القراءات القرآنية ، في ضوء علم اللغة الحديث ، ص : 21

765) ــ ذكر "اللسان" في مادة : " نبر " : " النبر بالكلام الهمز ، والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبرا : همزه ، و رجل نبار : فصيح الكلام ، ونبّار بالكلام فصيح بليغ ، و النبر عند العرب : ارتفاع الصوت يقال : نبر الرجل نبرة اذا تكلم بكلمة فيها علو "
ــ لسان العرب ، لابن منظور : 5/ 188

هو الرفع ، و الهمزة حرف بدليل تكيفها بالحركات كغيرها من الحروف

المبحث الأول

الوصف العلمي للهمزة

المبحث الأول : الوصف العلمي للهمزة

ان الوصف العلمي لصوت الهمزة ، ينتج من انطباق الوترين الصوتيين "الغشائيين" و الغضروفين الهرميين في الحنجرة انطباقا كاملا و شديدا ، بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقا ، فيحتبس داخل الحنجرة ، ثم يسمح له بالخروج على صورة انفجار ، فهو من الناحية العضوية صوت انفجاري "شديد" و قد اختلفت تعابير المحدثين في وصفه ، فذهب "دانيل جونز" الى أنه صوت لا هو بالمجهور ، و لا هو بالمهموس و ذهب "هفنر" الى أنّه صوت مهموس دائما و الواقع انه لا تعارض بين كلا الرأيين ، فكلاهما قد نفى عن الهمزة صفة الجهر ، و لكن كلا منهما أصدر حكمه بناء على نظرة الى الحنجرة تختلف عن نظرة الآخر "فجونز" قد اعتبر أن للحنجرة ثلاث وظائف : "الاحتباس" وذلك في الهمزة وحدها ، "و الانفتاح دون ذبذبة" و ذلك في المهموسات "و الانفتاح مع الذبذبة" و ذلك في المجهورات ، و بذلك تكون الهمزة صوتا لا هو بالمجهور و لا بالمهموس ، لان وضع الحنجرة لحظة النطق بها مغاير لوضعها حالة الجهر أو الهمس اما "هنفر" نقد اعتبر ان للحنجرة وظيفتين: ذبذبة الاوتار الصوتية :"و هي صفة الجهر" و عدم ذبذبتها :"و هي صفة الهمس" ، و يدخل في حالة عدم

الذبذبة حالة الاحتباس في الحنجرة و ذلك في الهمزة و حالة الانطلاق فيها ، و ذلك في بقية المهموسات (766)

---

766) ـ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص : 24

المبحـــث الثـــاني

رســـم الهمـــزة المتطـــرفة علـى الـــواو

المبحث الثاني : رسم الهمزة المتطرفة على الواو

رسمت الهمزة على الواو في كلمة (يَتَفَيَّؤُا) الواردة في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ (767)

و في هذا الصدد قال أبوعمرو الداني : "رسمت الهمزة المتطرفة على الواو في كلمات ، منها : لفظة (يتَفَيَّؤُا)" (768)

تعليل رسم الهمزة على الواو

رسمت الهمزة على الواو ، للدلالة على حجود الكفار لآثار قدرة اللّه تعالى عليهم ، و التي تتجلى فيما يشاهد من جبال شامخة ، و اشجار عالية ، و احجار مختلفة، وان هذه المخلوقات لا تفارق السجود لخالقها جلت قدرته ، الذي هو سجود خضوع و انقياد لمشيئته تعالى، اذ جميع هذه الكائنات خاضعة صاغرة و منقادة لقدرته جل شأنه، فقد عضدت الهمزة للتنبيه على ظهور باطل هؤلاء الكفار الذين ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ

---

767) ـ سورة النحل ، الآية : 48

768) ـ المقنع ، ص : 49

أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * (769) من أجل هذا رسمت الهمزة و هي متطرفة على الواو للدلالة على ذلك، وفي زيادة الالف بعد الواو يفيدنا ابو عمرو بقوله : " و أما اثبات الألف بعد الواو، فلشبهها بواو الضمير و تقوية الهمزة بها ، فلذلك اثبتت بعدها ، و جعل على الألف بعدها دارة علامة لزيادتها (770)

شرح و تحليل

يخبر الحق سبحانه و تعالى انه خلق هذا الكون بقوته و عظمته للدلالة على وجوده ، فهذه المخلوقات ، برية ، و بحرية ، و سماوية كلها تسبح له و تقدس ملكه ، و تشهد له بالعظمة و الانفراد في تصرفه المحكم الذى لم يزد للمتأمل الا ايمانا قويا ، و عقيدة ثابتة وان كل ما له ظل يتفيأ ذات اليمين و ذات الشمال ، فانه ساجد بظله لله تعالى ، قال القرطبي في معنى : " * يتفيؤا ظلاله * يميل من جانب الى جانب ، و يكون اول النهار على حال ، و يتقلص ثم يعود في آخر النّهار على حالة

---

769) ـ سورة البقرة ، الآية : 6

770) ـ عنوان الدليل ، ص: 41
المحكم في نقط المصاحف ، ص : 183

اخرى ، فدورانها و ميلانها من موضع الى موضع سجودها، والكل خاضع ساجد *(771) قال جل شأنه *وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ *(772) و قال جلت قدرته *وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ *(773) و قال جل ذكره *يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ *(774) اى يسجدون خائفين وجلين من الرب جل جلاله و هم الملائكة الذين يمتثلون أوامره سبحانه و تعالى

و يستنتج مما تقدم ، ان طاعة اللّه ضمان لعون مستمر في السراء و الضراء ، و من فضل اللّه على من والاه ان يكشف عنه الضر و يدفع المكروه ، و يدرأ الاذى ، فالطاعة للخالق غنى ، و الدعاء عبادة ، و التغني باسمه دواء، و الذكر له شفاء ، فهو سابغ النعم و دافع النقم *وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ*106*وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ

---

771) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 5، ج : 2/ 100

772) ـ سورة النحل ، الاية : 49

773) ـ " " الرعد ، " " : 16

774) ـ " " النحل ، " " : 50

لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ * (775)

و عليه ، فالطاعة تكون لواهب الحية لذرات الارض، و مجرات السماء ، و قطر المحيطات ، و اوراق الشجر ، و افراد البشر ان الطاعة لا تكون الا لمانح الحركة للارض القفر ، و البراعم الذابلة و النبات الميت ، و الشجر الجاف * وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ *5* ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ * (776) لكن هذه البراهين التي تدل على وجود الله و عظمته فاننا مع ذلك نجد الكفار ما زالوا مصرين على كفرهم بآثار قدرته التي تتجلى في سجود كل ما خلق الله له سجود خضوع و طاعة

القراءات و التوجيه

قرأ حمزة و الكسائي لفظة * لَمْ يَرَوْا * بالتاء جعلاه خطابا لجميع الخلق ، و قرأ الباقون ، و هم: نافع و ابن كثير و ابن عامر ، و عاصم ، و ابو عمرو بالياء ردوه على لفظ الغيبة التي قبله ، و ذلك قوله تعالى * أن

---

775) ـ سورة يونس ، الآيتان : 106ـ107

776) ـ سورة الحج ، الآيتان : 5ـ6

يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ *45* أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ *46* أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ * (777) ثم قال : *أَوَلَمْ يَرَوْا* فجرى الكلام على سنن واحد على الغيبة ، و قرأ أبو عمرو كلمة (يَتَفَيَّؤُا) بتاءين على تأنيث لفظ الجمع ، و هو (ظِلَل) و قرأ الباقون بياء التذكير ، و ذلك على تذكير معنى الجمع ، و لان تأنيث الفاعل و هو (ظِلَل) غير حقيقي قال ابن خالويه : *يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُ* يقرأ بالياء و التاء ، فالحجة لمن قرأ بالتاء : انه جمع "ظِل" و كل جمع خالف الآدميين ، فهو مؤنث ، و ان كان واحده مذكرا ، و دليله قوله عز و جل في الاصنام *رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ* (778) فأنث لمكان الجمع ، و الحجة لمن قرأ بالياء : انه و ان كان جمعا فلفظه لفظ الواحد كقولك : "جدار" ، ولذلك ناسب جمع التكسير الواحد لانه معرب بالحركات مثله " (779)

و مما يدخل في رسم الهمزة على الواو أيضا لفظة (دُعَآؤُا) الواردة في قوله تعالى *قَالُوٓا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ

---

777) ـ الآيات : 45ـ46ـ47، من سورة النحل

778) ـ سورة ابراهيم ، الاية : 38

779) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 211

قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ * (780)

و في هذا الشأن قال أبو عمرو : " (دُعَـٰٓؤُا۟) بالواو حرف ليس في القرآن غيره * وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ * " (781)

تعليل رسم الهمزة على الواو

كتبت الهمزة على الواو في هذه الكلمة للدلالة على ان الدعاء الظاهر في الملك على ألسنتهم ، و ليس في قلوبهم ، فانهم كافرون ابدا بقلوبهم ، الا ترى كيف سألوا الخزنة فقالوا : * ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ * (782) و هم مقرون بان الرسل اتتهم بالبينات ، و في ما جاءت الرسل اليهم انهم لا ناصر لهم و لا شافع و لا راحم اذا دخلوا النار، فسؤالهم الخزنة تكذيبهم لما جاءتهم به رسلهم ، فهم في ضلال في الدنيا و الآخرة ، كافرون ابدا * وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ * (783) و زيدت الالف تنبيها على ظهور دعائهم باللسان لا بالقلب ، فان الذى ظهر باللسان غير ما في

---

780) ـ سورة غافر ، الآية : 50

781) ـ المقنع ، ص : 64

782) ـ سورة غافر ، الآية : 49

783) ـ " " الانعام ، " " : 29

القلب و الجنان " (784)

شرح و تحليل

لقد فضلت جهود ابن كثير ـ رحمه الله ـ التي تتعلق بشرح و تفسير الآية التي نحن بصددها ، و نظرا لقناعتي بما بذله في هذا الشأن ، فقد احببت ان انقل تفسيره لهذه الآية من أوله الى نهايته: "يخبر تعالى عن تحاج اهل النّار في النار و تخاصمهم و فرعون و قومه من جملتهم فيقول الضعفاء و هم الأتباع في الدنيا من الكفر و الضلال ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ (785) أي : قسطا تتحملونه عنا ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ (786) اى : لا نتحمل عنكم شيئا، كفى بنا ما عندنا و ما حملنا من العذاب و النكال ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ (787) لما علموا أن اللّه عزّ و جل لا يستجيب لهم ولا يستمع لدعائهم، بل قد قال ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (788)

---

784) ـ عنوان الدليل ، ص : 43

785) ـ سورة غافر، الآية : 47

786) ـ " " " " ، " : 48

787) ـ " " " " ، " : 49

788) ـ " " المومنون، " " : 109

سألوا الخزنة و هم كالمجانين لاهل النار ان يدعوا لهم اللّه تعالى ان يخفف عن الكافرين و لو يوما واحدا من العذاب ، فقالت لهم الخزنة رادين عليهم * اوَلَمْ تَكُ تَاتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالبَيِّنَاتِ * ؟ اى : او ما قامت عليكم الحجج في الدنيا على ألسنة الرسل * قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَادْعُواْ* اى : انتم لا نفسكم ، فنحن لا ندعو لكم و لا نسمع منكم و لا نود خلاصكم و نحن منكم براء ، ثم نخبركم انه سواء دعوتم أو لم تدعوا لا يستجاب لكم ، و لا يخفف عنهم ولهذا قالوا * وَمَا دُعَآؤُاْ الكَٰفِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلَٰلٍ * "(789) وبايجاز، ان الآية التي نحن بصددها ، لا يفهم معناها الا بناء على اولها ، و لهذا نجد الكفار يتحاجون في قلب جهنم ، فيقول الضعفاء للمتجبرين ، لقد سرنا على ما كنتم عليه في دار الدنيا ، فأنقذونا الآن من هذه المحن و الشدائد و لو يوما واحدا ، فيجيبهم الذين استكبروا ، نحن و اياكم سواء، اننا لا نستطيع ان نرد عنكم شيئا ، ثم التجأوا الى خزنة جهنم ، قائلين لهم ادعوا ربكم ان يخفف عنا من هذا العذاب ، فيجيبهم الخزنة ، لقد جاءكم الرسل بالمعجزات الظاهرات ، و مع ذلك كفرتم بهم اننا لا نشفع للكفار و في هذا الشأن قال السيوطي : *اوَلَمْ تَكُ تَاتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالبَيِّنَاتِ * بالمعجزات

---

789) ـ تفسير القرآن العظيم ، مج : 4، ص: 125

*قَالُــواْ بَلـىٰ * أى : فكفــروا بهــم ،* قالــوا فادْعُــوا * أنتـم، فانـا لا نشفــع للكـــفار " (790)

و ممـا يدخـل في رســم الهمــزة المتطـرفة على الــواو ايضـا، لفظــة (الضُعَفَـٰٓـؤُاْ) الــواردة في قــوله تعــالى *النَّـارُ يُعْرَضُـونَ عَلَيْهَـا غُـدُوّاً وَ عَشِيّـــاً وَ يَـوْمَ تَقُـومُ السَّاعَةُ *أَدْخِلُـوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ (791)

---

790) ـ تفسير الجلالين ، ص : 634

791) ـ قرأ ابن كثير، و أبوعمرو ، و ابن عامر ، و شعبــة : (ادخُلُواْ) بهمــزة وصل ، و ضم الخاء ، جعلــوا الفعــل ثلاثيا ، فعدّوه الى مفعول واحــد ، و الواو ضميــر *آل فِرْعَون * وآل منصوب على النداء ، و هناك قول مقدر ، والتقدير: وَيَوْمَ تَقُـومُ الساعة يقال : *ادخلوا يا آل فرعون أشــد العــذاب *

و قرأ الباقــون ، و هم : حمــزة و الكسائي ، و نافــع : (أَدْخِلُـواْ) بهمزة قطــع مفتوحة في الحالين ، وكسـر الخاء ، على انه فعــل أمــر من " أدخــل " الرباعي ، و الواو ضميــر للخزنة من الملائكة ، و (آل) مفعــول اول و (أشــد) مفعــول ثان ، و هناك قــول مقــدر ، ايضا ، و التقدير: ويوم تقوم الساعة يقال للخزنة : *أدخلوا آل فرعون اشــد العــذاب) و يستنتج مما تقــدم ، ان القراءة بالقطــع ، تتضمــن الامر من الله للزبانية، فنصــب *آل فرعون * بتعدى الفعــل اليهم ، لان دخول النار ليــس مما يختارونه ، و انما يكرهون عليــه ، و اما القراءة بالامر المباشر اى : *ادخلوا آل فرعون أشد العذاب * فهي في رايى انها تفيــد التعجيــل لفرعون و قومه بالدخول الى جهنم ، مع العلــم أن مراد الله تعالى لا يتــم الا بالقراءتين معا

ـ الحجة في القراءات السبع،ص: 315 ـ الكشف عن وجوه القراءات: 2/ 245

ـ اتحاف فضلاء البشر: 2/ 438 ـ النشر في القراءات العشر: 2/ 365

أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ *46* وَإِذْ يَتَحَآجُونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ * (792)

قال ابوعمرو ما معناه : "رسمت الهمزة المتطرفة على الواو في لفظة (ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ) الواردة في سورة ابراهيم الآية : 23 ، و سورة غافر الآية : 47 " (793)

تعليل الهمزة على الواو

رسمت الهمزة على الواو في لفظة (ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ) للاشارة الى ضعف الكفار و هم في قلب جهنم الذين يتحاجون في موضع ظهور ضعفهم على تفاصيله ، فهم ضعفاء في القول في احتجاجاتهم في الدنيا و الآخرة ، ضعفاء القوة ، لا ناصر لهم و لا راحم ، ضعفاء العمل اذ هم تبع لغيرهم و هذا ما اشار اليه جل ذكره بقوله * وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ * و لما اشتد بهم العذاب ، استغاثوا بخزنة جهنم بدليل قوله تعالى * وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا

---

792) ـ سورة غافر ، الآية : 46.

793) ـ المقنع ، ص : 64 ـ المحكم ، ص : 142

من العذاب * [794] نقد عضدت الهمزة لشدة هذا الضعف العديم النظير لهؤلاء الكفار في الوجود

شرح و تحليل

يخبر القرآن الكريم ان الكفار يحرقون بالنّار صباحا و مساء، غير ان المفسرين قالوا: ان النار التي يعذب بها الكفار هي نار القبر و عذابهم في القبور، بدليل قوله تعالى * وَ يَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ * و معنى هذا، ان الملائكة يومرون بادخال فرعون و قومه الى قلب جهنم التي هي اشد من عذاب الدنيا، و في جوف جهنم [795] يختصم الرؤساء و الأتباع، فيقول الضعفاء للكفار

---

794) ـ سورة غافر، الآية: 49

795) ـ هي دار الشقاء و العذاب التي اعدها الخالق العظيم ليعاقب فيها الكافرين و المشركين حيث يساقون اليها سوقا عنيفا بزجر و تهديد و وعيد كما قال جلت قدرته * يَوْمَ يُدَعُّونَ الى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا * الطور/ 12، اى: يدفعون اليها دفعا، و هذا و هم عطاش ظماء كما قال جل شأنه * وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا * مريم/ 87، و هم في تلك الحال صم و بكم و عمي منهم من يمشي على وجهه، و في هذا الصدد قال الخالق * وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا * الاسراء/ 7 و قوله تعالى * حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا * اى بمجرد وصولهم اليها فتحت لهم أبوابها سريعا لتعجل لهم العقوبة ثم يقول لهم خزنتها من الزبانية الذين هم =

المستكبرين عن الايمان و اتباع الرسل ، انا كنا لكم في الدنيا اتباعا كالخدم ننقاد لاوامركم و نطيعكم فيما تدعوننا اليه من الكفر و الضلال ، فأبعدونا عن هذا العذاب الذى نحن فيه ، و لو مقدار يوم واحد ، و في هذا الشأن قال المفسر الرازى(796) : "انهم علموا ان اولئك الرؤساء لا قدرة لهم على

غلاظ ، شداد القوى على وجه التقريع و التوبيخ و التنكيل ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ ؟ لتفهموا ما تسمعونه منهم من ارشادات و توجيهات تبصركم بما هو في صالحكم غير أنكم لم تخضعوا لاوامرهم، فكان جزاؤكم جهنم

- تفسير القرآن العظيم : 4/ 98
- التفسير البياني للقرآن الكريم ، للدكتورة عائشة بنت الشاطئ ، ص:194
- القيامة رأى العين ، لمحمد محمود الصواف ، ص: 65

796) ـ هو: ابوعبدالله ، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي ، التميمي البكري الطبرستاني ، الرازي ، الملقب بفخرالدين ، و المعروف بابن الخطيب الشافعي المولود سنة 544هـ كان رحمه الله فريد عصره ، و متكلم زمانه ، جمع كثيرا من العلوم و نبغ فيها ، كان اماما في التفسير ، وعلم الكلام ، و العلوم العقلية ، وعلوم اللغة ، و نظرا لما كان يتمتع به من ذكاء وعلوم غزيرة اصبح ذا شهرة واسعة مما جعل العلماء يقصد ونه للانتفاع بعلمه ، و يشدون اليه الرحال من مختلف الاقطار من شيوخه البارزين والده ضياء الدين المعروف بخطيب الرى ، و الكمال السمعاني ، و المجد الجيلي ، وكثير من العلماء الذين عاصرهم و لقيهم وله فوق شهرته العلمية ، شهرة كبيرة في الوعظ ، حتى قيل انه كان يعظ باللسان العربي و اللسان العجمي ، وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ و يكثر البكاء ، من مصنفاته :" التفسير الكبير" ، المسمى ب : " مفاتيح الغيب " ،و" المطالب العالية في علم الكلام " ، و" الملخص" وغيرها توفي ـ رحمه الله ـ سنة 606هـ

- التفسير و المفسرون ، للدكتور محمد حسن الذهبي : 1/ 290
- طبقات المفسرين ، للسيوطي ، ص: 100

ذلك التخفيف ، و انما مقصودهم من هذا الكلام المبالغة في تخجيل الرؤساء و ايلام قلوبهم ، لانهم سعوا في ايقاعهم في انواع الضلالات " (797) فاجاب هؤلاء المستكبرون الكفار الضعفاء منهم اننا لا فرق بيننا و بينكم الآن ، فكلنا في العذاب ، و هذا ما أشار اليه جل ذكره" انا كُلٌّ فِيهَا " (798)

---

797) ـ التفسير الكبير ، للرازي : 27/ 74

798) ـ سورة غافر ، الآية : 47

المبحـــث الثـــاني

رســـم همـــزتين في كلمـــة واحـــدة

المبحث الثاني : رسم همزتين في كلمة واحدة مثل : (أئمّة)

لقد تحدثت فيما سبق عن رسم الهمزة المتطرفة على الواو ، و اريد الآن أن أتحدث عن رسم همزتين في كلمة واحدة مثل (أئمّة) التي ذكرت في قوله تعالى *وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * (799)

تعليل الهمزة الثانية

قال أبو العباس المراكشي : "رسمت الهمزة الثانية من لفظة (أئمّة) بالياء عند الجميع ، لان أصله "أأْممة" جمع إمام ، على وزن أفعلة نقلت كسرة الميم الى الهمزة الساكنة قبلها لارتباط الحرفين باجتماع الطرفين ، تنبيها على رجوع و حكم المأموم الى الامام ، كما رجعت غنة الميم الى خلفها من امام ، فسكنت الميم فادغمت في الميم في الثانية ، وأبدلت الهمزة المكسورة ياء محضة لانه قد لزم عضدها بحرف حركتها و هي ظاهرة في الواحد معضودة و قد انقلب معنى الواحد للجمع و اختصاص المعنى بجهة الملكوت ظاهر

---

799) ـ سورة القصص ، الآية : 4

في العلم " (800)

شرح و تحليل

تتضمن الآية : و نريد التفضل والانعام على المستضعفين من بني اسرائيل فننجيهم من طغيان فرعون و جبروته ، ومع هذا نجعلهم أئمة يقتدى بهم في الخير و السخاء بعد أن كانوا لا قيمة لهم ، حيث كانوا يعيشون أذلاء مسخرين لغيرهم و بعد هذه السخرية رفعنا معنوياتهم و جعلناهم وارثين لملك فرعون الطاغي و قومه ، يرثون ما كان تحته من أملاك و يسكنون مساكنهم بعد ان كان القبط أسياد مصر و رجالاتها الأحرار السعداء قال القرطبي في معنى قوله تعالى ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (801) ، "أى : نتفضل عليهم و نقدم لهم كل ما هم في حاجة اليه" ومضى مبينا قوله جل شأنه ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ أى : قادة في الخير و السخاء وولاة و ملوكا" بدليل قوله جل ذكره ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ (802) و اضاف القرطبي موضحا قوله جل شأنه ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ ، "أى : نجعلهم وارثين

---

800) ـ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص: 52

801) ـ انظر هامش رقم: 799

802) ـ سورة المائدة ، الآية : 22

لملك فرعون يرثون ملكه ، و يسكنون مساكن القبط و معنى هذا قوله جلت قدرته ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿136﴾ بِمَا صَبَرُواْ﴾ (803) و قال محمد بن علي البلنسي في قوله تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ هم بنوا اسرائيل و الأرض، أرض مصر و الله أعلم . (804)

القراءات
=========

قرأ هشام بالمد بين الهمزتين و تركه في لفظ (أَئِمَّة) حيث وقع ، و قرأ الباقون ، و هم : نافع و ابن كثير و ابو عمرو و حمزة و الكسائي و عاصم بترك المد ، وقرأ نافع ، و ابو عمرو وابن كثير بتسهيل الهمزة الثانية ، اى : انها تسهل بين الهمزة و جنس حركتها ، اذا كانت الاولى مفتوحة ، و الثانية مكسورة ، كالكلمة المذكورة ، ففى هذه الحالة ، تقرأ بين الهمزة و الياء ، و قرأ الباقون ، وهم: عاصم و حمزة ، و الكسائي بالتحقيق ، علما أن طائفة من

---

803) ـ سورة الاعراف ، الايتان: 136ـ137

804) ـ تفسير مبهمات القرآن: 303/2

للتوسع في معنى الآية الرجوع الى : ـ الجامع لاحكام القرآن مج : 7ج: 230/1

ـ تفسير القرآن العظيم : 3/ 616

النحويين ، قرأوا بابدال الهمزة الثانية ياء ومنهم أبو علي الفارسي الذى قال في هذا الصدد : "فكلما كانت أشد لزوما للكلمة ، كان التحقيق أبعد "(805) و يفهم من كلامه ، أنه يريد قراءة الهمزة الثانية ياء ، و قد سار في فلك هذا الاتجاه عدد من القراء ، الذين قرأوا بياء مكسورة للهمزة الأخيرة و يتضح مما تقدم ، ان لنافع و أبي عمرو، و ابن كثير التسهيل و البدل ، و لهشام تحقيق الهمزتين مع المد بينهما و تركه ، و للكوفيين و ابن ذكوان تحقيق الهمزتين من غير مد بينهما(806)

و في هذا الشأن أشار الشاطبي رحمه الله بقوله :

وَآئمة بِالخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ   و سَهِّل سَمَا وصفاً وَفي النَّحْوِ أُبدلاَ(807)

فالمد لهشام في قراءة لفظة (أئمة) المشار اليه بالضمير في كلمة وحده ، و التسهيل لنافع و ابي عمرو و ابن كثير المشار اليهم ب : "سما"(808)

و مما يدخل في رسم همزتين في لفظة واحدة كلمة (أَئِنَّكُم) و قد وردت اللفظة المذكورة في قوله تعالى ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ

---

805) ـ الحجة في علل القراءة السبع : 2/ 209

806) ـ سراج القارئ المبتدي ص: 68 ـ اتحاف فضلاء البشر: 1/ 192

807) ـ البيت من البحر الطويل ، و هو من القصيدة اللامية المسماة: " بحرز الاماني ، و وجه التهاني "

808) ـ سراج القارئ المبتدى ، لابي القاسم علي بن عثمان القاصح ، ص: 68

شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ (809) شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ (810) لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * (811)

تعليل الهمزة الثانية

قال ابو العباس المراكشي : " *أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ* ظاهر الحرف المغير على حرف أصلي تنبيها على تحقق ظهور شهاداتهم الباطلة في الوجود ، وهي شهادة مغيرة عن اصل الشهادة المحضة ، و لذلك قال تعالى *قُل لَّآ أَشْهَدُ* اى لا أشهد

---

809) ـ حذف الالف الذي قبل الهاء من اسم (اللّه) وأظهرت التي مع اللام من أوله دلالة على انه الظاهر من جهة التعريف و البيان و الباطن من جهة الادراك و العيان

ـ عنوان الدليل ، ص: 67 ـ البرهان : 1/ 390

810) ـ اذا تقدمت الهمزة على حرف من حروف المد ، فانها تقرأ بمد التوسط ، غير أن هناك مستثنيات تقرأ بالمد الطبيعي ، و هي لفظة (القُرْءَان) التي نحن بصددها هنا ، ومعها الكلمات الآتية : " (مَسْـُٔولًا) ، و(مَسْـُٔولُونَ) ، و(مَذْءُومًا) ، و (الظَّمْـَٔانُ) ، و(يا بني اسْرَاءِيل) .

ـ النجوم الطوالع ، للشيخ المارغني ، ص: 56

ـ التمهيد في علم التجويد ، لابن الجزري ، ص: 161

811) ـ سورة الانعام ، الاية : 20

(معكم) ايها المشركون[812] نحذف لدلالة الكلام عليه"[813]

شرح و تحليل

تتضمن الآية الكريمة ، قل لهم يا محمد اى شيء اعظم شهادة حتى يشهد لي باني صادق في دعوى النبوة ، فقل لهم ان الخالق تعالى الذى بعثني اليكم هو الذي يشهد لي بالرسالة و النبوة ، و كفى بشهادة ربي لي قال ابن عباس : " قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه و سلم ، قل لهم اى شيء أكبر شهادة ، فان اجابوك ، و الا ، فقل لهم الله شهيد بيني و بينكم "[814] قال القرطبي : " فهو شهيد بيني و بينكم على اني قد بلغتكم ، و صدقت فيما قلته و ادعيته من

---

812) ـ لقد ابتعد الكفار عن طريق الحق ، بسبب غرورهم و عنادهم وجهلهم ، فهم لم يبحثوا في البينات التي وضحها الله لعباده في مخلوقاته ، و ارسل بها رسله ، فيسلكوا الطريق المستقيم ، بل تكبروا على الذي خلقهم من ماء مهين ، وحسبوا أنهم قد بلغوا في انفسهم درجة تمكنهم من معارضة ربهم فيما خلق و أبدع و قدر ، و توغلوا في اشراكهم لله باقتراحاتهم التي أهملها الحق جل ذكره بقوله ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ المومنون / 72

ـ كتاب التوحيد ، للاستاذ عبد المجيد ، ص : 110

813) ـ عنوان الدليل ، في مرسوم خط التنزيل ، ص : 52

814) ـ البحر المحيط : 4/ 90

الرسالة ﴿أُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ يا أهل مكة و أنذر كل من بلغه القرآن من العرب و العجم الى يوم القيامة ، فحذف حرف الهاء من لفظة بلغ لطول الكلام ، أو يكون المقصود من كلمة بلغ ، من بلغه الحلم ، و الدليل على ذلك ان كل من لم يبلغ الحلم يعتبر غير مخاطب " (815) و تبليغ القرآن مأمور به كما قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (816) ثم يفهم من المقطع القرآني الآتي : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ﴾ انه استفهام توبيخ و تقريع ، اى : (أئنكم) ايها المشركون تقرون بوجود آلهة مع الخالق تعالى ، و هو خالقكم و رازقكم و مسير اموركم ، فكيف تشهدون ان مع الله آلهة اخرى بعد وضوح الادلة و قيام الحجة على وحدانية الله (817) و لهذا خاطب الله نبيه محمدا

---

815) ـ الجامع لاحكام القرآن ، مج : 3، ج 2/ 310

816) ـ سورة المائدة ، الآية : 69

817) ـ معناها سلب تصور الكمية في ذاته و صفاته سبحانه و تعالى : سواء الكمية المتصلة ، و الكمية المنفصلة ، اى : فهو سبحانه و تعالى ليس مركبا من اجزاء ، و لا مكونا من جزئيات ، وكذلك صفاته ، فليس له سبحانه و تعالى مثلا علمان او قدرتان ، بحيث تتم كل واحدة منهما الاخرى، فهذا هو نفي الاجزاء عنها و ليس لغيره سبحانه علم كعلمه ، او قدرة كقدرته ، فهذا هو نفي الجزئيات عنها و الجزء من الشيء ، ما يتركب ذلك =

صلى الله عليه و سلم ، ﴿قُل لَّآ أَشْهَدُ﴾ قال ابن كثير في معنى هذا المقطع القرآني الكريم : "فأنا لا أشهد "معكم" حذف لدلالة الكلام عليه "(818) و بايجاز وجه الله أمره الى رسوله صلى الله عليه و سلم ليقول للمشركين اكبر شاهد بينه و بينكم هو الله جلت قدرته ، فهو الذي اوحى الى ، لانذركم بالقرآن ، و أنذر كل من وصله ، ثم وجه الله استفهام توبيخ و تقريع للمشركين الذين أضافوا اليه جلت قدرته آلهة اخرى ، و لهذا قال الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم ، للكفار ، بامر الله تعالى فأنا لا أشهد معكم وقد حذفت كلمة "معكم" للدلالة عليها

الشيء منه و من غيره ، بحيث لا يصدق اسم ذلك الشيء عليه وحده حتى تتكامل معه بقية اجزائه الاخرى ، مثل الجدار من الغرفة ، و الغلاف من الكتاب ، و اليد من الانسان ويطلق على مجموع الاجزاء بعد تناسقها و تمامها اسم الكل ، فالغرفة و الجدار الواحد جزء منه و الجزئى ما يندرج تحت الجنس او النوع من الاعداد و الافراد ، بحيث يصح اطلاق ذلك الجنس او النوع على كل فرد من افراده على حدة ، مثل الانسان ، فهو اسم لنوع من الحيوان يندرج تحته اعداد و أفراد كثيرة ، و من المعلوم ان اسم الانسان كما يطلق على النوع في جملته ، يطلق ايضا على الفرد الواحد المندرج تحته ، فنقول عن فلان من الناس : انسان ، و يطلق على النوع او الجنس الشامل لكل الافراد اسم الكلي وبهذا نعلم ان الجزء يقابله الكل ، و الجزئي يقابله الكلي "
ـ كبرى اليقينيات الكونية ، ص: 111

818) ـ تفسير القرآن العظيم ، مج : 2، ص: 203

القراءات و التوجيه

قرأ قالون [819] و أبوعمرو بتخفيف الهمزة الثانية كالياء، مع الفصل بالف بين الهمزتين و حجة من قرأ الهمزة الثانية بالتخفيف من كلمة مع ادخال الف بينهما ، انه لما كانت الهمزة المخففة في الوزن كالمحققة ، قدر بقاء الاستثقال على حاله مع التحقيق ، فادخل بينهما الفا ليحول بين الهمزتين بحائل يمنع من اجتماعهما

و قرأ ورش و ابن كثير بتسهيل الهمزة الثانية ، لكن بلا فصل بينهما ، و قرأ عاصم و حمزة و الكسائي و ابن عامر بتحقيق

---

819) ـ هو : عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد و " قالون " لقب له ، لقبه به نافع لجودة قراءته ، كان قارئ المدينة المنورة ، قال أبو محمد البغدادي : "كان قالون أصم شديد الصم ، لا يسمع البوق ، فاذا قرئ عليه القرآن سمعه " و قال علي الحسين الحافظ : "كان قالون شديد الصم ، فلو رفعت صوتك ، لا الى غاية لا يسمع ، فكان ينظر الى شفتي القارئ ، فيرد عليه اللحن و الخطأ" قرأ عليه خلق كثير منهم ولداه أحمد و ابراهيم ، و محمد بن هارون ابو نشيط ، و أحمد بن صالح المصرى ، توفي سنة 220هـ رحمه الله

ـ معرفة القراء الكبار ، ص: 155

ـ اتحاف فضلاء البشر : 1/20

الهمزتين بدون فصل ، و حجة من قرأ بتحقيقهما ، اى الهمزة الاولى و الثانية انه قرأ على الاصل (820)

---

820) ـ سراج القارئ المبتدى ، ص : 67
التيسير، لابي عمرو الداني ، ص : 32
الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 74.

المبحث الثاني

================

رسم الهمزة المتوسطة المفتوحة على الألف

====================================

المبحث الثاني : الهمزة المتوسطة المفتوحة على الألف

وردت لفظة (النَّشْأَة) التي رسمت بهمزة متوسطة مفتوحة على الألف في قوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (821)

قال أبوعمرو الداني : "و كذلك اتفقوا على ان رسموا الفا بعد الشين في قوله (النَّشْأَة) في العنكبوت الآية 20 ، و النجم الآية 46 ، و الواقعة 65 ، و لا اعلم همزة متوسطة قبلها ساكن رسمت في المصحف الا في هذه الكلمة" (822)

تعليل الهمزة

رسمت الهمزة المفتوحة في وسط الكلمة على الألف للدلالة على مبدأ الظهور في الوجود الحسي (823)

شرح و تحليل

امر الخالق جلت قدرته رسوله محمد صلى الله عليه

---

821) ـ سورة العنكبوت ، الآية : 19

822) ـ المقنع في رسم مصاحف الامصار ، ص: 49

823) ـ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص : 46

و سلم ، بان يقول المنكرين بيوم البعث و النشور ، سيروا في أرجاء الارض ، و تحركوا على ظهرها ، وانظروا باعينكم كيف ان الخالق جل ذكره ، خلق الخلق الذين لا عد لهم ، مع تفاوت هيئاتهم و اختلاف السنتهم و ألوانهم و طبائعهم، وانظروا كذلك الى مساكن المتجبرين الطغاة و ديارهم و آثارهم كيف اهلكهم اللّه تعالى [824] لتعلموا قدرة الرحمان الذي سيعيد

---

824) ـ ان المترفين من عاد : كفروا وكذبوا بالرسل و باليوم الآخر ، واعتبروا الحياة بعد الموت امرا غير معقول ، و بعيدا كل البعد ، فليس بعد هذه الحياة حياة اخرى ، وكل ما في الأمر أن بعضنا يموت و يولد بعض آخر ، و تكرر هذه العملية الى غير غاية ، و طعنوا في الرسول و قالوا ما هو الا انسان كسائر الناس في صفاته و احواله ، و اصروا على تكذيبه ، فلجأ الى ربه مستنصرا ، فأرسل الله عليهم ريحا شديدة الصوت ، كالصيحة فأوقعهم صرعى لا حراك بهم ، كالعشب اليابس ، فبعدا لهم وسحقا وفي هذا الشأن قال جل شأنه * إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ *37* إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُومِنِينَ *38* قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ *39* قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ *40* فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ *

سورة المومنون ، الآيات : 37ـ38ـ39ـ40ـ41

ـ الاسلام بين المادية و الروحية ، ص: 63

بحكمته الحياة لكل مخلوق ، قصد الحساب و الجزاء في ذلك اليوم المشهود ، و في هذا الصدد قال القرطبي في معنى قوله تعالى : " ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ﴾ اى : قل لهم يا محمد سيروا في الارض ﴿ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ على اكثرهم و تفاوت هيئاتهم و اختلاف ألسنتهم و ألوانهم و طبائعهم و انظروا الى منازل القرون الخالية و أماكنهم و آثارهم كيف قضى الله عليهم و اهلكهم ، لتعلموا بذلك كمال قدرة الله "، ثم مضى موضحا معنى قوله جل ذكره : " ﴿ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ ﴾ اى : انشأ الله خلقه نشأة البعث و الحساب " (825) و قال الشوكاني في معنى المقطع القرآني الاخير : "ان الله الذى بدأ النّشأة و خلقها على تلك الكيفية ينشأ نشأة ثانية عند البعث " (826)

و بايجاز ، قل يا محمد للكفار الذين لم يومنوا بالبعث و الحساب ، و كل ما يتعلق بالعالم الآخر ، تحركوا على وجه الارض ، وانظروا كيف بدأ الله الخلق في المرة الأولى على اختلاف السنتهم و الوانهم و صورهم ، كيف قضى الله عليهم و دمّر حياتهم بسبب جحودهم بيوم الحساب ، و في ذلك اليوم المشهود عندما يجدون انفسهم امام خالقهم العظيم ،

---

825) ـ الجامع لاحكام القرآن : مج : 7، ج : 1/ 310

826) ـ فتح القدير : 4/ 197

فانهم يقولون هذا هو ربنا الذى لم نعترف بقدرته على اعادة خلقه للمرة الثانية

القراءات و التوجيه

قرأ ابن كثير و ابو عمرو : (النَّشْأَة) بالمد و الهمز بعد الألف حيث وقعت ، و قرأ الباقون ، و هم : نافع و ابن عامر و حمزة و الكسائي و عاصم بغير مد و لا ألف و هما لغتان : "كالرأْفة و الرَّآفة" و قد جاء في "الكشف" : "(النّشأة) بغير مد اسم المصدر ، ك: "العطاء و النشاءة" بالمد هو المصدر ك: "الاعطاء"" (827)

و قال ابن خالويه : " (النّشأة) يقرأ بالمد و القصر، والهمز فيهما ، و القول في ذلك ، كالقول في : (رأفة) فاسكانها كقصرها و حركتها كمدها ، و هي في الوجهين مصدر " (828)

---

827) ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع : 2/ 178

828) ـ الحجة في القراءات السبع ، ص : 279
الكشف عن وجوه القراءات السبع: 2/ 178
اتحاف فضلاء البشر : 2/ 149
النشر في القراءات العشر : 2/ 343

المبحث الثاني

رسم الهمزة الساكنة المستقلة في السطر

المبحث الثاني: رسم الهمزة الساكنة المستقلة في السطر

ذكرت لفظة (رءيـاك) مستقلة في السطر في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ(829) إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝4 قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (830)

---

829) ـ قرأ ابن عامر: (يَٰٓأَبَت) في جميع المواضع بفتح التاء، وذلك على تقدير اثبات ياء الاضافة في النداء، وذلك لغة صحيحة جاء بها القرآن الكريم كما في قوله جل ذكره ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الزمر، الآية: 50، فلما اثبت الياء في المنادى أبدل الكسرة التي قبل الياء فتحة، فانقلبت الياء ألفا، ثم حذفت الالف لدلالة الفتحة عليها

وقرأ الباقون: (يَٰٓأَبَتِ) حيثما وقعت بكسر التاء، وذلك لان أصله (يَٰٓأَبَتِي) ثم حذفت الياء لدلالة الكسرة عليها ووقف ابن كثير وابن عامر على (يَٰٓأَبَت) بالهاء، ووقف الباقون بالتاء وحجة من وقف بالهاء انه جعلها بمنزلة تاء رحمة ونعمة، فغيرها في الوقف، ولم يتعد بالياء لانها غير ملفوظ بها، ولان الكسرة التي تدل على الياء تسقط في الوقف، وحجة من وقف بالتاء ان الياء مقدرة منوية، فكما انه لو وقف بالياء لم يكن بد من التاء، كذلك حكم الهاء مع عدم الياء من اللفظ، لان الياء مقدرة مرادة

ـ اتحاف فضلاء البشر: 139/2 ـ النشر في القراءات العشر: 293/2

ـ الكشف عن وجوه القراءات: 3/2

830) ـ سورة يوسف، الآيتان: 4ـ5

تعليل همزة لفظة (رُءيـاك)

رسمت الهمزة مستقلة و ساكنة في الوسط للاشارة الى ان معنى الكلمة أمر باطن من عالم الملكوت[831] اى : ما لا يدركه العقل فهو ملكوتي باطن ، لأنّه فوق طاقته المحدودة ، و مع ذلك ، فقد هداه الله الى تفسيره لجملة من الاحكام ، لكن الحقيقة المطلقة ، و المعارف المحيطة بكل ما توصل اليه هذا العقل من جهود معرفية ، فانها تبقى ضئيلة جدا بالنسبة لمعرفة الخالق سبحانه و تعالى ، و من هنا رسمت همزة (رُءياكَ) في السطر مستقلة دون رسمها على الواو المناسب للضمة التي قبلها للدلالة على الامر الباطني الغيبي[832]

شرح و تحليل

ما من صغير أو كبير ذكرا كان أو انثى الا وقد عاش تجربة الرؤى و الأحلام ، و راى في منامه أشياء لها معنى ، وأشياء ليس لها معنى واضح ، فلا تخلو حياة اى انسان من الرؤى و الاحلام طوال حياته ، و لا تذكر الرؤى و الاحلام الا و تقفز الى الذهن تلك الرؤيا التي رأى يوسف عليه السلام،

---

831) ـ ينظر هامش رقم : (658) من هذا الجزء

832) ـ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ، ص : 47

و هو صغير ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ (833) فأدرك أبوه يعقوب عليه السلام ما وراء تلك الرؤيا و مدلولها بالنسبة لاخوة يوسف الأحد عشر (834) و أبيه و أمه ، فنصحه الا يقصها على اخوته ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ

---

833) ــ قال القرطبي : " نجاء مذكرا ، قال الخليل و سيبويه : انّه لما أخبر عن هذه الاشياء بالطاعة و السجود ، و هما من أفعال من يعقل اخبر عنها كما يخبر عمّن يعقل "
ــ الجامع ، مج : 5 ، ج : 107/1

834) ــ قال محمد بن علي البلنسي : " أسماء هذه الكوكب جاء ذكرها مسندا رواه الحارث بن أبي أسامة في "مسنده" ، قال : جاء بستاني و هو رجل من أهل الكتاب فسأل النبي صلّى الله عليه و سلم عن الاحد عشر كوكبا الذى رأى يوسف فقال : الخراتان ، وطارق ، و الذيّال ، و قابس ، و النضح ، و الضروج ، و ذو الكتفين ، و ذو الفرغ ، و الفيلق ، و وثاب ، و العمودان ، رآها يوسف تسجد له ، و فيها ذكر اخيه و اخوته ، فأما أخوه فبنيامن ، و تفسيره بالعربية شداد ، و أمهما راحيل بنت ليان بن ناهر بن آزر ، و ليان هو خال يعقوب ، و ام يعقوب اسمها رفقا و راحيل ماتت من نفاس بنيامين "
ــ تفسير مبهمات القرآن ، د راسة و تحقيق : عبد الله عبد الكريم محمد : 1/2 4
ــ التعريف و الاعلام ، للا مام السهيلي ، تحقيق : الاستاذ مهنا : ص: 79

مُّبِينٌ * [835] اى : ظاهر العداوة قال ابوحيان الاندلسي [836] :
" فهم يعقوب من رؤيا يوسف ان اللّه تعالى يبلغه مبلغا
من الحكمة ، و يصطفيه للنبوة ، و ينعم عليه بشرف
الدارين ، فخاف عليه من حسد اخوته ، فنهاه ان يقص
رؤياه عليهم " [837] علما أن يوسف عليه السلام رأى

---

835) ـ تنظر صفحة : 298 من هذا الجزء

836) ـ هو: ابوعبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي الذى رأى نور الحياة سنة 654هـ ، كان عالما بعلوم القراءات والتفسير والحديث كما كان متضلعا في نظم الشعر والموشحات ولا عجب في هذا ما دام انه قد قرأ على اربعمائة وخمسين شخصا ، كما صرح هو بذلك عن نفسه ، قال الامام الصفدى في حقه : " لم اره قط الا يسمع ، أو يشتغل او يكتب ، او ينظر في كتاب ، ولم اره على غير ذلك "
وبالاضافة الى ما كان يتمتع به من معارف متنوعة ، كان على جانب كبير من المعرفة باللغة اما النحو والتصريف ، فهو الامام المطلق فيهما وقيل انه كان ظاهري المذهب ، لكنه تخلى عنه، واعتنق المذهب الشافعي ولازم طريقة السلف ، توفي رحمه الله سنة 645هـ ، وترك وراءه مؤلفات عديدة ، منها : " البحر المحيط " ، و " غريب القرآن " ، و " شرح التسهيل " الخ
ـ التفسير والمفسرون ، للدكتور حسين الذهبي : 317/1

837) ـ البحر المحيط : 280/5

اخوته على صور الكواكب ، في حين رآهم يعقوب عليه السلام على صور الذئاب ، فما هو الطريق اذن لحل هذا المشكل ؟ الجواب نجده عند محمد بن علي البلنسي الذي قال: "بما يسأل عنه ها هنا ، أن يقال ما الحكمة في أن رأى يوسف عليه السلام اخوته على صور الكواكب ، و رآهم يعقوب على صور الذئاب ، و ذلك انه روى ان يعقوب رأى كأن عشرة ذئاب احتوشت[838] حول يوسف يردن قتله ، و لذلك قال : ﴿ وَ أَخَافُ أَن يأكُلَهُ الذِّيبُ[839] ﴾[840] و الجواب عن ذلك: أن يوسف عليه السلام رآهم عند التوبة فمثّلوا له بالكواكب و يعقوب عليه السلام رآهم عند المعصية ، فمثلوا له بالذئاب ، تنبيها على أن التائب لما غسّلته التوبة و طهّرته ، أضاء باطنه و ظاهره فيمثّل لذلك بالكواكب ، و ان

---

838) ـ احتوش القوم على فلان : جعلوه وسطهم (اللسان مادة : حوش)

839) ـ قال ورش في تعليل حذف الهمزة من لفظة (الذيب) انه خففها على لغة من قال : لا اصل له في الهمز و قد قال الكسائي : "لا أعرف اصله في الهمز ، فلم يهمزه في قراءته"
ـ الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 82
ـ سراج القارئ المبتدى ، ص: 78

840) ـ سورة يوسف ، الاية : 13

المذنب لمخالفته يخالف بشكله الى شكل الذئب الذى هو مثله في السبعية[841] و للحرص على طلب الدنيا"[842]
بالاضافة الى ما رآه يوسف عليه السلام و غيره من الانبياء و الصالحين ، و رؤيا الانبياء حق ، كما هي ثابتة في القرآن و الأحاديث الصحاح و السيرة النبوية ، نجدها تمتد الى سائر الخلق الذين رأوا في منامهم من الاحلام و الرؤى ما لا حصر له ، مما يبشر أو ينذر ، و من الاحلام التي تحققت و كانت سببا في دفع عجلة التقدم العلمي ، نجد "ألبرت اينشتين" يقول : "ان كثيرا من معادلاته النسبية قد توصل الى حلها و ترتيبها في منامه"[843] و على المستوى الفني و الادبي يقال ان الشاعر المشهور "دانتي مؤلف : "الكوميديا الالهية" التي هى منقولة عن "رسالة الغفران"

---

841) ـ السبعية : نسبة للسبع ، وهوكل ما له ناب و يعدو على الناس و الدواب فيفترسها كالاسد و الذئب و النمر وكل ما له مخلب
ـ المعجم الوسيط : 1/ 414

842) ـ تفسير مبهمات القرآن : 2/ 41

843) ـ منار الاسلام ، العدد : الرابع ، السنة 1993م ، ص : 58

للمعرى(844) بعد موته ترك نص "الكوميديا" ناقصا
ثلاث عشرة قصيدة بحث عنها اولاده و أصدقاؤه فلم يجدوها
حتى انهم فكروا في تأليف قصائد غيرها لاستكمال النص ،
و لكن "جاكوبو" الابن الاكبر للشاعر "دانتي" راى في منامه
من يدله على مكان القصائد المفقودة في بيت أحد أصدقاء

---

844) ـ هو: احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعروف باسم المعرى ،
نسبة الى "معرّة النعمان" وهي: بلدة بين حلب و حماة،
ولد أبو العلاء سنة 363هـ ولم يبلغ الرابعة من عمره حتى اعتل
علة الجدري التي ذهب فيها بصره ، وفي هذا الشأن قال:
"وقد علم الله ان سمعي ثقيل ، و بصرى عن الابصار كليل،
و قضى علي وانا ابن اربع ، لا افرق بين البازل و الرّبع"
والبازل هو: البعير ، والرّبع هو: الفصيل و قال: "لا
اعرف من الالوان الا الأحمر ، لانى ألبست في الجدري ثوبا
مصبوغا بالعصفر ، لا اعقل غير ذلك"
وقد اخذ عن ابيه العلم ، ثم قصد حلب و زار مكاتبها وتحدث
الى علمائها ، ثم انتقل الى طرابلس و هو يطلب العلم ،
ثم يمم بغداد واشترك في مجالس العلم والادب كان أبو العلاء
ذا نفس كبيرة ، وذكاء متّقد توفي سنة 449هـ و ترك وراءه
سبعين مؤلفا من اشهرها : "رسالة الغفران"
ـ الفن ومذاهبه ، للدكتور شوقي ضيف ، ص : 376
ـ تاريخ الادب العربي، ص : 678

والده في مكان لم يعرف عنه احد شيئا و وجدت القصائد المفقودة " (845)

انتهى الجزء الاول

و يليه الجزء الثاني

ان شاء الله

---

845) ـ منار الاسلام ، العدد: الرابع ـ السنة 1993، ص : 58